مركز البحوث العربية والأفريقية
الكتاب الحائز على جائزة حلمي شعراوي للدراسات الإفريقية لعام ٢٠١٦

فارقة وعرب
في ثورة زنجبار١٩٦٤

تصدير
أ.د. عايدة السيد سليمة

تأليف
ولاء صابر البوصاتي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : أفارقة وعرب في ثورة زنجبار ١٩٦٤

المـــــــــؤلف : ولاء صابر البوصاتي

رقـــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٧

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـــم خلـــف بنـــك فيصـــل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

إهداء

إلى قلبي الذي طواه الثرى أبي الكريم
إلى أمي الحبيبة حفظها الله
إلى زهرة حياتي أختي أميرة
إلى أبي الثاني ومصدر قوتي أخي أحمد

الفهرس

قائمة الجداول والاختصارات

الترجمة	الاختصار	الكلمة
الاتحاد الاجتماعي للشباب الأفارقة	***YASO***	Young African Social Union
الاتحاد الأفروشيرازي	***ASU***	Afro Shirazi Union
اتحاد تنجانيقا الإفريقي الوطني	***TANU***	Tanganyikan African National Union
اتحاد عمال زنجبار وبمبا	***ZPFL***	Zanzibar and Pemba Federation of Labour
اتحاد الغرف التجارية	***FPTU***	Federation of Progressive Trade Unions
الجمعية الأفريقية	***AA***	African Association
الجمعية الوطنية الهندية	INA	Indian National Association
جمعية تنجانيقا الأفريقية	***TAA***	Tanganyika African Association

Clove Growers Association	***CGA***	*جمعية زارعي القرنفل*
Pan-African Freedom Movement of East and Central Africa	***PAFMECA***	حر كة الحر ية الجامعة لشرق ووسط أفريقيا
Afro Shirazi Party	***ASP***	الحزب الأفروشيرازي
Umma Party	***UP***	حزب الأمة
Zanzibar National Party	***ZNP***	الــحــزب الــوطــنــي الزنجباري
Nationalist Party of the Subjects of the Sultan of Zanzibar	***NPSS***	الحزب الوطني لر عا يا سلطان زنجبار
Zanzibar and Pemba People Party	***ZPPP***	حزب شـعب زنجبار ويمبا
Afro- Shirazi Youth League	***ASYL***	رابــطــة الشـــبـــاب الأفروشيرازي
Commonwealth for Relations Office	***CRO***	مـ كـ تب علا قات دول الكومنولث

تصدير

يقدم هذا الكتاب أحد الصور الحية لنجاح الاستعمار في تأصيل أفكاره الخاصة بتقسيم إفريقيا إلى قسمين عربي شمال الصحراء وإفريقي جنوبها، يحتد فيها الإفريقي ضد العربي؛ لتصوره أنه كان سببًا في مشكلاته، وأنه هو من استرقه وتاجر به. فتاريخ ١٢ يناير من كل عام في تنزانيا هو ذكرى الثورة في زنجبار وتدشين انتصار الأفارقة لقوميتهم على ما سمى إقطاعية العرب وظلمهم واستهدافهم إضاعة الهوية الإفريقية السمراء في زنجبار والتي كانت في أحد الأيام منارة اختلطت فيها الهوية العربية والإفريقية وكونت الهوية السواحيلية.

ومن ثم ركزت هذه الدراسة على توضيح صورة العلاقات العربية الإفريقية قبل وصول الاستعمار، ثم بينت ما طرأ على تلك العلاقات بعد وصول المستعمر بما اتبع من سياسات تقسيمية وتمييزية قطعت أوصال المجتمع، ومع مجئ وقت رحيل المستعمر أصبح المجتمع شبه جاهز لأن يكون تابعًا لمستعمره السابق بسياسات التفرقة الجديدة لا ينقصه سوى إخضاع الفصائل السياسية المُتأثرة بأفكار الوحدة الإفريقية الجامعة من جانب، والأخرى المتواصلة مع قوى اليسار العالمية من جانب آخر، ومن ثم كان اصطناع الثورة في زنجبار.

وقد اعتمدت الباحثة على عدد كبير من الوثائق والمراجع بالعديد من اللغات كالإنجليزية والفرنسية والسواحيلية، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الدوريات العربية والأجنبية، والمقابلات الشخصية لشخصيات سياسية عاصرت الأحداث، وبذا يُقدم هذا الكتاب دراسة أصيلة، تدل على أن الباحثة قد بدأت حياتها العلمية بعمل جاد، ويُسعدني بل ويطيب لي أن أُقدمها في هذا الكتاب المتميز في موضوعه ومنهجه إلى القارئ العربي والأفريقي.

أ.د عايدة السيد سليمة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية البنات جامعة عين شمس

تقديم

زنجبار، جزر القرنفل، كوبا الأفريقية، وأندلس أفريقيا، أسـماء عديدة لمكان واحد، أسـماء تتعدى حدود وصـف المكان، وتنطلق عبر الزمان لتكشـف عن تواريخ وأحداث انفردت بها تلك المنطقة، لتعكس شـكل علاقتها بمن حولها، فكانت هي المصـدر الأول للقرنفل في العالم؛ لذلك قيل عنها «جزر القرنفل». والجزر التي نُظر إليها على أنها سـوف تُصبح مصدرًا لنشر الأفكار الشيوعية من داخلها إلى جيرانها في القارة؛ لذلك سميت «كوبا الأفريقية»، وكانت على شاكلة الأندلس التي كانت منارة الشرق، ومصدر إشعاع الحضارة العربية في أوروبا، والتي فُقدت ظلمًا وعدوانًا؛ لذلك قيل عنها أندلس أفريقيا المفقودة، فهي جزر فريدة في وضـعها، وفي علاقتها بمن حولها، التي كانت دائمًا كعلاقة المركز بالأطراف، تلك العلاقة التي دائما تبدأ من الداخل إلى الخارج، تلك العلاقة التي فهمها أهل شـرق أفريقيا وضـربوا المثل في امتداد أصـدائها فقالوا: « **إذا دق المزمار في زنجبار، رقصـت شـرق أفريقيا**»، فهي منطقة كلمة السـر ومفتاح اللغز لمشـكلاتها ينحصـر في جملة واحدة؛ وهي «عُمق التأثير».

ورغم ما أوتيت زنجبار من قوة إلا إنها كانت عثرة الحظ مثل بقية بلدان القارة الأفريقية التي بُليت بالاسـتعمار، فكانت من نصـيب المُسـتعمر البريطاني، الذي أدرك أهميتها القصـوى، فاسـتنزفها حق اسـتنزاف، وأفسـد ما بين سـكانها من علاقات، حتى صـارت العلاقات مثل بركان و شيك الانفجار، فقام بعمل تغييرات ج سيمة في الهيكل الاجتماعي والاقتصـادي والسـكاني، بتسـخير كافة الموارد البشـرية والطبيعية لخدمة المصـالح الاستعمارية، واتبع سياسة فرّق تسد الشهيرة ؛ بتقديم كافة المُميزات لفئة السكان من ذوي الأصول العربية، في مُقابل سلب أقل الحقوق بقية السكان من الأفارقة.

وفي هذا الإطار المُتدهور، قامت بريطانيا بصياغة التناقضات الاجتماعية داخل المؤسسات السياسية للدولة، فأنشأت الجمعيات العِرقية، مثل الجمعية الأفريقية، والجمعية العربية والجمعية الهندية، ثم أسست المجلس التشريعي، الذي كانت العرقية هي الأساس في تركيبه، ثم زاد الصراع حدة ببلورة تلك التناقضات داخل أحزاب سياسية تتنافس على الأساس العرقي نفسه، فانقسم المجتمع إلى حزبين رئيسين هما الحزب الوطني الزنجباري Zanzibar National Party، ويُشار إليه اختصارًا بـ ZNP وكان أغلب مؤيدوه من العرب، وحزب الأفروشيرازي Afro Shirazi Party ويرمز له اختصارًا ASP وكان مؤيدوه من الأفارقة من البر الرئيسي لأفريقيا، واعتبرت المُنافسة الانتخابية بين الحزبين الكبيرين في زنجبار بمثابة مُنافسة ذات أصداء عنيفة بين شقي الشعب، وازدادت الأمور سوءًا بانفصال الجناح اليمين من ASP مؤسسًا حزب شعوب زنجبار وبمبا (Zanzibar and Pemba People Party ZPPP)، والذي أسس تحالفًا سياسيًا مع ZNP، كما انفصل الجناح اليسار من ZNP، وأسس حزب الأمة Umma Party ويُختصر باسم UP.

وأضاف ارتباط كل من ZNP و ASP بتيارات السياسة العالمية والإقليمية أبعادًا جديدة للصراع، فكان توافق ZNP مع الدوائر السياسية المصرية، المعروف عنها آنذاك عدائها الشديد لبريطانيا وكل ما هو استعماري؛ سببًا في نقمة بريطانيا على ZNP، واتجاهها نحو تأييد ASP الذي كان مُرتبطًا بجوليوس نيريري رئيس حزب تانو TANO في تنجانيقا، والذي كان يتبنى أفكار إقامة وحدة بين دول شرق أفريقيا(تنجانيقا أوغندا وكينيا، وبالتأكيد زنجبار)، ويعارض فكرة إقامة اتحاد يضم دول القارة كلها، والذي كانت تؤيده مصر، وأمام الصراع الدائر داخليًا وإقليميًا، توافقت طموحات جوليوس نيريري مع بريطانيا في مُساندة الحزب الممثل للأفارقة ASP.

كان وجود القوى الشيوعية العالمية في زنجبار، يضطلع بدور في تطور الصراع السياسي، من خلال الجناح اليســاري في ZNP والذي انشــق وأســس حزب UP، وكذلك تيارات اليسار داخل ASP، والذين ضموا إلى صفوفهم كل الفئات التي سئمت المُعالجة السياسية لكل من ASP وZNP، وأصبحت هذه الفئات و شيكة القيام بردة فعل تُعبر عن ضيقها من عدم حدوث تطورات حقيقية.

ومع موجة حصول أفريقيا على ا ستقلالها، بقيت إ شكالية عُمق التأثير الزنجباري حائلًا دون عيش زنجبار في سلام، فنجاح أية قوة من القوى الـ سالفة الذكر يعنى انطلاق أ صداء نجاحها لبقية شرق أفريقيا، في الوقت الذي كانت فيه القوى الا ستعمارية تُرتب لخروجها بـشكل آمن لا يؤثر على مـصالحها الا ستراتيجية في منطقة المُحيط الهندي و شرق أفريقيا، ومن ثم كان حتمًا وضــع خُطة يتم بها وقف المد الزنجباري المعهود، ومن هنا كان ما تم التعارف عليه بـ «ثورة زنجبار»، و«أقصر ثورة في القرن العشرين»، و«ثورة التسع ساعات»، تلك الثورة التي لم تقم من فئة رافضــة ضــد أخرى مرفوضــة، وإنما كانت لوقف مد معهود من زنجبار على من حولها على طول ساحل شرق أفريقيا، وهو ما تم حرفيًا باندماج زنجبار مع تنجانيقا بعد الثورة وتأسـيس كيان جديد عُرف باســم تنزانيا، وعليه توقف تأثير زنجبار على ما حولها كدولة مُستقلة وأصبحت إقليمًا تابعًا نادر التأثير.

وبالرغم من وجود صعوبات في الدرا سة إلا إنني توفر لي أيضًا من المميزات ما لم يتوفر لكثير من الباحثين، كان أهمها هو الاقتراب من شــخوص الأ حداث، فالتقيت بكل من الأســتاذ محمد فايق وزير الدولة للشــؤون الخارجية ووزير الإعلام الأســبق، ومســؤول الشؤون الأفريقية برئا سة الجمهورية فترة وقوع الثورة، والأ ستاذ حلمي شعراوي مسؤول بيت شرق أفريقيا، ومُنسق حركات التحرير الأفريقية بالقاهرة، وأحد أعضاء الوفد

المصري في حفل استقلال زنجبار، والذي اصطحب سفير زنجبار بمصر أحمد اللمكي وقت وقوع الأحداث في زنجبار للســيد محمد فايق لعرض الأمر على الرئيس جمال عبد الناصر والشهود الرئيسيين على حقيقة موقف مصر الذي دارت حوله العديد من الأقاويل.

أما عن أهم مراجع الدراسة:

اعتمدت الدراســة على عدد من المراجع المهمة، منها ما كان الأســاس الذي بنينا عليه تمهيد البحث، ومثلت بقية المراجع الاتجاهات المُختلفة في تفســير الأحداث ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها:

– كـتـاب ***Zanzibar the Island Metropolis of Eastern Africa*** London ١٩٢٠ للميجور ف. ب. بيرس F. B. Pearce المُقيم البريطاني في زنجبار، والذي قدم وصفًا دقيقًا لموقع زنجبار وتكوينها الجغرافي، كما قدم تفصيلًا لتركيبة السكان في مجتمع زنجبار.

– كتاب ***Zanzibar its History and its People***، للكاتب ه. و إنجرام W. H Ingrams ، وكـتـاب ***the People of Zanzibar Their Customs and Religious Beliefs*** the Universities Mission to Central Africa Dartmouth Street Westminster ١٩٢٠ للكاتب جودفري دال Godfrey Dale M. A هذان الكتابان تحديدًا قد ساعدا في معرفة نظام الحُكم الذي كان سائدًا قبل دخول زنجبار تحت حكم السيد سعيد بن سلطان في ١٨٣٢، ومعرفة التقسيمات السُكانية، والتي تُعد أهم المحاور التي سوف تبنى عليها الدراسة، وأصعب نقاط البحث.

– كانت مؤلفات جمال زكريا قاسم التي تناولت زنجبار بالدراسة، ***«استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا»***، ***«الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية»***، ***« دولة البوسعيد في عمان و شرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان ١٧٤١-١٩٧٠ »*** قد أسـهمت بشـكل كبير في فهم شـكل العلاقات بين العرب والأفارقة والتي تُعد أحد أهم الأسـاسـات، التي سـوف تُسـتخدم لوضـع تحليلات فيما يخص موضوع الدراسة.

– كـتـاب Zanzibar: Background to Revolution Princeton University Press New Jersey ١٩٦٥، لمؤلفه مايكل لوفيشـي Michael F. Lofchie، وقد أجاد هذا الكتاب في وصف التركيب الاقتصادي والاجتماعي والتطورات السـياسـية، وصـراعات الانتخابات؛ لكنه اتخذ اتجاهًا مال فيه نحو وصـف أحداث يوم ١٢يناير ١٩٦٤ بأنها «ثورة الأفارقة» على الا ستبداد والا ستعباد العربي، و ساق الكثير من المُبررات التي تبرر وقوع الأحداث، كان بعضـها منطقيًا جدًا، لكنه غير مُنصـف، في تقييم الأحداث؛ فاتخذ جانب أحقية الأفارقة في أرضـهم _ومعه كل الحق_ لكنه تغافل عن طبيعة بناء المُجتمع، وكيف تم إفســاد هذا البناء على يد بريطانيا. رغم أنه شــرح ذلك في كتابه، لكنه لم يعترف بالأمر. وتجاوز مايكل لوفيتشي في تحليله الذي قدم به للكتاب، وقال بأن العرب أقاموا حُكمهم في زنجبار على المباديء القُرآنية ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ وأنه بهذا المبدأ قد و ضع أ سا سًا للتناغم العرقي، كما ر سخ لمبدأ طاعة الحاكم بالنص القرآني ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وأن الإ سلام و ضع إطارًا عامًا للتعامل لكنه لايصلح لإدارة دولة، وأن الثورة هي نتاج فشل هذا الأساس، وأنها كانت حتمية الحدوث.

– كتاب ١٩٩١ ***Zanzibar Under colonial Rule*** Ohio University Press،

–لكل من إيد فيرجسون وعبده الشريف Abdul Sheriff & Ed Ferguson والذي تناول أوضاع زنجبار تحت الاحتلال البريطاني، ودور الاقتصاد الاستعماري في توجيه الاقتصاد الزراعي نحو التصدير، وهو الأمر الذي أنتج بروليتاريا غير مُتجانسة، وبسبب ذلك صيغ وضع العرب داخل طبقة تنفصل عن المجتمع عرقيًا وطبقيًا، بسبب ما رسمته لها بريطانيا من دور يخدم أهدافها الاستعمارية؛ ففسر أحداث ١٢ يناير ١٩٦٤ من وجهة نظر مادية، في ضوء المشكلات الاقتصادية التي كانت تُعاني منها زنجبار.

– كتاب ***War of Words War of Stones Racial Thought and Violence in Colonial Zanzibar*** Indiana University Press ٢٠١١، لكاتبه جوناثان جلاسمان Jonathon Glassman كان أهم ما تناوله هذا الكتاب، هو المعارك الانتخابية في زنجبار، وتأثير الدعاية الانتخابية على سلوك أفراد المجتمع.

– كتاب مُنفذ الثورة جون أوكيللوJohn Okello، بعنوان ***Revolution in Zanzibar*** East Africa Publishing House١٩٧٦، يُعد هذا الكتاب المصدر الوحيد لرواية أحد المُشاركين في أحداث الثورة والذي نقلت منه جميع المراجع الأجنبية، والعربية _وأضافت عليه القليل_التي تناولت الثورة، وبالرغم من أن ثقافة جون أوكيللو لاتُمكنه من كتابة مثل هذا الكتاب وحده، كما أن الكتاب لا يخلو من المُبالغة والرغبة في اصطناع البطولة، إلا أنه يُعد أهم مصادر دراسة ثورة زنجبار.

– يعد كتاب ناصر بن عبد الله الريامى، **زنجبار شخصيات وأحداث (١٨٢٨–١٩٧٢)**، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٩، أحد أهم المراجع التي مثلت وجهة النظر العربية في الأحداث، وقد اعتمدت عليه إلى جانب كتاب جون أوكيللو السالف الذكر، في وصف الأحداث، كما كان أحد المصادر التي تم من خلالها رصد موقف بريطانيا السلبي تجاه الأحداث في زنجبار، وبالتالي أفاد في تحليل الأطراف الواقفة وراء الاحداث.

- **وكـان كـتـاب** ***Conflict and Harmony in Zanzibar (Memoirs)*** Dubai ١٩٩٧.، لمؤلفه الشيخ علي مُحسن البرواني، مؤسس حزب ***ZNP***، ووزير التعليم ثم الخارجية في زنجبار، من المؤلفات الهامة التي عرضت لطبيعة المجتمع الزنجباري وما أدخله المستعمر البريطاني من أساليب أدت إلى بذر الشقاق بين أبناء المجتمع، كما و ضح حقيقة التواصل مع الرئيس جمال عبد الناصر في مصر، والذي كان يُعادي الإمبريالية.

الفصل التمهيدي
الجغرافيا والسكان والروابط التاريخية

اتسمت زنجبار(*) بأنها إحدى أهم المراكز التجارية التي يقصدها التجار ذهابًا وإيابًا في منطقة المُحيط الهندي، وكانت ترتبط بحركة الرياح الموسمية التي تُغير اتجاهاتها من فصل لآخر، فتأتي بالتجار من بلاد العرب وفارس وأقصى بلاد الهند والصين، وكان تفضيل الكثير من التجار الاستقرار على أراضي زنجبار قد جعلها تتميز بالتنوع السكاني، الذي تطور بمرور الزمان، وبما دخل عليه من مُتغيرات جعلت العلاقات بين السكان تتراوح بين الهدوء في بعض الأحيان، والتوتر، في أحيان أُخرى، وصولًا إلى موضوع الدراسة وهو وقوع الثورة، وهو ما سنراه في التوضيح الآتي:

أولاً : التركيب الجغرافي

يقع أرخبيل زنجبار(*) في المحيط الهندي، ويتكون من جزيرتين رئيستين هما أُنجوجا Unguja، وبمبا Pemba(**). ويبتعد مسافة ٢٥ ميلاً عن الساحل الشرقي لأفريقيا، ٦° و ١٠' جنوب خط الاستواء، ويقع على خط طول ٣٩° و١٩' شرق جرينتش، ويبعد ١١٨

(*) توجد في اليمن مدينة أخرى تسمى زنجبار تقع إلى الشرق من مدينة عدن على بعد نحو ٦٠ كيلو مترًا، في دلتا تُسمى دلتا أبين بين وادي حسان ووادي بنا، وهي ضمن نطاق مديرية أبين، وتسمية زنجبار أطلقت على المدينة من قبل السلطان ناصر بن عبد الله الفضلي عقب عودته من المنفى، وكانت تسمى من قبل أبين- وهي ليست موضوع الدراسة - ؛ انظر المركز الوطني للمعلومات باليمن، بيانات المديريات وفقًا للتقسيم الإداري لعام ١٩٩٤م، ص١.

(*) اعتاد سكان أرخبيل زنجبار تسمية الجزيرة الكبرى أُنجوجا باسم زنجبار كما هو الحال في كثير من بلدان العالم التي تُسمي العاصمة بنفس اسم الدولة، وكذلك تستخدم غالبية الكتابات كلمة زنجبار للدلالة على أحداث وقعت في جزيرة أُنجوجا، ومنعا للإلتباس سوف أستخدم كلمة أنجوجا عند الإشارة إلى أحداث وقعت في جزيرة أُنجوجا، وكلمة زنجبار للدلالة على أحداث تخص كامل الجزيرة.

(**) انظر مُلحق الصور والخرائط، خريطة رقم (١).

كيلومتر جنوب شرق مومباسا، و٢٦ ميلاً شمال شرق دار السلام[١]، وهي أكبر الجزر المرجانية على الساحل الأفريقي[٢]، دخلت زنجبار في اتحاد مع تنجانيقا في ٢٦ إبريل ١٩٦٤، ، وكونت جمهورية تنزانيا المتحدة the United Republic of Tanzania، بمساحة تبلغ، ٦٠٠ ميل مربع، و تتكون كلمة زنجبار من مقطعين «زنج» و«بار» وتختلف الآراء في أصل الكلمة، فبعضهم يرى أن الكلمة من أصل عربي بمعنى «بر الزنج»، أو أنها حُرفت من جملة « زين ذا البر» بمعنى هذا البر حسن أو جيد، بينما رأي آخر يقول بأن كلمة زنجبار من أصل فارسي تم اشتقاقها من «زنج» و« بار» بمعنى أرض الزنج، وهناك من يقول إن كلمة زنجبار من أصل هندي واشتقت من « زنج» و«بار» وكلمة بار في الهندية تعني الباب، وبالتالي تُصبح الكلمة بمعنى « باب الزنج» أو مدخل بلاد الزنج، كما يقولون هندوبار لسواحل بلاد الهند [٣].

(أ) جزيرة أُنجوجا Unguja

هى الجزيرة الرئيسية في أرخبيل زنجبار، وشهدت أرضها أهم الأحداث في تاريخ الأرخبيل، ويبلغ طول جزيرة أنجوجا[*] ٥٤ ميلاً، ويصل عرضُها في أوسع نقطة ٢٤ ميلاً. ويعتقد الجيولوجيون أن جزر زنجبار وبمبا و مافيا كانوا جزءًا من التركيب الأرضي لساحل شرق أفريقيا، ويُعزى ذلك إلى الحيوانات الموجودة بالجزيرة والمُرجح أنها آتية من البر الرئيسي، والتي لا يمكن أن تكون قد أتت من مكان آخر، وتنفصل أنجوجا عن البر

---

(١) F. B. Pearce C.M.G: **Zanzibar the Island Metropolis of Eastern Africa**, London, ١٩٢٠, p. ٣ .

(٢) T. Sleith, M.B.E: **Report on Trade Conditions in British East Africa Uganda and Zanzibar**, Cape Times Limited, Cape Town, ١٩١٩, p.٥٥

(٣) مجلة الهلال: **ملوك الشرق وأمراؤه: زنجبار وسلطانها**، (العدد ٢٢٩، ذى الحجة،١٣٢٠، مارس ١٩٠٣، ص ٣٢٣).

(*) انظر مُلحق الصور والخرائط، خريطة رقم (٢).

الرئيســي(**)، بقناة مائية ضــحلة يبلغ عُمقها ٢٥ قامة بحرية(***)، ويتســاوى الجزء المغمور في المياه مع حجم الجزيرة من الشمال إلى الجنوب، كما تنفصل أُنجوجا عن بمبا وعن الســاحل الإفريقي بقناة مائية عميقة تتراوح بين ٢٧٠ قامة إلى ٤٠٠ قامة، ولأُنجوجا وبمبا والجزر الصــغيرة المُحيطة بهم بنية أســاســية من الحجر الجيري المرجاني الثابت، وهذا جعل الأرض تتخذ اللون الأبيض والأصــفر، ويتكون ســطح التربة من الرواســب الطباشيرية، والتربة الحمراء، ويقل الحجر الرملي الناعم على الساحل.

تبلغ نسبة الأمطار في أُنجوجا سنويًا ٥٨ بوصة، وموسم الأمطار واضح المعالم حيث تهطُل الأمطار الغزيرة في شــهر إبريل قبل هبوب الرياح الموســمية الجنوبية الغربية، والأمطار الخفيفة تســقط في نوفمبر وديســمبر، قبل هبوب الرياح الموســمية الشــمالية، والموســم الحار يســتمر من نوفمبر إلى مارس، ويصــلح بأُنجوجا زراعة المحاصــيل الإســتوائية، والأُرز، وجوز الهند، والقرنفل' ويحيط بجزيرة أنجوجا عدد من الجزر الصغيرة(٤).

تنقســم مدينة زنجبار عاصــمة جزيرة أُنجوجا إلى قســمين أولهما: ســتون تاون أو مدينة الحجر، و بها مقر حكم الســلطان، ومكان سُــكنى العرب والأســيويين والأوروبيين. وثانيهما: نجامبو Ng'ambo أو الربع الأفريقي، وكان أغلب ســكانه من الأفارقة ســواء أفارقة زنجبار، أو الأفارقة القادمين من البر الرئيسي(٥).

(**) يتكون البر الرئيسي لأفريقيا من أربعة دول، هي موزمبيق، والصومال، كينيا، تنجانيقا.

(***) القامة هى مقياس لعمق المياه والقامة تُعادل ٧٢ بوصة و٦ أقدام؛ انظر https://ar.wikipedia.org

(١) F.B.Pearce, C.M.G: Op.Cit. pp.٣, ٤ ,٧.

(٢) Samuel Daly: **The ١٩٦٤ Zanzibar Revolution in Tanzanian History**, Senior Thesis, Columbia University Department of History, Spring ٢٠٠٩, p.١٣،١٤ .

(ب) جزيرة بمبا Pemba

تقع جزيرة بمبا(*) في المحيط الهندي، وتبعد مسافة ٣٥ميل (٥٦ كم) عن ساحل أفريقيا الشـــرقي، وتواجه ميناء تانجا Tanga في تنزانيا تتماثل جزيرة بمبا مع جزيرة أُنجوجا في البناء الجيولوجي، وارتباط بمبا بالبر الرئيســي غير واضــح جيولوجيًا. يبلغ طول الجزيرة ٤٢ ميل، ويبلغ عرضـــها ١٤ ميل ، ويبلغ جملة مربعها ٣٨٠ ميل، وتقع شـــمال أُنجوجا بمســـافة تبعد ٣٨ ميل، ورغم أن بمبا أصــغر حجما من جزيرة أُنجوجا إلا إن الأراضـــي الصـالحة للزراعة بها أكثر مسـاحة من الأراضـي في أُنجوجا، ويُطلق العرب على بمبا اسـم الجزيرة الخضراء؛ بسبب خصوبتها التي تتجاوز خصوبة أرض أُنجوجا(٦).

تُشرق الشمس في جزيرة بمبا إشراقًا خفيفًا، مما يعطي شُعورًا دائمًا لمن بها بأن الوقت دائماً هو وقت العصر. ويُحيط بشواطئها صخور مرجانية مُنخفضة. وبها أنهار متولدة من مياه الأمطار، وتصل نسبة الأمطار في بمبا ٨٣ بوصة، وتشتهر بزراعة القرنفل، وبها ما يزيد عن ثلاثة ملايين شجرة قرنفل، وقرنفلها أفضل من المزروع في أُنجوجا، ونارجيل أُنجوجا أفضل من نارجيل بمبا، وتصلح تربتها لزراعة كافة أنواع المأكولات(٧).

(*) انظر مُلحق الصور والخرائط، خريطة رقم (٣).

(٦) http://www.britannica.com

(٧) سعيد بن علي المغيري: **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، تحقيق عبد المنعم عامر، مطابع عيسى البابلي الحلبي، د(م)، د(ت) ص٢٥ – ٢٦.

ثانيًا : البناء السكاني

تكونت ديموجرافية زنجبار نتيجة قرون مُتتابعة من الهجرة، من بلاد العرب وفارس، وجزر القمر والهند....إلخ وغيرها من البلدان نتيجة لضغوط سياسية، أو لأسباب اقتصادية، لكون زنجبار مقصدًا لتُجار المُحيط الهندي من كل الاتجاهات(٨).

ويُمكن تقسيم السكان إلى:

(أ) الأفارقة:

يُصنف الأفارقة في زنجبار إلى قسمين وهما أفارقة أصليين يُطلق عليهم الشيرازي، وأفارقة البر الرئيسي، وهم على النحو الآتي:

١-الأفارقة الأصليون الشيرازي(*) WaShirazi:

ينقسمون إلى:

واهاديمو Wa hadimu:

وا هاديمو «Wahadimu» هي كلمة سواحيلية فى صيغة الجمع ومفرد ها «hadimu»، وهى مُشتقة من الأصل العربي «خدم» أو مخاديم، وكان العرب يُطلقون عليهم «المخاديمو» أي الأقنان، ويُعرف الواهاديمو أيضًا با سم وانجوجا Waunguja أي سُكان أُنجوجا أو الأُنجوجيين. ويُعد الواهاديمو من جماعات السُكان الأصليين لزنجبار، وأول من قدم إلى زنجبار، ويُعتقد أنهم هاجروا من منطقة في البر الرئيسي تُسمى مريما Mrima وهى الآن جزء من دار السلام، ويُقيم الواهاديمو على الساحل، وفي

(٨) Samuel Daly: Op.Cit. p. ١٤.

(*) انظر مُلحق الصور والخرائط، خريطة رقم (٤).

الجنوب الشرقي من أُنجوجا(*)، كانت إقامتهم في هذا النطاق الصخري الفقير بالتحديد راجعة إلى انتشار مزارع القرنقل العربية في الأجزاء الخصبة من الجزيرة[٩].

كان للهاديمو نظام حكم خاص بهم قبل قيام السلطنة العربية في زنجبار، وكان على رأس هذا النظام حاكم محلي ُيدعى موويني موكو«Mwinyi Mkuu» [١٠]، وكلمة موويني «Mwinyi» تعني الملك أو السيد أو حامل، وكلمة موكو «Mkuu» تعني العظيم، وبذلك تكون الكلمة بمعنى الملك أو السيد العظيم أو حامل العظمة، ويساعد الموويني موكو في إدارة سلطانه، ماشيهاMasheha وأصل الكلمة مُختَلف عليه هل هي من الكلمة الفارسية «شاة»؟ أم أنها من الكلمة العربية «شيخ»[١١] ؟ ، تغير وضع موويني موكو بعد حكم زنجبار من قبل السلطان سعيد، فقد تحول إلى مُساعد أو نائب للسيد سعيد في منطقته، يقوم بجمع الضرائب ويُسلمها، ويحتفظ لنفسه بنصف عائدات الضرائب بدلًا من الحصول على إعانة سنوية[١٢].

(*) انظر مُلحق الصور والخرائط، خريطة رقم (٥).

(٩) A.Werne: **the Wahadimu of Zanzibar**, (Journal of the Royal African Society, Jul., ١٩١٦, pp. ٣٥٦ -٣٦٧); Abdulaziz Y Lodhi: **Slavery in Zanzibar and Pemba**, the Scandinavian Institute of African Studies, Uppsala, ١٩٧٣, PP.٢٧, ٢٨; Jonathon Glassman: **War of Words, War of Stones Racial Thought and Violence in Colonial Zanzibar**, Indiana University Press, ٢٠١١, p.٣٢ .

(١٠) Abdulaziz Y Lodhi: Op.Cit.p.٣٠.

(١١) W. H Ingrams: **Zanzibar its History and its People**, Frank cass and Company Limited, Abingdon, First Edition,١٩٣١, P.١٤٧

(١٢) . Ibid, p. ٣١

وثمة تغير طرأ على وضـــع الواهاديمو في زنجبار، عقب إلغاء الرق(*) في ١٨٩٧ فقد قام العبيد المُحررون من خدم المنازل، ممن لم يجدوا مصـــدرًا للدخل بعد أن تقرر لهم أن يتركوا بيوت سادتهم، بالبقاء باختيارهم على أراض سادتهم من العرب، لزراعتها، مع أخذ جزء من الأرباح التي تأتي بها زراعة الأرض، فيما عُرف بنظام الاســتقطان أو وضـــع اليد squatting(**)(١٣). ومع بداية القرن العشـــرين غير الواهاديمو من تعريفهم لأنفســـهم، وأصبحوا يُفضلون وصفهم بالشيرازي(١٤).

٢-الواتومباتو Wa tumbatu

تختلف الآراء في تحديد الأصـــل الذي ينتســـب إليه الواتومباتو، فهناك من يرى أن الواتومباتو ينحدرون من نســـل مُهاجرين قدموا من البر الرئيســـي، واســـتقروا في جزيرة تومباتو واتخذوا تسميتهم من مكان إقامتهم فيها(١٥). وهناك رأي آخر يقول إنهم من أصل أفريقي عربي، قدموا من البصرة في ١٢٠٤م، وتزامن مع ذلك قدوم هجرة من البر الإفريقي من قبيلة واسيجيجو Wasegeju، واستوطنوا جزيرة تومباتو شمال غرب زنجبار،

(*) برزت في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أفكار تُنادي بتحريم الرق والإتجار فيه، وكان لهذه الأفكار تأثيرها، فنجد أن الثورة الفرنسية أعلنت في ١٧٨٩ مبدأحقوق الإنسان، وقامت بإلغاء الرق في مستعمراتها واعتبرت الجميع أحرارًا، وفي عام ١٨٠٧ أ صدرت بريطانيا مر سومًا يقضي بتحريم الرقيق، كما أصدرت مراسيم أُخرى في ذات الشأن في ١٨١١ و ١٨٣٣، وكان لبريطانيا أهداف من وراء تبني سياسة إلغاء الرق، زوال الحاجة إلى الرقيق مع الاعتماد على الميكنة في الزراعة والصـناعة، الرغبة في ضـرب الاقتصـاد الأمريكي بعد ثورة الاسـتقلال، الذي كان لا يزال يعتمد على الأرقاء في الزراعة، كما كانت ترغب في اسـتخدام الأيدي العاملة في أماكن تواجدها، وإبعاد فرنسـا عن مناطق الأهمية الاسـتراتيجية في أفريقيا، واتخاذ مُحاربة الرقيق ذريعة للتدخل في الشـؤون الداخلية للدول في أفريقيا، ومن ثم كانت مسألة إلغاء الرق في زنجبار بهدف القضاء على نفوذ الطبقة العربية ومصدر رخاؤها الاقتصادي الذي كان نابعًا من زراعة القرنفل التي تعتمد على أيادي الأرقاء، وتجارة الرقيق التي كانت تُدر ربحًا كبيرًا؛ انظر بنيان سـعود تركي: **إلغاء الصـفة القانونية للرق في سـلطنة زنجبار العربية**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ج ١٣، ١٩٩٣، ص ص ٩-١٦، ٢٥.

(**) squatting لم يتوقف نظام الاستقطان على فئة السكان من الهاديمو فقط، وإنما امتد إلى فئات أُخرى من المجتمع سوف يتم ذكرها في موضعها.

(١٣) Abdulaziz Y Lodhi: Op.Cit.p.٣٠ .

(١٤) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٣٢ .

(١٥) Godfrey Dale M. A: **the People of Zanzibar Their Customs and Religious Beliefs**, the Universities Mission to Central Africa, Dartmouth Street, Westminster, ١٩٢٠, pp. ٩-١٤ .

واتخذوا تسـميتهم من اسـم الجزيرة، و قاموا ببناء مدينة تعرف باسـم ماكو تانى Makutaniفي منطقة تُسمى شونجو Chongowe. كانت الجزيرة تُحكم بوا سطة والي محلي يُطلق عليه « شيها أو شيهاس.Shehas وبحلول عام ١٨٨٠ استطاع العرب إدخال التومباتو تحت حُكمهم[١٦]. يعمل غالبية التومباتو في مهنة الصيد وزراعة بعض الأرا ضي في الجزيرة بأشـجار جوز الهند، والقرنفل، وانخرط العديد منهم في تجارة الأخشـاب التي تستخدم للبناء، والحطب الذي ينمو عند مدخل البحر[١٧].

٣-الوابمبا Wa pemba

يُعتقد أن الوابمبا هم السـكان الأصـليون لجزيرة بمبا، وهناك اختلاف حول تحديد أ صولهم فهناك من يرى أنهم قد هاجروا من البر الرئيسي وا ستقروا في جزيرة بمبا، وهناك رأي آخر يرى أنهم من أصول أفريقية وأسيوية. ويختلف الوابمبا عن الهاديمو في اختلاطهم بالسكان من العرب وغيرهم ، على عكس الهاديمو الذين يعيشون في عُزلة في أُنجوجا[١٨]، اتصـف الوابمبا بقدر كبير من المركزية في هيكلهم الإداري فقد كان يحكمهم حاكم محلي يُطلق عليه ديواني Diwans على رأس السـلطة، ويسـاعده عدد ممن يُطلق عليهم شـيها Shehas. يتجه الوابمبا إلى نسب أنفسهم بالشيرازي وأنهم نتاج زواج مُهاجرين شيرازيين و صلوا إلى بمبا في القرن الثاني عشر، ا ستقروا فيها واختلطوا مع الأفارقة من ذوي الأ صل البانتوي الذين جاءوا من البر الرئيسي، ووصل هذا الاختلاط إلى ذروته وقت وجود

---

(١٦) Leszek Kobelski Jambiya: **The development problems of small island states: Zanzibar in its regional setting**, PhD Thesis Department of Geography and Topographic Science, University of Glasgow, ١٩٩٣, p.١٥٣ .

(١٧) مصطفي إبراهيم الجبو: **زنجبار في ظل الحكم العربي ١٨٣٢ – ١٨٩٠** ، وزارة التراث و الثقافة، (د . م)، ٢٠٠٧، ص٢٤٢.

(١٨) T. Sleith, M.B.E.: Op. Cit. p.٥٦.

البرتغاليين بـ سبب قلة المُهاجرين الجدد من الجزيرة العربية وآ سيا، وهو ذات الـ سبب الذي أطلقت من أجله مجموعات الوهاديمو والواتومباتو على أنفسهم شيراز[١٩].

يُلاحظ في بعض الكتابات القديمة تصنيف الأفارقة الأصليين بمُسمياتهم الثلاثة هاديمو وتومباتو وبمبا، تحت مُسمى السواحيليين، وهذا الاسم لم يكن يُطلق عليهم في زنجبار فحسب، وإنما كان يُطلق على جميع سكان الساحل من الصومال إلى موزمبيق، وكلمة سواحيلي في حد ذاتها تُشير إلى اختلاط دماء أصحابها مع العناصر الأسيوية[٢٠].

جدول (١) يوضح أعداد كل من الهاديمو والتومباتو والبمبا في زنجبار ١٩٤٨.

القبيلة	جزيرة زنجبار	جزيرة بمبا	الإجمالى
هاديمو	**٢٠٠٤١**	**٦٠٠**	**٨٠٠٤١**
تومباتو	**٥٠٠٣٨**	**٦٠٠٧**	**١٠٠٤٦**
بمبا	**٩٠٠**	**٩٠٠٥٨**	**٨٠٠٥٩**
غير محدد	**٥٠٠**	**٣٠٠**	**٨٠٠**
إجمالي	**١٠٠٨١**	**٤٠٠٦٧**	**٥٠٠١٤٨**

John Middleton: ***Society and Politics in Zanzibar Civilisations*** Institut de (Sociologie de l'Université de Bruxelles Vol. ١٢ No. ٣ ١٩٦٢ p.٣٧٨

(١٩). Leszek Kobelski Jambiya: Op.Cit.p.١٥٤

(٢٠) T. Sleith, M.B.E.: Op.Cit. p. ٥٥.

٤-أفارقة البر الرئيسي وابارا Wabara

يُـــــسـمون بالســواحيلية وابارا «Wabara» وبالإنجليزيةMainlander ، يعود معظمهم بأصــله إلى مجموعة كبيرة من القبائل من جميع أنحاء شرق أفريقيا، ونياســالاند وموزمبيق، وحتى شــرق الكونغو، خاصـــة من قبا ئل زارامو «Zaramu»، نياموزيزي «Nyamwezi» وماكونده Makonde من البر الرئيسي لـ شرق أفريقيا(٢١). كان مجتمع أفارقة البر الرئيســي في زنجبار ينقســم إلى قســمين، هما واكوليا wakulia، وهم العبيد الســابقون، ووازاليا wazalia، وهم نســل العبيد، وبالرغم من أنهم أحرار إلا أن هناك فئة منهم كانت مرتبطة بمزارع أسيادهم في نظام الاستقطان squatting المُشار إليه آنفًا، ومن هنا أصبح مجتمع أفارقة البر الرئيسي يشمل، نسل العُمال العبيد الأفارقة الذين جُلبوا إلى زنجبار للعمل في مزارع القرنفل، وتم تحريرهم وعاشوا على أرض زنجبار، والعمال الذين قدموا طوع أنفســهم كعمال موســميين، حلوا محل الرقيق، بالعمل الحُر أو المأجور في مزارع القرنفل، أو في المناطق الحضرية من زنجبار تاون، بعد إلغاء تجارة الرقيق(٢٢).

كان أفارقة البر الرئيســي يُمثلون خُمس الســكان، وكان مُعظمهم من العمال اليدويين وتركزت حياتهم في العاصـــمة زنجبار تاون(٢٣)، وكانوا يُعانون التهميش من قبل ســكان زنجبار، والإدارة البريطانية(٢٤)، وبالرغم من الأُصــول القبلية المُختلفة على نطاق واســع لأفارقة البر الرئيسي، إلا إنهم كانوا يميلون نحو الشعور بهوية مُشتركة تجاه بعضهم

---

(١) Abdulaziz Y Lodhi: Op.Cit.p.٢٨ .

(٢) Jonathon Glassman: Op.Cit. p.١٩٤ .Godfrey Dale M. A: Op.Cit. p.١٦

(٣) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution**, Princeton University Press, New Jersey, ١٩٦٥. p.٨٢ .

(٤) Jonathon Glassman: Op.Cit. p. ٧ .

البعض، فلم يدعوا النسب الشيرازي مثل أفارقة زنجبار؛ بسبب أنهم كانوا غير مقبولين من الـ شيرازي فقد كان الدين حدًا فا صلًا، يُ صعب من عملية اندماجهم إذ إنهم لا يدينون بالإسـلام [٢٥] ، وقد كون هؤلاء طبقة تعادي العرب، وتنافسـهم على الوظائف الحكومية، لأنهم رأوا فيهم طبقة تستحوذ على الثروة وأن ما بحوذتهم لابد وأن يكون للأفارقة[٢٦].

(ب) العــرب:

ينقسمون إلى عدة أقسام:

١-عرب الحَضارمة Wa Mshihiri:

يتكون منهم معظم العرب في زنجبار، يعودون بأصـلهم إلى السـاحل الجنوبي للجزيرة العربية، وعَدن وظِفار والمُكلا وجزيرة سُـوقطرة في جنوب اليمن، وهم أقدم العناصـر العربية التي وفدت على الجزيرة، ويعيشـون معًا في ربع خاص بهم في المدينة. منهم من يعيش في زنجبار بشـكل مؤقت، لكسـب العيش، ومنهم من يقيم بشـكل دائم، يعمل معظمهم بالأعمال اليدوية، والتجارة الصـغيرة مثل البيع بالتجزئة وحَمل البضـائع في الموانئ، كما يعملون بصـناعة الأكياس من الحصـير اللازمة لنقل القرنقل، وكان لعرب الحـ ضارمة في زنجبار مقبرتهم الخا صة، ومـ سجدهم، حيث إنهم يتبعون المذهب الـ سني، ويوصفون بأنهم العرب الأكثر فقرًا في زنجبار، ويعمل بعضهم كحاميات للسلطان[٢٧].

---

(٢٥) J. G. C. Blacker: **Population Growth and Differential Fertility in Zanzibar Protectorate**, (Population Studies, Vol. ١٥, No. ٣ Mar., ١٩٦٢, p.٢٥٨

(٢٦) Op.Cit.p.١٥: .Samuel Daly

(٢٧) Abdulaziz Y Lodhi:OP.Cit. P.٢٧; F. B. Pearce C.M.G: OP.Cit. p.٢١٥ .

٢-عرب عمانWa manga :

هُم العرب الذين عاشــوا في زنجبار، ويعود أصــلهم إلى عُمان، وقد أُطلق على العربي المولود في مسقط، وهاجر إلى زنجبار، اسم مانجا Wa manga ، أما العربي المولود في

زنجبار فكان يُطلق عليه مارابو«Wa Marabou» وبمرور الوقت أ صبح من الصعب التمييز بين العربي المولود في زنجبار والعربي المُ هاجر، و كان العرب يتكلمون السواحيلية، لكنهم كانوا يستخدمون اللغة العربية في الكتابة[٢٨]. قدم غالبيتهم مع السلطان ســعيد بن ســلطان إلى زنجبار، وهم الفئة الحاكمة والمالكون للعبيد وأكبر مُلاك لمزارع القرنفل وجوز الهند، وشــكلوا الطبقة الأرســتقراطية في البلاد، وينقســمون إلى قبيلتين رئيســيتين هُما الهُناوية والغَافرية. وقَدم بعضٌ منهم مع المراكب الشــراعية وقت هبوب الرياح الموسمية، وقدم بعضٌ آخر بعد إقامة طويلة في زائير (الكونغو)، ورواندا وبوروندي حيث كونوا ثروات كبيرة وصــل هؤلاء في أواخر ١٩٥٠ بعد الحرب الأهلية في الكونغو وأطلق عليهم أيضًــا مانجا «Wa manga» كما يطلق على من ســبقوهم من العرب آرابو Wa arabu و كونجو «Wa Congo» ومكنت الثروة الكبيرة لهذه الفئة من العرب من العمل بشراء العقارات.

٣-عرب الساحل Wa arabu:

تُطلق عليهم بعض المراجع ا سم المستوطنين الأ صليين أو العرب الأ صليين أو عرب الساحل. استقر غالبيتهم في زنجبار تاون ومناطق القرنفل في غرب جزيرة زنجبار، وكانوا

---

(٢٨) W. H Ingrams: OP.Cit. p. ٢٠٥.

يعملون بالتجارة قبل قدوم السلطان سعيد وقيام دولة زنجبار[٢٩]، وأغلب الظن أن عرب الساحل هم من كان بيرس يقصدهم باسم عرب الشاطري والمفازي « Shatri and Mafaz»[٣٠]، وهناك فئة أُخرى من العرب يطلق عليهم الصرياميون (صـريا ما) «Wa saryama» وهم العرب من مواليد أفريقيا الشرقية من أُمهات زنجيات[٣١].

٤-عرب القمر:

يتصف عرب القمر بأنهم قليلون في أعدادهم، ويشبهون في هيئتهم عرب عُمان، وغير معروف من أي جزء من بلاد العرب جاء عرب القمر[٣٢] وهم التجار العرب الذين كانوا يعملون في التبادل التجاري مع جزر القمر، وحين قامت دولة زنجبار، ا ستقروا بها كمحطة لأعمالهم التجارية[٣٣]، ويوجد بزنجبار أيضًا العرب الصُومالية من براوة Barawa، وبعض الشيعة من البحرين وإيران والعراق، وقد عرفوا أنفسهم أيضًا بالعرب[٣٤].

جدول (٢) تعداد الجماعات العرقية في زنجبار سنة ١٩٤٨.

---

(٢٩). Abdulaziz Y Lodhi:OP.Cit. P.٢٧

(٣٠) F. B. Pearce C.M.G: OP.Cit. p.٢١٦ .

(٣١) **مجلة الفتح**: العدد ٥٠٦٢٧، ربيع الثانى ١٣٥٥، ، ص ١٤٥.

(٣٢) F. B. Pearce C.M.G: OP.Cit. p.٢١٦ .

(٣٣) مصطفى إبراهيم الجبو: مرجع سابق، ص ص٢٤١،٢٤٠

(٣٤) Abdulaziz Y Lodhi: Op.Cit.p.p.٢٨.

المجتمع	زنجبـــار		بمبــــــا		المحميـة	
	العدد	*النسبة المئوية*	*العدد*	*النسبة المئوية*	*العدد*	*النسبة المئوية*
الشيرازي	١٥٠٨١	٦١,٢	٣٣٠٦٧	٦٠,٢	٤٨٠١٤٨	٦٠,٨
الأفارقة	٥٠٢٣٧	٢٨,٣	٨٧٨١٣	١٢,٤	٣٨٠٥١	٢١,٠
العرب	٩٧٧١٣	١٠,٥	٥٨٣٣٠	٢٧,٤	٥٦٠٤٤	١٨,٢
إجمالي	٦٢٩١٣٢	١٠٠	٧٩١ ١١١	١٠٠	٤٢٠ ٢٤٤	١٠٠

المصـــدر: Michael F. Lofchie: ***Zanzibar: Background to Revolution*** Princeton University Press New Jersey ١٩٦٥ p. ٢٥٠

(ج) الهنــود:

ارتبطت التجارة بين جنوب آســيا وشــرق أفريقيا بفعل الرابط البحري عبر المحيط الهندي والرياح الموسـمية، فقد كانت المراكب تُبحر من غرب الهند إلى شـرق أفريقيا من نوفمبر إلى مارس، ثم تعود من إبريل إلى أكتوبر في رحلة بحرية تسـتمر مدة عشــرون يومًا[٣٥]، وقد وصل التجار الهنود إلى شرق أفريقيا منذ القرن الأول للميلاد، ويقال إنه فيما بين القرنين الثامن والثاني عشر الميلاديين أن العديد من الهنود قد وفدوا إلى شرق أفريقيا،

---

(٣٥) Gijsbert Oonk: **South Asians in East Africa (١٨٨٠-١٩٢٠) with a Particular Focus on Zanzibar: Toward a Historical Explanation of Economic Success of a Middlemen Minority**, (African and Asian Studies, Vol ٥, Leiden, ٢٠٠٦, p. ١٥

ودلل على ذلك بما وجده من الأوزان والمقاييس الهندية في المنطقة بالإضـــافة إلى العملات والنباتات التي ترجع إلى أصل هندي خاصة أشجار جوز الهند، وقد أشار الرحالة الإيطالي ماركوبولو إلى الوجود الهندي في شـــرق أفريقيا في كتابه في القرن الثالث عشـــر الميلادي [٣٦].

عندما جاء البرتغاليون إلى شـــرق أفريقيا كانت تجارة الهنود مزدهرة وكانوا يملكون المحلات التجارية، وكان السـكان العرب على سـاحل شـرق أفريقيا يشـترون من التجار الهنود الأقمشـــة القطنية والحريرية والبهارات والقمح، مقابل إعطائهم الذهب والعاج والصـــمغ والحديد والعنبر والبخور. ورغم الاهتمام الذي أولاه البرتغاليون للهنود إلا أن تجارتهم قد كسـدت كما كسـدت تجارة العرب، فلقد وضـعت أسـاطيل البرتغاليين التي هاجمت الموانيء، ووجهت ضـــرباتها القاضـــية للبحرية العربية والهندية نهاية للتجارة المزدهرة على سـاحل شـرق أفريقيا، وكانت سـببًا في الدمار الذي لحق بالمدن السـاحلية، ويُذكر أن عمال من الهنود هم من قاموا بتشييد قلعة يسوع في مُمبا سة ١٥٩٣ ، ا ستمرت حالة الركود الاقتصادي حتى أوائل القرن الثامن عشر حين ا ستطاعت سلالة اليعاربة في عُمان طرد البرتغاليين من الساحل، غير إن الانتعاش الحقيقي للهنود في زنجبار وصل إلى

(٣٦) إبراهيم عبد المجيد محمد: **الهنود في زنجبار في ظل حكم العمانيين في القرن التاسع عشر**، د (ن)، المنصورة، ٢٠١٠، ص٥.

ذروته مع قدوم الـسيد سعيد إلى زنجبار، فقد ا ستعان بهم في تنظيم أمور دولته الجديدة في زنجبار قبل القدوم إليها حيث كان للهنود جالية كبيرة في مسقط، فاتخذ منهم مستشاريين اقتصاديين يُنظمون له أمور الجمارك ويُمولون مشروعاته الاقتصادية(٣٧).

وا ستمرت هذه الزيادة بعد وفاة السيد سعيد، حيث سار خلفاؤه على سيا سته نفسها، و كان دعم البريطانيين للهنود_ كا نت الهند مُســتعمرة بريطانية آ نذاك_ من الأمور التي حفزتهم كثيرًا على الإقامة في زنجبار التي كانت مقر المُقيم الإنجليزي وســلطان زنجبار، ولكونها الميناء الرئيس في تلك الفترة، كما كانت مقرًا للمُمثلين التجاريين وقنا صل الدول الأوروبية. وتشــير تقارير الر حا لة الأوروبيين إلى أن أ عداد الهنود قد ازداد خلال أربع سنوات من نقل السيد سعيد لعا صمته من ٣٠٠ إلى نحو ١٠٠٠ شخص عام ١٨٤٤ وكان حوالي ٤٠٪ من هؤلاء الهنود من الهندوس و٥٥٪ من المسلمين، وأنهم قد و صلوا في عام ١٨٦٦ إلى ٣٠٠٠ نسمة، وازداد العدد إلى ٣٧١٠ في عام ١٨٧٠، ثم ارتفع إلى ٤٢٢٢ نسمة في عام ١٨٧٤ ثم ازداد إلى٥٤٦٦ نسمة في ، ١٨٧٩(٣٨)، وقد أدى مشروع بناء سكك حديد بين ممباســة وكيســومو في كينيا إلى ازدياد أعداد الهنود بصــورة كبيرة حيث بلغ عدد الهنود الذين يعملون به ١١٨٠٠٠ هندي(٣٩).

أثر الهنود في اقتصـــاد زنجبار، فقد عملوا بالتجارة، وســيطروا على تجارة القطاعى، وكانت لهم الســيطرة على أمور المال، وعملوا بالصــيرفة، وأســـوا الوكالات التجارية، وكانوا يقومون بأعمال الوســاطة بين العرب والتجار الأمريكيين والبريطانيين في زنجبار واحتكروا الإقراض بالربا حتى أن السلطان سعيد ذاته قد استدان منهم في سنة ١٨٥١م

(٣٧) المرجع السابق: ص ص ٧، ٨.

(٣٨) المرجع السابق: ص ص ١٢، ١٤.

(٣٩) كوثر عبد الرسول: **دراسات في الهجرات الحديثة في أفريقيا العرب في شرق أفريقيا**، (حوليات كلية البنات جامعة عين شمس، العدد الرابع،١٩٦٤، ص ٢٥٢).

لتغطية تكاليف حربه في عُمان، كما أقرضوا القناصل والشركات الأجنبية، وكان الهنود يمولون القوافل التجارية للعرب بضمان بضائعهم، وقد رُهنت المزارع العربية للهنود وفاء لقيمة قروضهم، بحيث يُمكن القول إن الهنود استولوا على ما يزيد عن نصف مزارع العرب في أُنجوجا وبمبا، خاصة مزارع القرنفل، وقاموا بزراعتها لحسابهم[٤٠].

وقد تأثرت اللغة السواحيلية بالعديد من المفردات الهندية، وإن كانت أقل في تأثيرها من العربية، ورغم أن الهنود في زنجبار يمثلون الطبقة البرجوازية إلا أنه يوجد بينهم الفقراء الذين يعملون حرفيين بمهن الحلاقة، والإسكافية وغيرها من الحرف[٤١]، وينقسم الهنود إلى مُسلمين، وأغلبهم من الشيعة الإسماعيلية من الخوجة وهم أتباع أغاخان الذي هو بمثابة الزعيم الروحي لهم، والبهرة. والهندوس ويطلق عليهم سكان زنجبار العرب والسواحيليون اسم البانيان banyan ثم أصبح هذا الاسم يُطلق على الهنود جميعًا، ومنهم المسيحيون أيضًا[٤٢].

الدين في زنجبار:

يدين أربعة أخماس السكان في زنجبار، أي ما يُعادل ٩٠٪ بالإسلام، ومعظم سكان زنجبار من الأفارقة والأسيويين مُسلمون سُنيون على مذهب الإمام الشافعي، أما السلطان وعائلته وبعض النخب العربية، كانوا على المذهب الإباضي، وكانت زنجبار مثالًا للوحدة الدينية، فلم يكن الدين يُمثل مشكلة نهائيًا، بل كان أحد عوامل الاندماج بين السكان، كما أن مُعظم مشكلات زنجبار لم تنبع من خلفية دينية، وإنما نبعت من مُشكلات اقتصادية[٤٣].

---

(٤٠) إبراهيم عبد المجيد محمد: مرجع سابق، ص١٨.

(٤١) Godfrey Dale, M.a: Op.Cit.P.١٩.

(٤٢) F. B. Pearce: C.M.G:Op.Cit.p.٢٥٣.

(٤٣) Michael F. Lofchie: OP.Cit. p. ٧٩ ; Samuel Daly: Op.Cit. pp. ٧٢, ٧٣؛ **ملوك الشرق وأمراؤه: زنجبار وسلطانها**، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

جدول(٣) تقسيم السكان الديني.

الديانة	أفارقة البر الرئيسي	الأفارقة المحليون	عرب	أسيويون	قمريون	إجمالي
مسلم	٠٦٠٥٤	٥٣٥١٤٢	٦٠٠٤٤	٩٤٥١٠	٤٧٠٣	٥١٠٢٥٥
سني	٨١٥٥٢	٧٧٥١٤١	٥٢٠٢٥	٤٦٤٠	٣٣٦٥	١١٥٢٢٨
إباضي	٢٢٠١	٤٣٥	٦٦٥١٨	٢٥	٥	٣٥٠٢٠
شيعة	١٠	٥	٣٤٥	٢٧٥٦	١٠٠	٧٣٥٦
أخرى	١٥	٣٢٠	٧٠	٥	–	٤١٠
مسيحي	٩٩٥١	٤١٠	–	٩٢٠	٦٥	٣٩٠٣
هندوسي	–	–	–	٨٠٠٣	–	٨٠٠٣
أخرى	١,٤١٠	٣٠	٥	٢٢٥	٨٠	١٧٥٠

المصـــــدر: Michael F. Lofchie: ***Zanzibar: Background to Revolution*** Princeton University Press New Jersey ١٩٦٥ p. ٧٢.

ثالثًا : العلاقات التاريخية بين السكان

تُعد مسألة نسب أفارقة زنجبار الأصليين أنفسهم إلى الشيرازي أمرًا في غاية الأهمية، فانفصال جماعة ما عن أصلها وانتسابها إلى جماعة أُخرى ظاهرة يُمكن من خلال تمحيصها بالدراسة تأصيل الصراع الذي دار في المجتمع وأدى آخر الأمر إلى انفجار ثورة زنجبار، التي عُرفت عالميًا بأنها ثورة الأفارقة ضد العرب، خاصة أن جمال زكريا قاسم في كتابه «الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية» يذكر أن بريطانيا قد استخدمت هذا النسب في مُقاومة العرب في السلطنة، وأكدت بانحدار الإسلام من بلاد فارس، وليس من الجزيرة العربية، وأعطت تأييدها لحزب الأفرو شيرازي ASP الذي كانت دعوته الأساسية العودة بالأفارقة إلى أُصولهم الفارسية الشيرازية، وليس العربية، كما أن تفهم مدى اندماج أو عُزلة العرب في هذه المنطقة الأفريقية، ابتداء من التاريخ المُبكر للعلاقات بين العرب والأفارقة في شرق أفريقيا، والذي لا يُمكن فصلهُ بحال من الأحوال عن دراسة وضعهم في زنجبار، يُعد أهم الأسس التي قامت عليها علاقات العرب بالأفارقة هل كانت تسلُطية ذات طابع احتوائي من طرف ضد آخر؟ وكيف قامت سلطنة البوسعيد في زنجبار وشرق أفريقيا؟ وهل ينطبق عليها مُصطلح الدولة الغازية؟ وهل أفسدت النظام الاجتماعي؟ وماهو الوصف الأمثل الذي يجب أن يوصف به الحالة السكانية للعرب في زنجبار؟ إجابات هذه التساؤلات بالضرورة سوف تكون مصباح نهتدي به في تحليل أسباب سقوط حُكم العرب في زنجبار في ١٢ يناير ١٩٦٤م، وهو ما ستجيب عنه السطور التالية من خلال نقطتين أساسيتين:

(أ) حقيقة النسب الشيرازي:

يرجع الوجود الشيرازي في شرق أفريقيا إلى قدوم هجرة من شيراز على الساحل الشرقي للخليج العربي إلى كيلوة، ويرجع سبب هذه الهجرة كما توضح مخطوطة عربية تُسمى «السلوة في أخبار كيلوة»(*) أن بعد وفاة الملك «الحسن» حاكم مدينة شيراز، حُكمت المدينة من قبل الإخوة السبعة لعلي بن حسن الشيرازي، الذين عايروه بأنه ابن جارية حبشية، واضطهدوه فقرر الهجرة هو وأبناؤه على متن سفينتين، اتجهت السفينة التي كان على متنها «علي بن حسن الشيرازي» إلى زنجبار، لكنه وجد بها من العرب من يُخالفون مذهب الشيعة، فاتجه إلى كيلوة «Kilwa» ، التي اشتراها بقطع من القماش، ونصب نفسه عليها سُلطانًا، وعلى أثر هذه الهجرة تأسست دولة عُرفت باسم «دولة الزنج» ٩٧٥- ١٥١٢، وتعود أهمية هذه الدولة إلي أنها أول دولة إسلامية من أصل فارسي قامت في شرق أفريقيا، امتدت من القرن العاشر حتى قدوم البرتغاليين في القرن السادس عشر(٤٤).

ويُنكر «المُغيري» في كتابه «جُهينة الأخبار في تاريخ زنجبار»، مسألة أسبقية الفُرس في تأسيس دولة على ساحل شرق أفريقيا، كما يُنكر هجرة «علي بن حسن» وأولاده من شيراز فيقول أن حكاية هجرة «علي بن حسن الشيرازي» لم تذكرها أي من المصادر العربية أو العجمية وبذلك فإن وقوعها أمرٌ غير مؤكد، ويفترض جدلاً بوقوع هذه الهجرة فيقول إنها إذا كانت قد حدثت بالفعل فهى بذلك وقعت في القرن الثالث الهجري، وقت «الدولة العباسية» وبالتالي فهم إما قادة جنود لملوك من «الدولة الأموية» أو «العباسية»، وأن «المُغيري» سأل أهل كيلوة عن آثار المباني فقالوا إنها تعود إلى هارون الرشيد العباسي،

(*) كتبت في عام ١٨٧٧ وقدمها السلطان برغش هدية للسيد جون كيرك، القنصل البريطاني في زنجبار، وعدد أوراقها سبع عشرة ورقة، وقد نشر آرثر سترونج هذه المخطوطة سنة١٨٩٥ بعنوان History of Kilwa؛ انظر جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، المُنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د . م)، ١٩٧٥، ص ٦٣.

(٤٤) جمال زكريا قاسم: **استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا**، (مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، العدد العاشر، ١٩٦٦، ص ١٩).

وعلى هذا ا ستنتج أن العرب هم أول من سكن كيلوة كسواني في صدر الإسلام وغيرها من مناطق شرق أفريقيا. يُزيد المغيري في إنكار الهجرة الشيرازية فيقول إن المُكاتبات من القرن الثالث للهجرة حتى القرن التاسع، أي من القرن العاشر إلى السادس عشر الميلادي، لم تذكر ا سم الشيرازي، وأن الادعاء بالنسب الشيرازي هو أمر مُستحدث، وأن مخطوطة السيرة الكيلوية التي أُلفت في القرن التاسع هجرياً السادس عشر الميلادي ذكرت أن ملك كيلوة هو السلطان أبا المواهب عربي الأصل من قبيلة المهدي من عرب الحجاز، وأن العُملات النُحاسية التي تم اكتشافها في كيلوة مكتوب على جانب منها نقد داوود بن سُليمان، وعلى الجانب الآخر تعاملوا بالإحسان مما يدل على أن أصحاب النقود عرب[٤٥].

يشترك «المُغيري» مع «جمال زكريا قاسم» الرأى في فكرة لا منطقية سبب هجرة «حسن بن على الشيرازي»، فكلاهما اتجه بالرأي نحو أنه إذا كانت قد وقعت هجرة شيرازية بالفعل فإنها وقعت بسبب الخلاف المذهبي، فيقول «جمال زكريا» إن الهجرة حدثت بين عامي ١٠٥٥- ١١٠٠م؛ بسبب غزو «طغرل بك السلجوقي» لشيراز ١٠٥٥، وفرار الشيعة الشيرازية بسبب ذلك[٤٦]، كما أن «ابن بطوطة عندما زار شيراز قال إن ملك العراق قد أجبر الناس على الدخول في مذهب الشيعة بالقوة، وأن قاضى شيراز الذي كان على مذهب «أحمد بن حنبل» تم رميه للكلاب حتى يدخل في مذهب الشيعة. كما تُشير مخطوطة السلوة في أخبار كيلوة إلى وجود مُسلمين بكيلوة حين دخلها «علي بن حسن الشيرازي»، وأنه وجد

(٤٥) سعيد بن على المغيرى: مرجع سابق، ص ٥٨- ٦٢.

(٤٦) جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، مرجع سابق، ص٦٧.

بها مسجدًا، مما يدُل على أسبقية العرب، ويؤكد المُغيري أن مسألة الانتماء الشيرازي لم تظهر سوى من ثلاثين عام سابقة لولاية السيد برغش[*][٤٧].

يُنكر الريامي في كتابه «زنجبار شخصيات وأحداث» مسألة أسبقية الفُرس على العرب ويشير إلى أن الشيراز إنما هم من أصول عربية من الإحساء بالمملكة العربية السعودية، وليس من أصول فارسية كما يُعتقد، وأنهم قد أُطلق عليهم الشيراز مجازاً لقدموهم من بلاد فارس. وأيًا كانت أصولهم، فهم وصلوا إلى زنجبار في ٩٧٥م، وهناك من يقول ٩٨٥م، وأن العُمانيين من قبيلة الحارثي، كانوا قد وصلوا إلى شواطىء أفريقيا الشرقية قبل هذا التاريخ بستين عام على أقل التقديرات، كما تُشير الدلائل الأثرية المُكتشفة إلى وصول العرب إلى منطقة شرق أفريقيا قبل الميلاد. وأن أول دولة بالمفهوم السياسي الحديث تأسست في شرق أفريقيا كانت في ٦٠١ أو ٦٠٣ هـ، وذلك عندما هاجر من عُمان سُليمان بن مُظفر النبهاني، الذي كان ملكًا على عُمان، فنزل بساحل الزنج ليُعيد تأسيس مُلكه الذي انتهى في عُمان ٦٠١ هـ - ١٢٠٤ م، وتزوج من ابنة الملك «إسحاق» من سُلالة الشيرازيين في كيلوة الذي تنازل له عن مُلكه، وظلت الأسرة «النبهانية» تحكم من «بات» حتى ١٧٤٥ رغم وجود البرتغاليين[٤٨].

[*] السيد برغش (١٢٥٢ هـ - ١٨٣٧م/ ١٤ رجب ١٣٠٥ هـ ـ ٢٧ مارس ١٨٨٨م) ، هو الابن السابع للسيد سعيد بن سُلطان، ، وتولى حُكم زنجبار، يوم الإثنين الموافق ١٤ رجب ١٢٨٧ هـ -١٠ أكتوبر ١٨٧٠ م؛ انظر عبد الله بن صالح الفارسي: **البوسعيديون حُكام زنجبار**، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، العدد الثالث، ١٩٨٢، ص ٢١.

(٤٧) سعيد بن على المغيرى: مرجع سابق، ص ٦١؛ جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٤٨) ناصر بن عبد الله الريامى: **زنجبار شخصيات و أحداث (١٨٢٨- ١٩٧٢)**، دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ص ٢٧ – ٢٩.

ومن هنا نخلُص إلى:

- بالرغم من وجود كيان دولة الزنج والفرس، إلا أن مسألة أسبقية الوجود العربي على الفارسي، هي أمر واضح لا جدال فيه، ذكرته المخطوطة الوحيدة التي تناولت هجرة «على بن حســن الشــيرازي»، وأوضــحت أن العرب في زنجبار يُخالفونه في المذهب، كما أن «كيلوة» كانت تضم بين ربوعها مسجدًا وسكانًا من العرب، مما يدل على أسبقية العرب.

ويبقى الإجابة على تساؤل لماذا اتجه الأفارقة في زنجبار نحو الهوية الشيرازية؟

للرد على هذا التســاؤل نقول بالرغم من أن ٩٥٪ من ســكان «زنجبار» من المســلمين، وأن الدين الإســلامي كان مُبررًا منطقيًا لحدوث الاندماج فيما بينهم، إلا أن هذا الاندماج كان صعب التحقق؛ بسبب سيطرة أفكار الهوية العرقية على السكان من ذرية وأحفاد العبيد الســابقين ورغبتهم في عبور ماضــيهم، وتغيير وضــع الســواحيلية المُنخفض أمام الهوية العربية المرموقة بالانتســاب إلى الشــيرازي بالرغم من تصــنيفهم لأنفســهم الســكان الأصليين(*)، فالفرد ينتسب إلى الشيرازي بالإسلام إذ لم يكن مُسلمًا، وبالزواج، والسكن في مناطق الشــيرازي، والعمل في قُراهم كمُزارع، أو مع الصــيادين منهم كان كفيلًا بإعطائه الهوية الشيرازية، وكان هذا الأمر جاذبًا لكثير من العبيد وذريتهم الذين أرادوا التخلص من وصمة العبودية، كما أن الشيرازي كانوا يُصنفون أنفسهم كأفارقة(٤٩).

(*) كانت السياسة البريطانية في زنجبار بعد وقوعها تحت الحماية البريطانية١٨٨٥ من أهم أسباب الشعور بالدونية العرقية، كما سيتضح في أجزاء تالية من الدراسة.

(٤٩) Michael F. Lofchie: OP.Cit. p. ٧٩ ; Samuel Daly: Op.Cit. pp. ١٤, ١٥

(ب) العرب بين العُزلة والاندماج.

تنقسم علاقة العرب بالأفارقة إلى عدة مراحل:

١-علاقات مُبكرة:

ربطت العوامل الجغرافية تاريخيًا وثقافيًا بين شــرق أفريقيا وجزيرة العرب والخليج العربي و كان المُحيط الهندي أ حد المعابر ا لذي عبرت منه الثقا فة العربية إلى أفريقيا والعكس، فقد كانت الرياح الموســمية تَهُب من الشــمال الشــرقي إلى الجنوب الغربي، في المدة بين أواسط شهر ديسمبر وحتى شهر فبراير، ثم ينعكس اتجاه هبوب الرياح فيُصبح

من الجنوب الغربي إلى الشــمال الشــرقي في الفترة بين إبريل وحتى ســبتمبر[٥٠]، هذه الرياح الموســمية كانت أحد الأســباب التي جَعلت من زنجبار موقعًا يلتقي فيه العرب بالأفارقة منذ فترات تصل إلى ما قبل الميلاد، وليس العرب فحسب فقد جعل نظام الرياح المَوســمية من زنجبار مركزًا للتجارة ومقصــدًا للتُجار من مختلف البلاد، من بلاد فارس والهند ومن الشــرق الأقصــى....، وســاعد عامل القرب المكاني بين شــرق أفريقيا وبلاد العرب، على تو طد العلا قات العربية الأفريقية، إذ تبلغ المســا فة بين الســا حل الجنوبي الغربي لشــبه الجزيرة العربية وأقرب نقاط شــرق أفريقيا منه في نطاق مضــيق باب المندب مسافة لا تتجاوز ٢٢كيلو مترًا[٥١].

و قد أدت العلا قة الجغرافية، التي تتصــف بالتآلف بين الشــقين العربي والأفريقي إلى تبادل الهجرات بين الجانبين، فنجد في المُجتمع العربي قبل الإسلام العديد من الأمثلة

---

(٥٠) عبد السلام بغدادي: **الجماعات العربية في أفريقيا دراسة في أوضاع الجاليات والأقليات العربية في أفريقيا جنوب الصحراء**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٨.

(٥١) محمد خميس الزوكة: **جغرافية شرق أفريقيا**، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، د(ت)، ص١٤.

لجماعات من الأفارقة شــقت طريقها إلى بلاد العرب وانصــهرت فيها، واندمجت في المجتمع العربي بحيث لم يعد هناك ما يدل على أصلهم سوى لون بشرتهم كالغزو الحبشي لليمن، وقد نبغ كثيرون من ذوي الأصــول العربية الإفريقية المُشــتركة داخل المُجتمع العربي، مثل عنترة بن شــداد، وتأبط شــراً، والشــنفري...[٥٢]، ونجد في ثورة الزنج الذين تجمعوا عبر القرون في بلاد بين النهرين وأحدثوا هزة فكرية عنيفة في القرن التاسع (٨٦٩-٨٧١) إشارة قوية إلى عُمق علاقات الأفارقة بالعرب وفق قوانين العصر[٥٣].

وعلى الجانب الآخر نزحت هجرات عديدة من بلاد العرب، فنجد خلال الألف الثانية قبل الميلاد قدوم هجرة عربية من جنوب شــبه الجزيرة العربية إلى ســاحل شــرق أفريقيا؛ نتيجة لموجة الجفاف التي ضــربت المنطقة، وهو ما أســهم في ظهور مُجتمعات عربية على طول هذا الساحل، كما توالت الهجرات العربي، التي أ سست لها مراكز عمران على طول الســاحل الشــرقي لأفريقيا الذي كان يُطلق عليه ســاحل أزانيا أو عزانيا Azania[*][٥٤]؛ نتيجة للخلافات بين الدويلات العربية، وا ضمحلال طُرق التجارة بعد الـ سيطرة الرومانية على التجارة البحرية في المُحيط الهندي قبل ميلاد المســيح. وزاد التواجد العربي حجمًا بالهجرة العربية التي قدمت إلى ساحل شرق أفريقيا عقب إنهيار سد مأرب في القرن الثالث الميلادي[٥٥].

---

(٥٢) عبد السلام بغدادى: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥٣) حلمي شعراوي: العلاقات العربية الأفريقية، مجلة قضايا عربية، السنة السادسة، العدد السادس، أكتوبر ١٩٧٩، ص ص ١٤٤،١٤٥.

(*) ساحل أزانيا أو عزانيا Azania هو ا سم كان قد أُطلق على ساحل شرق أفريقيا، نسبة إلى إحدى الممالك العربية القديمة، وهي مملكة عزان، التي قيل إنها وجدت في منطقة ما من شبه الجزيرة العربية، في فترة سابقة على ظهور الإسلام، وانتقل سُكانها إلى ساحل شرق أفريقيا، ونسب الإغريق هذا الساحل إليهم؛ انظر: جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٥٤) عبد السلام بغدادي: المرجع السابق، ص٥٠.

(٥٥) محمد خميس الزوكة: مرجع سابق، ص١٦.

ومن أقدم الم صادر التي تُحدثنا عن الوجود العربي في شرق أفريقيا كتاب و ضعه أحد الملاحين الإغريق، يُســمى ا لدليل الملاحي في البحر الإريتري [*] Periplus Maris Erythraei يصــف الكتاب كثرة عدد الســفن العربية، واختلاط العرب وتزاوجهم من القبائل الإفريقية، كما يعرض لتعدد العناصــر على الســاحل، وأهمية هذا الكتاب أنه أول مصــدر أكد العلاقات بين العرب من جنوب الجزير العربية، والســاحل الشــرقي لإفريقيا، فذكر أن بعض زعماء الساحل يدينون بالولاء لأمراء حمير في جنوب الجزيرة العربية. ويذكر أيضًــا المؤرخ الروماني بلينوس في القرن الأول الميلادي أن التبابعة ملوك اليمن عرفوا مناطق من الساحل الشرقي لإفريقيا، وجزرها وكان لهم عليها شيء من السُلطان[٥٦].

بعد ظهور الإســلام ظهرت المُجتمعات الإســلامية المُســتقرة التي جذبت الأفارقة إلى اعتناق الإ سلام بمحض إرادتها، ويذهب البعض إلى ف صل العروبة عن الإ سلام في شرق إفريقيا لأن الإ سلام لم يَقُم بتعريب أهل الساحل الأفريقي، بل إن المُسلمين رغم اختلاف المناطق التي قدموا منها تحدثوا الـ سواحيلية، وبالتالي يعتبر هذا الاتجاه أن الإ سلام يُمكن أن يُعتبر دينًا محليًا وليس دينًا أجنبيًا لم ينتشر نتيجة الغزو أو الاستيطان، وإنما نتيجة التبادل الحضاري [٥٧].

(*) البحر الإريتري هو اسم كان يُطلق على الجزء الغربي من المحيط الهندى، بالتحديد الجزء المُلامس لساحل شرق أفريقيا؛ انظر: جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٥٦) جمال زكريا قاسم : **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، مرجع سابق، ص ص ٥٢ -٥٤.

(٥٧) Abdulaziz Y Lodhi: **Muslims in Eastern Africa Their Past and Present**, Nordic Journal of African Studies ١٩٩٤, p.٨٨.

كانت النزاعات السياسية في بلاد العرب بين المسلمين سببًا في نزوح هجرات عديدة إلى ساحل شرق أفريقيا، وازدهار مراكز الساحل التجارية وتطورها إلى إمارات يسكُنها المُهاجرون العرب، فيما يُمكن أن نُسميه دويلات المدن[٥٨]، وشيد العرب مُدن مقديشيو، أورا شيخ، مركة ، براوة، وقسمايو. وهذه المدن الخمس في بلاد الصومال. كما أسسوا مدن لامو، ماليندي، ممباسة، زنجبار، الجزيرة الخضراء، مافيا، كيلوة، وكل واحدة من هذه المدن مُحصنة ومحاطة بسور منيع[٥٩]، وعبر ارتباط التجارة بالدين الجديد ثم بالسلطة تمت العلاقة[٦٠].

ونتيجة للحركة الطبيعية للعلاقات بين العرب والأفارقة وجد البرتغاليون، عند وصولهم إلى ساحل شرق أفريقيا سلسلة من دويلات المُدن المُستقلة المأهولة بالعرب، وكان الرابط المُشترك بينهم هو رابط العداء[٦١]، بقدوم الغزو البرتغالي إلى ساحل شرق أفريقيا، توقفت علاقات التأثير المُتبادل بين العرب والأفارقة على ساحل أفريقيا خلال العشر الأول من القرن السادس عشر، فقد اتجه التجار العرب المُقيمين على الساحل إلى المناطق الداخلية وراء نهر روفورما الذي يُشكل الحدود بين تنجانيقا وموزمبيق[٦٢]، حتى تمكن العُمانيون بقيادة سلطان ابن سيف اليعُربي (١٦٤٠-١٦٨٠ م)، -ثاني أئمة اليعاربة بعد ابن عَمه الإمام ناصر بن مُرشد - من التخلص من البرتغاليين الذين كانوا قد غزوا

---

(٥٨) جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، مرجع سابق، ص ٥٤- ٥٧.

(٥٩) سعيد بن علي المغيرى: مرجع سابق، ص٢٤.

(٦٠) أحمد عيضة سالم: **الجاليات العربية في أفريقيا**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، يناير ١٩٨٤، ص ص١٤٨،١٤٩.

(٦١) Charles Eliot: **The East Africa Protectorate**, Edward Arnold the publisher to the India office, London, ١٩٠٥, p.٩ .

(٦٢) Abdulaziz Y Lodhi**: Muslims in Eastern Africa Their Past and Present**, Op.Cit. p. ٨٠ .

بلادهم أيضًا ١٦٥١م وقد أدى وصول أنباء انتصار اليعاربة على البرتغاليين وإجلائهم عن سواحل عُمان والخليج العربي إلى طلب أمُراء الساحل الأفريقي النجدة من خليفته سلطان بن سيف (١٦٤٩-١٦٦٨م)، الذي استجاب لندائهم، وجهز أسطولًا قويًا وحاصر البرتغاليين في مُمبَسّة (١٦٦٠-١٦٦٥م)، واستطاع إخراجهم منها، ثم اتجه إلى زنجبار وبمبا وخلصهما من أيدي البرتغاليين، ولم يكن إخراج البرتغاليين من شرق أفريقيا بالأمر الهين إذ مالبثوا وعادوا إلى مُمبَسّة مرة أخرى[٦٣]، فترة من الزمن حتى ١٦٩٦م ، مما جعل إمام عُمان يُرسل حملة بحرية ثانية' كان وصولها إيذانًا بثورة عامة على البرتغاليين على طول ساحل شرق أفريقيا، أدت إلى خروج البرتغاليين مرة ثانية، وظلت مُمبَسّة خالية من أي تدخل أجنبي حتى عاد البرتغاليون ١٧٢٨م، فعاود الأهالي طلب نجدة إمام عُمان الذي استجاب لهم ونجح في طرد البرتغاليين ، وظلت موزمبيق هي الوحيدة التي استعصت على

الأسطول العربي وظلت بأيدي البرتغاليين حتى القرن العشرين[٦٤]، قام سيف بن سلطان بتعيين قائد الحملة محمد بن سعيد المعموري واليًا على شرق أفريقيا، كما قام بتغييرات لبعض الولاة هناك، فعين محمد بن عُثمان المزروعي واليًا على مُمبَسّة وتوابعها[٦٥]، وبهذا الانتصار أضحى الأسطول العماني يجوب البحار بين هرمز وزنجبار دون مُنافس[٦٦].

---

(٦٣) جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية**، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٦٤) محمد حسن العيدروس: **السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية**، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي، د(ت)، ص ١٣.

(٦٥) محمد فاضل: **الوحدة السياسية بين عُمان وشرق أفريقيا**، (المجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العدد السابع عشر، العراق، ٢٠١٠، ص ١٧٨).

(٦٦) محمد علي الداوود: **تأريخ السيادة العُمانية في المحيط الهندي**، (مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس، العراق، ١٩٦٢، ص٢٦١).

منعت المُشكلات التي واجهت إمام عُمان من استغلال هذه الظروف المناسبة وتأسيس حكمًا عُمانيا في شرق أفريقيا مُستندًا إلى بحرية عُمان الشهيرة التي سيطرت على الساحل الأفريقي الشرقي من مُمبَسّة إلى كيلوة Kilwa، أو حتى مُتابعة ماله من نفوذ وسلطان فقد تنازع خلفاء سيف بن سلطان بعد وفاته على منصب الإمامة، وازداد الأمر سوءًا بتولي سيف الثاني إمامة عُمان الذي استعان بالفرس وجندهم كمتطوعين لتوطيد دعائم حُكمه فما لبث هؤلاء أن أصبحوا أصحاب الحل والعقد في عُمان أدت هذه التطورات إلى انتقال الحكم لوالي صحار الذي كان يعمل في خدمة اليعاربة المدعو أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خليف بن سعيد السعيدي الأزدي العبادي(١٧٤١- ١٧٧٥ م)، بعد وفاة أخر حُكام اليعاربة وهو سلطان بن مُرشد وفي رواية أُخرى أن أخر أئمة اليعاربة هو بلعرب بن حمير بن سلطان[٦٧].

٢-علاقات ما بعد تأسيس سلطنة البوسعيد في زنجبار:

من الأمور التي يجب الإ شارة إليها قبل التطرق إلى شكل العلاقات العربية الأفريقية في زنجبار، هي أن السيد سعيد بن سلطان، مؤسس سلطنة زنجبار، رغم امتلاكه مُقومات

القوة، والتي جعلتهُ يتربع على عرش دولة كبيرة وقوية نعتها المؤرخون بـ «الإمبراطورية» والتي كانت تمتلك أكبر أسطول تجاري وحربي يُحسب له حساب من قبل القوى الموجودة في المُحيط الهندي والخليج العربي جميعها ، وحتى الأسطول البريطاني إلا أن هذه القوة لم تكن قوة مُطلقة مصحوبة بالسيطرة على كافة الجبهات الداخلية والخارجية، ولكن صاحبها اضطراب الجبهة الداخلية في عُمان من جانب، والمُتغيرات الدولية في منطقة الخليج والمُحيط الهندي نتيجة للنشاط الإمبريالي على المستوى الخارجي من جانب آخر، ويرجع اضطراب الجبهة الداخلية في عُمان إلى عدة أسباب:

(٦٧) محمد علي الداوود: مرجع سابق، ص ٢٦٧.

كانت عُمان تُعاني صــراعات قبلية مذهبية، وصــراعات على الســلطة بلغت ذروتها بعد وفاة الســيد أحمد بن ســعيد ١٧٨٣م، بخروج قيس وســلطان على شــقيقهما الإمام ســعيد وإرغامه على التنازل عن الحُكم لصـــالح ابنه حَمد، وقامت بريطانيا بدعم الانشـــقاق الســـياســـي في عُمان الموحدة، وعلى أثر ذلك تم تقســـيم عُمان إلى ثلاث مناطق في عام ١٧٩٣م إمامة عُمان في الداخل وعاصـــمتها الرسُـــتَاق ويحكمها الإمام ســـعيد، وســـلطنة مسقط على الساحل ويحكمها سلطان، ومنطقة صحار ويحكمها قَيس [٦٨].

وقد ا صطبغ ال صراع ال سيا سي ب صبغة مذهبية بالانق سام بين قبائل الهُناوية الإبا ضية المذهب، وقبائل الغافرية ال سنية المذهب[*] ولأن ال سيد أحمد بن سعيد من الهناوية، فقد لقي هو ومن عقبه في الحكم من سلالته مُعار ضة شديدة من الغافرية داخل عُمان و شرق أفريقيا، بل في بعض الأحيان انضــم بعض أفراد أســرة البوســعيد المعارضــين إلى الغافرية، وانقســـمت عُمان في العقد الأخير من القرن الثامن عشـــر إلى مشـــيخات صـــغيرة مُتناحرة سياسيًا ومذهبيًا[٦٩].

---

(٦٨) عبد الرؤوف سنو: **إتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج العربية ١٧٩٨-١٩١٦**، (مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، د (ت)، ص ١٠).

(*) كانت قبائل الهناوية نســبة إلى خلف بن مبارك الهناوي وتتبع المذهب الإباضــي، والغافرية نســبة إلى محمد بن ناصــر الغافري وتتبع المذهب الســني، وهما القبائل الكبرى في عمان كانت هذه القبائل متحدة سياسيًا ضد الغزو الفارسي للبلاد، ومن= =القرن الثامن عشر فصاعدً تغيرت الطريقة التي تشكلت بها الانتماءات القبلية وذلك بغرض وضع مرشح معين في الانتخابات لمنصب الإمام نتيجة مباشرة للانقسام الهناوي الغافري، كان السيد أحمد بن سعيد من الهناوية لذا عارضه الغافرية في عُمان وشرق افريقيا ولم يعترفوا بسلطانه، وقاد محمد بن عُمان المزروعي حركة للمُعارضة ضد أحمد بن سعيد فتحالف المزروعي مع حُكام أرخبيل لامو، وماندا وبات وغيرها من المدن على رأسها بني نبهان، وبهذا قضت أسرة البوسعيد قرن من الزمان لمواجهة مجموعات المُعارضة في عُمان وشرق أفريقيا التي انضم إليها أيضا الساخطون من أسرة البوسعيد أنفسهم، وانقسمت عُمان في العقد الأخير من القرن الثامن عشر، ونتيجة لذلك فقد البوسعيد الفرع الحاكم أراضي كثيرة داخل بلادهم، وبالتالي اتجه نظر السيد سعيد إلى أفريقيا لتعزيز موارده ومكانته في الخارج؛ انظر

M. Reda Bhacker Op.Cit.pp.١٨- ٢٠.

(٦٩) Ibid, pp.١٨- ٢٠ .

لم يتوقف الأمر على الصراع السياسي المذهبي، والتناحر الداخلي فحسب، وإنما كانت هناك أخطار أخرى تحيط بدولة السيد سعيد، تتمثل في خطر القواسم البحري وإغارتهم على السفن العُمانية من ناحية وانضمامهم إلى الغافرية في صراعهم مع الهناوية[٧٠]، ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب فقد كان خطر الوهابيين في نجد وظهورهم كقوة برية جديدة تتطلع إلى نشر دعوتها في عُمان بعد أن وصلت الأحساء، وقام الإمام عبد العزيز بن محمد بإرسال الحملات إلى عُمان واستطاع قائده إبراهيم بن عُفيصان السيطرة على واحة البريمي ١٧٩٥م-١٢١٠ هـ، وبنى قصرًا هناك ليكون مقر الإدارة السعودية في المنطقة، ثم خلفه على إدارة المنطقة بلال بن الحرق في ١٨٠٠م- ١٢١٤ه، وانضمت إليهم قبائل بني ياس،

وقبائل نعيم الذين كانوا يسكنون منطقة واحة البريمي، وأرسل لهم عالمًا ليعلمهم مبادئ الوهابية من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودفع كل من هاتين القبيلتين الزكاة إلى الدولة السعودية الأولى في الدرعية، والجدير بالذكر أن هاتين القبيلتين كانتا من قبائل الغافرية السُنية التي ربما رأت في الانضمام لآل سعود أمرًا سيقوي مركزها أمام الحلف القبلي الإباضي الهُناوي وقد حذا حذو بني ياس وبني نعيم قبائل بني راسب وبني علي[٧١].

امتد النفوذ الوهابي إلى عُمان والساحل حتى وصل إلى سهل الباطنة، أثار هذا الامتداد قبائل الهُناوية، وتحت ضغط العمليات العسكرية السعودية المتواصلة اضطر السيد

---

(٧٠) جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، مرجع سابق، ص ٢١٨

(٧١) عبد الفتاح حسن أبو علية: **مُحاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧هـ- ١٢٣٣هـ ١٧٤٤م-١٨١٨م**، دار المريخ، الرياض، ط٢، ١٩٩١، ص ص ٩٢- ٩٤؛ للمزيد انظر عبد الله بن صالح المطوع: **عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان**، تحقيق فالح ذكي حنظل، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٧، ص ٤٧ وما بعدها.

سلطان بن أحمد أن يطلب الصُلح من الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود على أن يدفع الذكاة للدرعية، والجدير بالذكر أن السيد بدر بن سيف البو سعيدي، الذي خلف سلطان بن أحمد كان يؤيد دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب مما أثار عليه عائلته وتم قتله لهذا السبب(٧٢). أما السيد سعيد بن سلطان فقد تحارب مع القوات السعودية، وكان غرضه من ذلك التوقف عن دفع الزكاة إلى الدرعية، ولكنه هُزمَ في موقعة خور فكان(*)، وازداد الأمر سوءًا بالتحالف الذي قام بين القواسم والوهابيين، وهذا التحالف يعني أن عُمان أصبحت مُحاصـرة برًا عن طريق الوهابيين وبحرًا عن طريق القواسـم الذين وظفوا أفكار الجهاد الديني في الإغارة على السفن الأجنبية، وسفن المسقطيين.

تزامنت المُشـكلات السـالفة الذكر مع مسـاعي بريطانيا لإحكام قبضـتها على الخليج العربي بعدما تم لها القضـاء على النفوذ الأوروبي المُنافس في المنطقة، فقد أرادت بريطانيا وضـع المنطقة تحت نفوذها وجعلها بحيرة بريطانية من عدن في الجنوب حتى الكويت في أعلى الخليج. ا ستخدمت بريطانيا في هذا الـ سبيل ا ستراتيجيات متعددة في خطوط متوازية لتحقيق هدفها في السـيطرة، منها إقامة علاقات تجارية سـياسـية مع إمارات المنطقة، كما ا ستخدمت قوتها البحرية، بالإ ضافة إلى ا ستخدام سيا سة فرق تسد الشهيرة، ترافقت هذه المساعي مع غياب دولة مركزية في مُجتمع الخليج والجزيرة العربية، ووجود الانقسامات الحزبية المذهبية المشار إليها سلفًا، والتي سهلت النفوذ البريطاني(٧٣).

---

(٧٢) عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق، ص ص ٩٢- ٩٤.

(*) هي بلدة قديمة من بلاد سـاحل عُمان، تقع على سـاحل البحر المعروف ببحر عُمان، ويقع مدخلها من الجنوب بين جبلين؛ انظر عبد الله بن صـالح المطوع: المرجع السابق، ص٨٤.

(٧٣) عبد الرؤوف سنو: مرجع سابق، ص٥.

قامت بريطانيا بإشراك حُكام مسقط في القيام بحملات متتالية على القواسم مابين ١٨٠٥م-١٨١٩م، في حين لم تشارك بريطانيا السيد سعيد في سعيه ضد الوهابيين(**)، ولم تتعرض لهم، واستطاعت من خلال عملياتها البحرية تدمير أكبر عدد من مدن الخليج والسفن الراسية في موانيها بهدف القضاء على الأسس الاقتصادية والتجارية لسكانه، وتحقيق هيمنة كاملة على المنطقة، ومن أجل ذلك عقدت سلسلة من المُعاهدات مع شيوخ ساحل عُمان ١٨٢٠م الشارقة وعَجمان ورأس الخيمة ودُبي وأبو ظَبي وجزيرة الحمرا وأم القيوين ورامس، ثم اتجهت بعد ذلك إلى أمير البحرين، ثم سلطان مسقط ١٨٢٢م، هدفت الاتفاقات جميعًا في موادها إلى السماح لبريطانيا بتفتيش السفن العربية وتدقيق سجلاتها، وأن يقيم مندوب عن العرب في المقيمية البريطانية في بوشهر في مقابل إرسال بريطانيا وكيل عنها إلى المشايخ العرب، وتحريم تجارة الرقيق واعتبارها عملًا من أعمال القرصنة [٧٤].

وهكذا يُمكن القول أن:

- كانت قوة السيد سعيد بن سُلطان قوة كبيرة لا يُستهان بها، لكنها كانت مُحاطة بالمخاطر التي جعلته يستعين بقوة بريطانيا ضد القواسم، فاستخدمت بريطانيا قوته لضرب القواسم تحت قيادتها، وبالتالي إضعاف القوتين.

- أصبحت دولة السيد سعيد جُزءًا من النظام العام الذي اتبعته بريطانيا، فأصبحت كغيرها من مناطق الخليج التي تأثرت بالتبعية التي فرضتها بريطانيا في مُجتمع الخليج قبل انتقاله لزنجبار.

(**) رفضت بريطانيا التدخل ضد النفوذ الوهابي في الخليج رغم ما كان يعانيه السيد سعيد بن سلطان حليف بريطانيا في حملاتهم ضد القواسم من الوهابيين على أرضه وانتزاعهم الكثير من ممتلكاته وأصبح موقفه في منتهى الضعف والتفكك، بل اتفقت بريطانيا مع الوهابيين على ألا يتعرضون لسفنهم في مقابل بعض التسهيلات في الهند، انظر جون. ب. كيللي: **بريطانيا والخليج العربي ١٧٩٥- ١٨٧٠م**، ترجمة محمد أمين عبد الله، الجزء الأول، مطابع عيسى البابلي الحلبي، سلطنة عُمان، د(ت)، ص ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٧٤) عبد الرؤوف سنو: مرجع سابق، ص١٢.

– كان انتقال السـيد سـعيد بن سـلطان إلى زنجبار، هربًا من المشـكلات الداخلية، وبذلك يُمكن أن يُحسب نقل العاصمة لزنجبار، انتقال ضعف وليس انتقال قوة، فقد دخل إلى زنجبار وهو حليف ضعيف أمام الخدمات البريطانية.

ومن هنا يمكننا الانتقال إلى جزئية تأسيس سلطنة زنجبار

على أية حال، تخلص السيد سعيد بمعاونة بريطانيا من خطر القواسم، وخَلُص من خطر الوهابيين _مؤقتًا_ بعد قضـاء جيوش محمد علي عليهم في معركة الدرعية ١٨١٨، ورغم هذا لم يتخلص من القلاقل الداخلية والصـراع الداخلي بين القبائل من جانب، وبين أفراد البيت الحاكم نفسه، وبالتالي اتجه السيد سعيد إلى تعويض ما فَقد من أراض داخل عُمان

نتيجة للصراع الداخلي، وأراد تعزيز موارده ومكانته في الخارج، فاتجه إلى ساحل شرق أفريقيا[٧٥] الذى لم يكن بعيدًا عن الصـراعات التي تحدث في عُمان، والمتغيرات الدولية على الساحة، وكانت عيناه بالأساس على مُمبسة، ولكن وجود أسرة المزروعي القوية العزم في إنكار دولة البوسعيد مَنَعهُ من ذلك، فمنذ زمن طويل اتخذت أسرة البوسعيد من زنجبار ميناءا تجاريًا بديلًا عن ميناء ممبسة الذي تنفرد به أسرة المزروعي، رغم قيام السيد سعيد بالعديد من المحاولات من أجل التخلص من أسـرة المزروعي في ممبسـة، ومن هنا اتجه السيد سعيد بن سلطان إلى اتخاذ زنجبار عاصمة له بعد أن قام بزيارتها عدة مرات [٧٦].

انتقل السـيد سـعيد إلى زنجبار في ١٨٣٢م، واتخذ من سـتون تاون في جزيرة أُنجوجا عاصمة، واصطحب معه كل من وما قد يحتاج إليه في عاصمته الجديدة فدعا لذلك الهنود

(٧٥) عبد الرؤوف سنو: مرجع سابق: ص ص ١٢، ١٣.

(٧٦) Michael F. Lofchie: Op.Cit. p.٣٠.

الذين كانوا يقومون بدور هام في العملية التجارية، كما شجع القبائل العربية على الهجرة إلى زنجبار[٧٧]، رغم أن زنجبار على المستوى السياسي كانت تُحكم من قِبَل أسرة الحارثي العربية إلا أنها كانت لها حاكم محلي يُلقب بمويني موكو Mwenyi Mkuu ، لم يقم السيد سعيد بسحب السلطة التقليدية من يديه، وجعله هو من يقوم بالتعامل مع الأفارقة في إدارة شـؤونه من الضـرائب أو الإتيان بالعمالة اللازمة أو لجمع الضـرائب أدخل السـيد سـعيد الى زنجبار زراعة القرنفل، وفرض على رعاياه العرب زراعته، ولم يقم بفرضـها على الأفارقة لأن زراعته فى أول الأمر مُكلفة وتحتاج إلى الانتظار وقت طويل حتى يسـتطيع جنى ثمار ما زَرع[٧٨].

انتعشت التجارة انتعاشًا كبيرًا، وتوغل التجار العرب إلى داخل القارة كبحيرات نياسا وتنجانيقا وفيكتوريا ونيانزا، وأقاموا المحطات والمراكز التجارية التي يعتمدون عليها في أسـفارهم، وبذلك قامت عدة مُسـتوطنات عربية على طول هذه الطرق التجارية، اسـتعان السيد سعيد فى حُكم تلك المناطق الداخلية من القارة بالحكام المحليين وفي أحوال قليلة كان يُرسـل ولاة من العرب وبعض الحاميات، ولكن هذا الأمر كان قليل الحدوث إذ اعتمد السيد سعيد على ماله من سيادة اقتصادية تمثلت في دفع الضرائب والمكوس[٧٩]، لم يُرد السيد سعيد إنشاء إدارة فعالة تضع أي جزء من البر الأفريقي تحت سيطرته وإنما كان يتصرف إزاء ذلك على نحو ما فعل العرب على إمتداد ألف عام، ولم يسع إلى امتلاك الأرض قط، وانصرف اهتمامه فقط نحو التجارة[٨٠].

---

(٧٧) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ٢٩٩.

(٧٨) سعيد بن علي المغيري: مرجع سابق، ص١٨١.

(٧٩) جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، مرجع سابق، ص ص ٢١٨،٢٢١.

(٨٠) ريتشارد هول: **إمبراطوريات الرياح الموسمية**، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ١٩٩٩، ص ٥٧٠.

رغم ما سبق كان سلاطين زنجبار ضُعفاء في مواجهة بريطانيا، التي سلبتهم ما يفترض أن يكون لهم من قوة، بل وأصبحت زنجبار أحد المسارح التي دار على أرضها الصراع بين بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى ، فقد كان من أساسيات السياسة البريطانية في ذلك الحين القضاء على تجارة الرقيق، ولم تكن تلك السياسة البريطانية نابعة من نزعة إنسانية وإنما كان مُحركها الأساسي المصلحة السياسية، ورغم ماكان يمثله الرقيق من أهمية في مجتمع عمان ثم زنجبار نجد إذعان من السيد سعيد حاكم زنجبار ومسقط وقيامه بتوقيع اتفاقات للحد من الاتجار في الرقيق في سنوات ١٨٢٢م، ١٨٣٩م، ١٨٤٥م[٨١]، ثم إجبار السلطان برغش على توقيع معاهده ١٨٧٣م، ثم قيام بريطانيا وألمانيا بحصار شواطىء

زنجبار لمدة عام (ديسمبر ١٨٨٨م - أكتوبر ١٨٨٩م) بحجة القيام بإجراءات من شأنها أن تحُد من الاتجار في الرقيق[٨٢].

لم يتوقف الأمر على التدخل في شؤون السلطنة بهدف منع تجارة الرقيق فحسب، بل أصبحت بريطانيا هي صاحبة الحق في اختيار من يتولى السلطنة ومن لايصلح تبعًا لدرجة مرونة المرشح في تحقيق أهدافها، فنجدها تتدخل في الصراع على الحكم الذي دار بين السيد ماجد، والسيد ثويني عقب وفاة والدهما السيد سعيد بن سلطان، وتدخل الحكومة البريطانية التي قامت بإثناء السيد ثويني عن القيام بحملة ضد أخيه ماجد، وجعلته يوقع موافقة كتابية بالخضوع للقرار الذي تتوصل إليه لجنة التحكيم بين الأخوين، وقد قضى اللورد كاننج حاكم عام الهند في ١٨٦١م بفصل زنجبار عن عُمان، وأن تصبح زنجبار ولاية مُستقلة لماجد وخلفاؤه من بعده، على أن يدفع مبلغ أربعين ألف روبية سنويًا لعُمان

(٨١) بنيان سعود تركي: المرجع السابق، ص١٦.

(٨٢) ل.و.هولنجزوورث: مرجع سابق، ص ص ١٨، ٣٢، ٤٠.

تعويضًا عن القسمة غير المتكافئة لأملاك السيد سعيد، ثم قررت حكومة الهند رسميًا بعد فصل الولايتين أن يكون لكل منهما لقب سلطان[٨٣]. كما قامت بترجيح كفة السيد حامد بن ثويني، بعد وفاة السيد علي بن سعيد على منافسيه في الحُكم، ونجد أيضًا حينما أراد السيد خالد بن برغش فرض نفسه وتولي حكم زنجبار بعد وفاة السيد حامد بن ثويني، تدخلت بريطانيا وحاصرت القصر بعد أن استولى عليه السيد خالد، واستدعت المدرعة سانت جورج، والطراد راكون اللتين كانتا في رحلة ولم يكن مُقررًا لهم العودة في هذا الوقت، وفي يوم السابع والعشرين من أغسطس ١٨٩٦م، قامت السفن البريطانية بقصف القصر والمباني المحيطة فاضطر السيد خالد إلى الهروب واللجوء للقنصلية الألمانية[٨٤]

مع الموجة الإمبريالية الأوروبية لاستعمار القارة، وعقد مؤتمر برلين ١٨٨٥م من أجل تنظيم عملية استعمار أفريقيا بين القوى الأوروبية الطامحة، وتوصل المؤتمر إلى نتائج اعتبرت أن كل أرض ليس بها حامية عسكرية وعَلم خاص بها تُعتبر أرض لا مالك لها (No Man's Land) وفقًا للمُصطلح الاستعماري الذي شاع في تقسيم أفريقيا، وهذا الشرط بالتحديد لا ينطبق على ما اتبعته سلطنة زنجبار مع المناطق التابعة له في داخل أفريقيا، وبالتالي تم استغلال الأمر على أسوأ وجه، قام البلجيك بالاستيلاء على أملاك السُلطان في الكونغو، واستولى الألمان على تنجانيقا، واستمر تقسيم ممتلكات السلطان بين الدول الاستعمارية، ومن أجل ذلك عقدت بريطانيا اتفاقيتين لتقسيم زنجبار مع ألمانيا في ١٨٨٦م ثم في ١٨٩٠م، واستغلت بريطانيا رغبة إيطاليا في الحصول على جزء من أرض زنجبار، فقامت بإقناع السيد خليفة بن حارب بالتنازل عن الأراضي التي تقع إلى الشمال من نهر جوبا في جنوب الصومال، بما في ذلك قسمايو، وما يتبعها من موانىء، وعقدت كل

---

(٨٣) ج ج لوريمر: **دليل الخليج**، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، القسم التاريخي، ج٢، د(م)، د(ن)، د(ت)، ص ٧٣٠.

(٨٤) ل.و.هولنجزوورث: مرجع سابق، ص ص ١٣٦، ١٣٧.

من بريطانيا وإيطاليا اتفاقية تم فيها تحديد مناطق النفوذ لكل منهما، وبتلك الاتفاقيات التي عقدت بين بريطانيا وألمانيا وإيطاليا، فقدت سلطنة زنجبار معظم ممتلكاتها ولم يبق لها سوى جزيرتي زنجبار وبمبا، والجزر المجاورة لها، بالإضافة إلى شريط ساحلي لا يمتد في الداخل أكثر من عشرة أميال، وحتى تلك البقايا من السلطنة خضعت بدورها في ١٨٩٠م للحماية البريطانية[٨٥].

بعد هذا العرض لتطور علاقات العرب بالأفارقة نستخلص الآتي:

- سارت العلاقات بين العرب والأفارقة في المسار الطبيعي للعلاقات بين الأمم، فقد كانت التحركات من بلاد العرب لأفريقيا والعكس ترتبط بحركة الرياح الموسمية، وبالتالي لا ينطبق على وضع العرب في زنجبار وضع الغُزاة.

- لا يُمكن و صف العرب في زنجبار بأنهم جاليات، أو جماعات مستوطنين، فهم جزء من النسيج السكاني الذي حركته الطبيعة، كما لا يُمكن وصف ذوي البشرة السمراء في بلاد العرب بأنهم «جاليات»، فالجميع ينطبق عليه مُصطلح السكان.

- مسألة النسب الشيرازي هي قضية مفتوحة حتى آخر فصول هذه الدراسة فهي مسألة ممتدة.

- كان انتقال السيد سعيد بن سُلطان إلى زنجبار انتقال ضعف، وليس انتقال يشهد على فرط القوة، كما تُصوره العديد من الكتابات، فقد كان بهدف الابتعاد عن المخاطر الخارجية والداخلية المُحيطة به، كما أن عاصمته زنجبار، كانت عاصمة فرضتها الظروف وليس الاختيار.

---

(٨٥) جمال زكريا قاسم: **دولة البوسعيد في عمان وشرق افريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان ١٧٤١-١٩٧٠**، ص ص ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢.

- لم تُغير دولة البوسعيد منذ قيامها من النظام الاجتماعي لزنجبار، ولم تفرض على أي من بلدان أفريقيا الشرقية، نظامًا سياسيًا خاصًا بها، وإنما اكتفت بما كان بينهم من علاقات اقتصادية، وهو ما ترتب عليه تقسيم أراضيها بموجب اتفاقية برلين، ١٨٨٥ وبالتالي لا ينطبق على دولة البوسعيد أيضًا مُصطلح الدولة الغازية.

- كان فرض بريطانيا على سلاطين زنجبار التوقيع على اتفاقيات منع تجارة الرقيق، ابتداء من اتفاقها مع السيد سعيد بن سُلطان، حتى أخر اتفاقية أبرمتها في هذا الشأن عام ١٨٩٧، تهدف إلى القضاء على مصدر قوة العرب في زنجبار، الذين كانوا يعتمدون على الرقيق بشكل أساسي، في زراعة محصول القرنفل.

ومن هنا دخلت بريطانيا إلى زنجبار وهي كالأرض المُمهدة، فرسمت صورة جديدة لعلاقات السكان ببعضهم قائمة على تفضيل عنصر على آخر، وهو الأمر الذي يُعد أهم إرهاصات الثورة في ١٢ يناير ١٩٦٤.

الفصل الأول
إرهاصات ثورة ١٩٦٤ في زنجبار

يُمكن و صف الصراع السيا سي بين الأحزاب في السنوات الأخيرة، السابقة لأحداث الثورة في زنجبار، بأنها الإرهاص الذي سبق الأحداث ومهّد لها، وهو أمر منطقي، ومقبول. ولكننا إن حسبناه كذلك، سوف يكون إرها صًا سطحيًا جدًا غير مُتعمق، وإن بدأنا تحليل الأمر بوقوع زنجبار تحت الحماية البريطانية، وفساد النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وزرع الشحناء بين النسيج الاجتماعي لزنجبار تحت العباءة البريطانية، يُمكن أن نجد من يحسَبُها بداية مُبكرة وبعيدة عن الأحداث موضوع الدراسة، ولكن حقيقة الأمر أن التنبؤ بوقوع الأحداث على أي نحو من الأنحاء التي حدثت، أو التي كان مُقدرًا لها أن تحدث، وإن لم يكن قد صنع أحداث الثورة، ولكنه أدى إلى تقبُلها على أقل التقديرات، لذلك لن يتم فهم الأمر فهمًا صحيحًا إلا بدرا سة الجانبين، إرها صات بعيدة أنذرت بوقوع السوء، وإرها صات مُبا شرة سبقت الأحداث، وهو ما سوف نقوم بدرا سته في السطور التالية:

أولا :الإرهاصات البعيدة للثورة

بإعلان الحماية البريطانية على زنجبار أصبح السلطان رمزًا أدبيًا فقط للدولة بينما تستقر السُلطة في يد المُقيم البريطاني[٨٦]، الذي كان بمثابة الوزير الأول للسُلطان، الذي

[٨٦] ل.هـ.هولنجزوورث : مرجع سابق ، ص٢٤٦.

يتولى مسؤولية العمل والجمارك والموانئ والخزانة والشرطة، وتم تقليص صلاحيات السـلطان إلى درجة أنه لم يكن له الحق في أن ينقل أيًا من المسـؤولين البريطانيين إذا أراد، ووصـل الأمر إلى حد أن السـلطان أصـبح يتقاضـى راتبًا سـنويًا فرضـته له سُـلطات الحماية[٨٧].

نظريًا كانت اتفاقية الحماية من الناحية الد ستورية تعني أن دولة مُستقلة ذات سيادة قد خضعت لقوة دولة أكبر منها دون أن تفقد ا ستقلالها، وأن حُكم الدولة يتم من خلال نظام ولاية مزدوج بين سلطات الحماية والـسلطان، وأن في إمكان تلك الدولة عقد المُعاهدات مع الدول على قدم المسـاواة. عمليًا كان وضـع زنجبار كمحمية من المفترض أن تخضـع للحكم المُشترك لايختلف عن البلاد التي خضعت لبريطانيا كمُستعمرات كاملة قبل بداية الحرب العالمية الثانية، وقد عدت بريطانيا زنجبار من الناحية الدسـتورية سـلطنة عربية تحت الحماية، ومن هذه النظرة الدسـتورية قصـرت مُعاملاتها تقريبًا على العرب فقط، فأعادت بناء البيروقراطية في زنجبار بتوظيف العرب في الحكومة، وخلقت طبقة كبيرة من المسـؤولين والمدرسـين والفنيين الذين زاد عددهم بصـورة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية، وعملت على الاهتمام بهذه الطبقة وتشجيعها لدخول مجال الإدارة، وقد وضح هذا الأمر في جداول المُرتبات والمنح إلى الخارج، وبالتالي أ صبح النظام العربي أكبر من مجرد سلطان ودائرة محدودة من الشخصيات، وإنما امتد إلى بنية بيروقراطية كاملة[٨٨].

---

(٨٧) **Zanzibar** Mohammed Ali Bakari: **The State of Constitutional Development of** in the Year ٢٠٠٥: an Overview, p.٢ .

(٨٨) Michael F. Lofchie: Op.Cit.pp.٥٦, ٥٧, ٥٩, ٦٢, ٦٣.

شــغل الهنود إلى جانب العرب الوظائف المُتوســطة إلى العليا في الجهاز الإداري، بينما حرصـــت الإدارة البريطانية على أن يكون العُمال من ذوي الياقات الزرقاء، والعاملون بالوظائف المُتدنية من الأفارقة. كذلك منعت الأفارقة المحليين في زنجبار من التجنيد في الشرطة، واستبدلتهم بأفارقة البر الرئيسي، والعناصر الأفريقية غير المحلية(٨٩).

اتخذت بريطانيا كافة الإجراءات اللازمة للســيطرة على تجارة زنجبار، فقامت بإنشـــاء الغرفة التجارية الزنجبارية منذ عام ١٨٩٢م للســيطرة على جميع الأنشــطة التجارية والشــركات التي كانت تعمل في زنجبار. يتكون أعضـــاء تلك الغرفة من عضـــوين من الإنجليز، وعضوين من الألمان، وعضو فرنسي، وعضو أمريكي، وأربعة أعضاء من الهنود من ثلاث طوائف دينية، ولا يوجد بجمعية الغرفة أعضـــاء من العرب، وبذلك تضـــمن بريطانيا السيطرة على التجارة فى زنجبار حتى لا يستطيع أحد أن يكون له نشاط تجارى كبير دون الانضـــمام إلى الغرفة التجارية فى زنجبار، وكذلك قامت بالســيطرة على الجمارك، وعينت موظفين إنجليز للســيطرة على الإيرادات حيث كانت الرســوم الجمركية من أهم مصــادر الدخل فى زنجبار، وكانت تُفرض على الســلع الصــادر منها والوارد، وكانت قيمة الدخل من الجمارك أكثر من نصف دخل زنجبار، كما اتبعت سياسة أُطلق عليها سياسة إعادة التصــدير re-export والتي كانت قائمة على جمع العاج وقرون الكركدن، وأســنان فرس النهر من كينيا ومُســتعمرة أوغندة وتنجانيقا والكونغو البلجيكي وشــرق أفريقيا البريطانية، وتعيد تصــديرها من موانيء زنجبار بعد أخذ الرســوم الجمركية عليها، ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا قامت بمراقبة أماكن وجود العاج بحُجة الحفاظ على الحيوانات والنباتات، ومنع التهريب وبذلك احتكرت تلك التجارة، وأصبحت تمتلك في يدها كامل

(٨٩) Mohammed Ali Bakari**: The Democratisation Process in Zanzibar: A Retarded Transition**, Hamburg: Institut fur Afrika Kunde, ٢٠٠١, p. ٥٤.

تجارة شرق أفريقيا، ولإحكام السيطرة الاقتصادية، قامت بريطانيا بربط زنجبار بشلن شرق أفريقيا البريطانية «كينيا – تنجانيقا – أوغندا» وبربطه بالجنيه الإسترليني مما كان يُعد قوة إقتصادية تصُب في المصلحة البريطانية[٩٠].

ولقد كان لعزم بريطانيا على إلغاء تجارة الرقيق والذي تحقق بشــكل نهائي في ١٨٩٧ دور مُهم في حدوث تغييرات على المســتويات الاقتصــادية والاجتماعية والديموجرافية والســياســية، فإلغاء تجارة الرقيق أثر على المعروض من العمالة، وبالتالي هددت البقاء الاقتصــادي لأصــحاب مزارع القرنفل، فخلال فترة الانتقال من العبودية إلى العمل الحُر، قام مُلاك الأراضــي الذين فقدوا عبيدهم بين ١٨٧٣–١٨٩٧ باقتراض الأموال من الهنود لتغطية نفقات الإنتاج التي ارتفعت نتيجة لفقدان العبيد، والاعتماد على العامل المأجور، وبذلك ارتفعت تكلفة الإنتاج ولم يســتطع الكثيرون منهم ســداد ديونهم، فانتقلت نصــف المزارع العربية تقريبًا إلى أيدي المُرابين الهنود، وأُثقِلَ البعض الآخر بالديون[٩١].

صَاحب هذا التغير الاقتصادي تغير في علاقات الإنتاج، وأنماط المعيشة، فقد واصل بعض العبيد السابقين الذين كانوا قد تم جلبهم إلى زنجبار من البر الرئيسي للعمل في شامبا _ مزارع بالســواحيلية Shamba– أســيادهم الســابقين، إذ لم يكونوا قادرين على إيجاد مصدر آخر للعمل[٩٢]، فسُمح لهم ببناء المنازل على أرض سادتهم السابقين في شكل من أشكال الإيجار حيث يحصُل على حصة من المحاصيل المزروعة وسميت هذه الفئة باسم «المُستقطنين» أو«واضعي اليد» squatting[٩٣].

---

(٩٠) صالح محروس محمد محمد: **سلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية ١٨٩٠–١٩٦٤م**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بني سويف، ٢٠١٢، ص ص ٧٥–٨٠.

(٩١) Kyu Dueg Huang: **Revisiting the Politics of Zanzibar: In Search of the Root Causes of the ١٩٦٤ Revolution**, (Hankuk University of Foreign Studies, pp. ٢٥, ٢٦

(٩٢) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: **Zanzibar Under colonial Rule**, Ohio University Press, ١٩٩١, pp. ٢٠, ٢١, ٢٢ .

(٩٣)Op.Cit.p.١٤٧. W. H Ingrams:

ومن ثم فقد أدت الظروف الجديدة التي نتجت عن إلغاء تجارة الرقيق بشكل نهائي في ١٨٩٧ إلى تحولات اقتصادية واجتماعية في كل من جزيرتي أُنجوجا وبمبا، نتيجة لاختلاف أنماط الحيازة بين كل منهما، مهّد لهذه التحولات الضعف الذي أصاب تُربة أُنجوجا نتيجة إصابتها بإعصار في العام السابق لإلغاء تجارة الرقيق، مما أدى إلى اتجاه الكثير من مُلاك العبيد إلى نقل عبيدهم إلى جزيرة بمبا، حيث الغابات العذراء والأرض الأكثر مُلائمة لزراعة القرنفل فتم الاتفاق معهم على تطهير الأرض، وإعدادها لزراعة القرنفل، مُقابل الحصول على نصف الأرض فيما عُرف بنظام «النصف والنصف». ونتيجة لضعف الوارد من العمالة تم الاستعانة بالأفارقة الأصليين من الجزيرة الذين يُسمون بالبمبا في عملية تطهير الأراضي، وأصبح هؤلاء بموجب اتفاق النصف والنصف من مُلاك مزارع القرنفل، مما أدى إلى تكوين نظام اجتماعي في بمبا يُغاير ما هو موجود في أُنجوجا[٩٤].

وعلى الجانب الآخر كان أفارقة زنجبار الأصليين الذين أطلقوا على أنفسهم الشيرازي يعملون بالفلاحة وزراعة المحاصيل الغذائية، غير أنهم تم التضييق عليهم من قبل الإدارة الاستعمارية من أجل تحويلهم للعمل بمزارع القرنفل الكبيرة تعزيزًا للعمالة الموسمية القادمة من البر الرئيسي، فتم حصرهم في المناطق قليلة الخصوبة وكان الأمر في أنجوجا أكثر سوءًا من بمبا التي كانت فرص بقاء طبقة الفلاحين فيها عالية، فقد كان ضعف إنتاجية الأرض يجعل الفلاح يلجأ إلى استكمال دخلهُ عن طريق الصيد، أو أن يُسلم نفسه للعمل بالمزارع[٩٥].

---

(٩٤) Abdul Sheriff: **Race and Class in Politics of Zanzibar**, (Africa Spectrum, Vol. ٣٦, No. ٣, p. ٣٠٣

(٩٥) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.p.٨٠.

فنتج عن النقص الشديد في الأيدي العاملة أن قامت بريطانيا بالبحث عن بُدلاء وظيفيين للعبيد لتعزيز العمالة الموجودة في زنجبار، وقد رؤي أول الأمر ا ستخدام الحمالين الهنود للعمل في مزارع القرنفل إلا أنهم ثبت عدم صــلاحيتهم، فتم الاســتعانة بالعمالة من البر الرئيســي[٩٦] والذين ازدادت أعدادهم بصــورة كبيرة بعد الحرب العالمية الأولى بعدما تم إلغاء القيود التي كانت تفرضــها شــرق أفريقيا الألمانية، فازداد عدد المُهاجرين من البر الرئيســي بشــكل كبير، وبمرور الوقت أصــبح مُهاجرو البر الرئيســي أحد أبرز مكونات السكان في زنجبار[٩٧]، وأصبح هؤلاء فئة لها مُتطلباتها. تبلورت هذه المتطلبات بتأ سيس الجمعية الأفريقية للعُمال المُهاجرين African Association for Immigrant Workers في١٩٣٤ في أنجو جا، كفرع من جمعية تنجانيقا الأفريقية Tanganyika African Association TAA و قد عُرفت هذه الجمعية فيما بعد باســم الجمعية الأفريقية African Association AA) وبحلول عام ١٩٤٨م كان هناك ما يقرب من ٥٠٠٠٠ شــخص يعيشــون على أرض زنجبار وبمبا ممن كانوا قد ولدوا في البر الرئيســي، ومعظمهم من تنجانيقا ونيا سالاند، لم يدعِ هؤلاء النسب الشيرازي مثل أفارقة زنجبار، ولم يكونوا يدينون بالإســلام، وقد كون هؤلاء طبقة تُعادي العرب، وتُنافســهم على الوظائف الحكومية، وترى فيهم طبقة تســتحوذ على الثروة وأن ما بحوذتهم يجب أن يكون للأفارقة[٩٨].

---

(٩٦) ل. و. هولنجزوورث: مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٩٧). Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٤٧

(٩٨) Op.Cit.p.١٥. :Samuel Daly

ونتيجة لما سبق أسست الجمعية الأفريقية فرعًا لها في جزيرة بمبا، ولكن جهودها في ضم المؤيدين من الجزيرة باءت بالفشل، فقد كان هناك العديد من نقاط الخلاف فيما بينهم، فأفارقة البر الرئيسي قد جاءوا من مناطق متعددة، ويتكلمون لغات مختلفة في حين أن الأفارقة من الأصول البانتوية الذين أُطلق عليهم فيما بعد بالشيرازي، والسواحيليين، والعرب يتحدثون السواحيلية[٩٩]، هذا إلى جانب أن البررئيسين يعتنقون أفكار معاداة الأُستارابو «ustaarabu» وهذه الكلمة في اللغة السواحيلية تعني الحضارة، ولكن المقصود منها معاداة الثقافة العربية، فأفارقة البر الرئيسي لا يحظون بالقبول لكونهم من المسيحين، وأصحاب الديانات الأفريقية التقليدية، ومن هنا أراد الشيراز تكوين جمعية تعبر عن هويتهم فأسسوا الجمعية الشيرازية Shirazi Association في ويتي Wete في ١٩٤٠م [١٠٠].

كانت السياسة البريطانية تهدف إلى الحُكم بأقل التكاليف من خلال الاعتماد على النُخَب المحلية[١٠١]، واعتبار زنجبار دولة عربية تحت الحكم الثنائي، وتحقيقًا لتلك الأهداف اتبعت بريطانيا سياسة قامت على استيعاب النخب خلال فترة الثلاثين إلى الأربعين سنة الأولى من الحماية، فسمحت بتأسيس الجمعية العربية Arab Association في ١٨٩٧م، بهدف مُطالبة بريطانيا بدفع تعويضات مالية مقابل ما لَحق بهم من أضرار بسبب توقف تجارة الرقيق، استغلت بريطانيا هذه الجمعية في الترويج إلى أن

(٩٩) Nadra O. Hashim: **Language and Collective Mobilization the Story of Zanzibar,** Lexington Books, United Kingdom, ٢٠٠٩, p.١٣٨.

(١٠٠) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٥٤.

(١٠١) Ibid. p.٤١ .

زنجبار دولة عربية، وفي١٩٠٥م قام التجار الهنود بتأســيس مُنظمة التجار الهنودIndian Merchants Organization IMO)، ثم بدّلوا الاســم في١٩١٠م من(IMO) إلى الجمعية الوطنية الهندية Indian National Association INA) ، هذا إلى جانب تأسيس شركة الرهن الهندية التي كانت قائمة على إقراض العرب(١٠٢).

ورغم اتباع بريطانيا سياسة استيعاب النخب إلا أنها أدت إلى فساد العلاقات التي كانت بينهم، فقد أنشــأت جمعية زارعي القرنفل Clove Growers Association (CGA) في١٩٢٧م، فقد جعلت الضرائب البريطانية المفروضة، والتي كانت في تزايد مُستمر إضافة إلى ظروف الكساد العالمي أن أصبح من المستحيل على العرب سداد ديونهم إلى الهنود، ولما كانت الزراعة هي السبب في حصول البريطانيين على فائض القيمة الاقتصادية، حرص البريطانيون كل الحرص على بقاء العرب مُلاك الأراضــي، فمنعت الحكومة البريطانية أيلولة الأراضــي العربية إلى الهنود بسـبب الديون، وعملت خُطة لتخفيض الديون العربية، وأعطت العرب سلطات إدارة CGA، فأصبح العرب يُشرفون على إنتاج محصول القرنفل، وعلى منح رُخَص للتجار، وألزمت الهنود بشــراء القرنفل من خلال CGA، وقد أدت هذه الإجراءات إلى غضــب التجار الهنود وقيام الجمعية الهندية بمُقاطعة قرنفل زنجبار(١٠٣)، وفي المُقابل نظم العرب حملة في كل من الحضــر والريف حثت العرب على مُقاطعة التجار الهنود(١٠٤)، أظهرت هذه المشكلة أن طبقة التجار كانت صغيرة ضعيفة القدرة على العمل بشكل مستقل في الساحة السياسية (١٠٥) .

---

(١٠٢) Nadra O. Hashim:Op.Cit., p. ٣٢ .

(١٠٣) **Ibid.** pp. ٣٣, ٣٥ .

(١٠٤) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٥٤ .

(١٠٥) Abdul Sheriff: **Race and Class in the Politics of Zanzibar**, Op.Cit. pp. ٣٠١-٣١٨

في ١٩٢٦م تم إنشـــاء المجالس التشـــريعية LEGCO والتنفيذية EXCO والتي كانت الخطوة الأهم نحو التطورات الدســتورية اللاحقة في زنجبار، وكان المجلس التشـــريعي يتكون من أعضاء رسميين، وهم من الحكومة البريطانية وأعضاء غير رسميين، وهم ممثلو الجماعات المحلية، وفي باديء الأمر كان الأعضـــاء الرســـميون يُمثلون غالبية المجلس بحيث يصبح دور الأعضاء غير الر سميين سطحيًا في المجلس، وخلال فترة الثلاثين عامًا اللاحقة من ١٩٢٦- ١٩٥٦م كانت الســياســة البريطانية تميل إلى إعطاء العرب التمثيل الأكبر من أي فئة من الفئات الموجودة في زنجبار(١٠٦)، وكان أول عضـــو يمثل الأفارقة ينضم إلى المجلس التشريعي هو الشيخ أمير تاجو Ameir Tajo عام ١٩٤٦م، ولم يُمَثّل الأفارقة قبل هذا التاريخ في أي من مؤسسات الدولة(١٠٧).

ومن هنا يمكننا إجمال تلك المرحلة في النقاط الآتية:

- **بفرض الحماية البريطانية على زنجبار تغيرت المراكز الســياســية والاقتصــادية والاجتماعية للسكان:**

- أ صبح الجميع يعملون تحت إدارة السلطة الا ستعمارية، فالسلطان الذي كان على رأس الســلطة أصـبح شـريكًا اسـميًا في الحُكم فقط، وبالتالي لايمكن التعويل على دوره في الحياة السياسية في زنجبار.

- تغيرت أحوال العرب بعد أن تم تجريدهم من مصادر تميزهم فقد احتكرت بريطانيا التجارة، كما ألغت تجارة الرقيق التي كانت مصــــدر ثراء العرب، ليس فقط عن طريق الإتجار فقد كان للعبيد دور مهم في الحياة الزراعية في زنجبار، ومن ثم ترتب على هذا أن

---

(١٠٦) Michael F. Lofchie: Op.Cit.pp. ٦٥, ٦٦ .

(١٠٧) Adam Shafi: **Background to the Zanzibar revolution,** (CETA Journal, September, ٢٠٠٩, vol ٦, p.١٩ .

- تحول وضـــع الكثير من أصـــحاب المزارع العرب إلى مدينين للتجار الهنود وفقد الكثير منهم مزارعهم وفاءً لما عليهم من ديون.

- ضـــيقت بريطانيا على كل من الأفارقة الأصـــليين (الشـــيرازي) مجال العمل بتركيز اهتمامها على المحا صيل النقدية كالقرنفل وأن مكان العمل الأ سا سي هو مزارع القرنفل، وخاصــة في أنجوجا، وأصــبحوا محصــورين في مناطق قليلة الخصــوبة، وزاد الأمر ســوءًا بجلب أفارقة البر الرئيسي للعمل في هذه الظروف الضيقة.

– وجدت سيا سة فرق تسد البريطانية نموذجها الأ سا سي فى حالة زنجبار على النحو الآتي:

- على م ستوى العلاقات العربية الأفريقية، كانت الـ سيا سة المتعمدة من قبل بريطانيا التي منعت الأفارقة من تولي أية مناصـــب داخل الدولة، وعاملتهم على أنهم الطبقة الدنيا والترويج طوال الوقت إلى عربية الدولة، والتضـــخيم من حجم عرب عُمان أدى إلى إثارة مشاعر الكراهية تجاه العرب، مع إهمال وضع العمال القادمين من البر الرئيسي.

- على مســـتوى العلاقات العربية الهندية أفســـد التدخل البريطاني لحل أزمة الديون العربية للتجار الهنود العلاقة بين العرب والهنود الذين ربطتهم علاقات تاريخية على مدار سنوات طويلة تمتد إلى ما قبل تأسيس العرب دولتهم في زنجبار.

- على مستوى العلاقات الزنجبارية-البريطانية كان تشجيع بريطانيا لقيام الجمعيات على أسس عرقية، من أجل المُناداة بمصالح كل فئة من فئات مجتمع زنجبار على حِدة سببًا في شـــعور كل فئة من هذه الفئات بهويتها العرقية رغم عدم وجود فوارق عرقية ملموســـة يمكن استنباطها من السمت الخارجي للسكان.

- على مستوى العلاقات الأفريقية بجانبيها الشيرازي، والبر الرئيسي قامت السيا سة البريطانية على تشجيع الجمعيات العرقية، والتي كانت سببًا في حدوث الخلافات

• الأفريقية-الأفريقية فقد رفض الشيرازي انضمام أفارقة البر الرئيسي لجمعيتهم الأفريقية، وأسسوا جمعيتهم الخاصة في١٩٣٩م، وإن رصد هذا الخلاف تحديدًا سوف يهمنا في تفسير مُجريات الأحداث السياسية في موضع متقدم من الدراسة.

ومن هنا يُعد فساد النظام الاجتماعي والسياسي الذي أسست له بريطانيا، وانتشار حالة من الضيق العام هو أحد أهم المُمهدات للأحداث، والتي لايتحمل تبعتها بحال من الأحوال سُلطان زنجبار.

ثانيًا: الإرهاصات السابقة للأحداث

الأحداث التي أثرت على تطور وعي الزنجباريين:

أثرت المُتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي صاحبت قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٤-١٩١٨م/ ١٩٣٩-١٩٤٥م) والمُتغيرات التي صنعتها في الحالة النفسية الجماعية لسكان زنجبار على وعي السكان، ففي أثناء الحرب العالمية الأولى جنّدت بريطانيا الجنود من أبناء زنجبار للحرب تحت لوائها، ومات منهم الكثيرون، وانخفضت أسعار القرنفل وجوز الهند في السوق العالمي ووجد الآلاف من المزارعين أنفسهم تحت طائلة الديون وفقد الكثيرون منهم مصادر دخلهم بسبب تراكم الديون، وازداد الأمر سوءًا بانعدام الفرص في الحصول على وظائف حكومية بديلة في المراكز الحضرية بسبب السياسة البريطانية في التوظيف سالفة الذكر[١٠٨].

وسارت الأمور من سيء إلى أسوأ في أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد شارك الجنود من زنجبار في الحرب لصالح بريطانيا للمرة الثانية، وازدادت الأسعار نتيجة لظروف الحرب، واستغل التجار هذه الظروف وبالغوا في رفع الأسعار، ونتيجة لهذا الوضع المُتأزم

(١٠٨) صالح محروس محمد محمد: مرجع سابق، ص١٢٨.

منعت الحكو مة بيع المأكولات والأقمشــة إلا بالبطا قات المُرخصــة المعرو فة، وأصــدرت منشــورًا لأ هالي زنجبار ا لذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ -٤٥ تأمرهم فيه بالزراعة، وفر ضت عقوبة الحبس ثلاثة أ شهر على كل من لم ينفذ القرار، وكان ذلك القرار خوفًا من انقطاع المواصلات بين الهند وأفريقيا الشرقية

في ١٩٤٧م تعر ضت الجزيرة لقحط شديد وانقطعت الأمطار، ومات بأنجوجا وحدها نحو خمسة آلاف شجرة قرنفل، وكثرت الحرائق، ولم تتحسن أسعار المأكولات لقلة الوارد من الخارج(١٠٩). في ظل هذه الظروف الصـعبة عَمَّ شـرق أفريقيا حالة من الإضـطرابات، فوقعت الإضــرابات بين عُمال دار السـلام وممبسـة، كما قام عُمال البر الرئيسـي في ميناء زنجبار ممن كانوا يعملون لدى شركة African Warfag Company بالإضراب الذي ا ستمر لمدة ثلاثة أ سابيع، أغ سطس و سبتمبر ١٩٤٨(*)، وامتد هذا الإ ضراب بعد ذلك ليشــمل العمال الأ فارقة ككل في المدينة، وعلى أثر هذا الإضــراب تأثرت حركة نقل البضائع، وحدث نقص حاد في الغذاء في بعض المناطق(١١٠).

---

(١٠٩) سعيد بن علي المغيري: مرجع سابق، ص ص ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٨.

(*) يرجع سبب الإضراب إلى سوء الأحوال الاقتصادية، ونقص الغذاء وتراجع فرص العمل ولجوء أصحاب الأعمال إلى التقليل من عدد العاملين، وتقسيم العمال إلى موظفين دائمين وعمالة مؤقتة خا ضعة للف صل بعد إ شعار مُدته يوم واحد حتى لو كان قد ق ضى في العمل مدة خمس سنوات متوا صلة، وكانت الأجور زهيدة لا تكفى الوفاء بالاحتياجات الأسـاسـية، مع إجبار العمال على العمل في نوبات ليلية طويلة، تزامن هذا الأمر مع قيام عمال الموانيء بإضـراب إحتجاجا على سـياسـة African Warfag Companyالشـركة التي تقوم بإدارة الميناء ، والتي اتخذت إجراءات إحلال عمالة جديدة في الميناء بدلًا من العمالة المضـربة، أدى هذا الإجراء إلى غضـب العمال بشـدة، وتحول الإضـراب من إضـراب جزئي داخل الميناء،إلى إضـراب عام شـارك فيه كل الأفارقة في أنجوجا، ولأول مرة تظهر روح التكاتف بين الأفارقة فقد قام أفارقة الريف بمد المُضـربين في أنجوجا بالغذاء، ومنعوا منتجاتهم عن سـوق المدينة، وتدخلت الإدارة البريطانية في فض الإضـراب بعدما شهدتة من خطورة على موقفها، وذلك بتقديم وعوود بإجراء تحسينات؛ إنظر:

Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.pp.٩١, ٩٢ .

(١١٠) Anthony Clayton: **general strike in Zanzibar ١٩٤٨**, (The Journal of African History, Vol. ١٧, No. ٣, p.٢٢٧ .

تزايدت حالة السخط العام في زنجبار على أثر قيام الحكومة الإنجليزية في الفترة مابين ١٩٤٥-١٩٥٠م بإجبار المزارعين بالتخلي عن أراضيهم في منطقة كيمب ساماكي Kiembe Samaki _ تبعد مسافة أربعة أميال عن زنجبار تاون_ لتوسيع المطار وقد تأزمت الأمور حين سعت الحكومة للحصول على قطعة أرض كان مُقام عليها مسجد[١١١]، وقد أضفت رغبة الحكومة المُلحة في الحصول على هذه القطعة من الأرض شعورًا بالاضطهاد الديني إلى جانب ما كان موجودًا من مشاعر الكراهية تجاة الإدارة الاستعمارية[١١٢]، وقد رافقت هذه الأحداث ظهور وباء أصاب الماشية في عام ١٩٥١م في قرية قريبة من كيمب سماكي«Kiembe Samaki» مما جعل الإدارة الإنجليزية تتخذ قرار إعدام الماشية دون دفع تعويض لأصحابها، وهذا القرار يعني فُقدان الفلاحين مصدر الدخل الذي يعتمدون عليه في إعاشتهم، لذلك أبدى بعضٌ منهم المقاومة تجاه تسليم الماشية للحد الذي دفع السلطات البريطانية إلى اعتقال تسعة عشر فلاحًا، وصدر بحقهم قرارًا بالسجن، وهو ما أشعل مشاعر الغضب لدى المواطنين من Kiembe Samaki وقرى أخرى مجاورة وقاموا بالاصطفاف أمام المحكمة وهتفوا «الله أكبر... الجهاد ضد الإنجليز»، وأحاطوا مبنى المحكمة وحاولوا الهجوم على العربة التي تُقل المحكوم عليهم، وإطلاق سراحهم، فقام أحد الضباط الإنجليز بإعطاء الأوامر بإطلاق النار تجاه المواطنين المتجمعين فأسقط منهم تسعة عشر قتيلًا[١١٣].

وتكمن أهمية هذا الحادث في أمرين أولهما، أن ما قام به الفلاحون يُعد أحد مظاهر تجرؤ الأفارقة المحليين على التصدي للإدارة الاستعمارية، وثانيهما قيام فلاحي Kiembe Samaki _وهم من السكان الأصليين الذين يُسمون أنفسهم بالشيرازي_

---

(١١١) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.p.٩٥ .

(١١٢) Michael F. Lofchie: Op.Cit.p.١٤٨ .

(١١٣) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٥٣٢، ٥٣٣.

بمُناشـــدة العمال من أفارقة البر الرئيســي في العاصـــمة بالوقوف معهم ضـــد الإدارة الا ستعمارية نظير مُ ساندتهم لهم وقت إ ضراب ١٩٤٨م، وقيامهم بوقف بيع مُنتجاتهم في ســوق المدينة مما كان له أثر في الشـعور بالأزمة، ولكن الأفارقة من العمال لم يســتجيبوا، وقد أ ضاع هذا الموقف فر صة الاتحاد للمرة الثانية بين الأفارقة، وكانت الظروف سانحة لذلك[١١٤].

إزاء هذه التطورات التي أثرت على الوعي الســياســي للســكان تبلورت الحركة الوطنية للمُطالبة بالاســتقلال في ســنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشــرة، وقد غذى هذا الشــعور ما قامت به بريطانيا من حملات إعلامية وقت الحرب نددت فيها بالنازية الألمانية والفا شية الإيطالية، ووعدت بمنح كافة مُستعمراتها الا ستقلال حال الانتصار في الحرب، وقد كان لتلك الدعاية أثرها في عقل وقلب مواطني زنجبار إذ أ صبحت م سألة الا ستقلال أمرًا مقبولًا النقاش فيه[١١٥]، وكذلك كانت لدعوة الرئيس الأمريكي ويلسون في حق الأمم المستعمرة في تقرير مصيرها صدى على قادة حركات التحرر في آسيا وأفريقيا، وكان لتَمَكُن الهند من تحدي الـ سُلطة البريطانية وحـ صولها على ا ستقلالها في١٥ يناير ١٩٤٧م، ثم قيام ثورة ١٩٥٢م في مصــر أثر في تأجيج المشـاعر الوطنية للمطالبة بالاسـتقلال[١١٦]، وكذلك الاســتياء العربي بشــأن الســياســات البريطانية في مصــر وفلســطين كرد فعل لظهور الصهيونية[١١٧].

---

(١١٤) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.p.٩٥.

(١١٥) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع السابق، ص ٥٣١.

(١١٦) صالح محروس محمد محمد: مرجع سابق، ص١٨٣.

(١١٧) Op.Cit.p.٤٢٣.:Anthony Clayton

زنجبار في وقت السياسة zama za siasa:

يُشار إلى السنوات من ١٩٥٥-١٩٦٣م بوقت السياسة في زنجبار، وتعرف بالسواحيلية بـــــ zama za siasa، أو wakati wa siasa ، فقد كانت هذه هي السـنوات الأكثر سـخونة في تاريخ زنجبار، وشـرق أفريقيا، حيث تبلور فيها الوعي القومي، واشـتدت فيها النزعة نحو الاستقلال، وشهدت تكوين الأحزاب السياسية والمنافسة الشديدة بينها(١١٨)، وسـلك كل فريق من الفرق المكونة لزنجبار مسـلكًا عبّر به عن مشـاعره القومية والطريقة التي يود بها الحصـول على الاسـتقلال، فقد تبلورت تلك المشـاعر لدى العرب في أفكار «الزنجبارية» كأساس للولاء ونبذ الهويات المتفرقة التي صنعها الاستعمار، وقد صيغ هذا الفكر فيما أقامه العرب من هيئات سـارت جميعُها في هذا الاتجاه فنجد الجمعية الزنجبارية The Zanzibari Association، التي أسـسـها أحمد اللمكي(*)، والتي كانت تهدف إلى معار ضة بريطانيا فيما تتبعه من سيا سة عرقية، واتحاد زنجبار الوطني The Zanzibar national Union(ZNU) الذي أسسه أحمد اللمكي أيضًا في إبريل١٩٥٣م، والذي كان هيئة متعددة الأعراق، ولكنه لم يستطع الحفاظ على الدعم الأفريقي للمنظمة، إذ عممت

(١١٨) Roman Loimeier: **Memories of revolution: Zur Deutungsgeschichte einer Revolution Sansibar**, (Institut fur Afrika-Kunde, ٢٠٠٦, Hamburg, p. ١٧٦ .

(*) هو رئيس جريدة الفلق الزنجبارية التي تم مُ صادرتها من قبل الحكومة البريطانية عام ١٩٥٤ بحجة التأليب ضد الحكومة في زنجبار و شرق أفريقيا، وحكم عليه بغرامة مقدارها اثنى عشر ألف شلنج، أو السجن أربعة سنوات، وقامت الجمعية العربية بدفع مبلغ الغرامة، وو ضع تحت الإقامة الجبرية مدة تسعة أشهر، وكان سكرتير اللجنة التنفيذية للجمعية العربية، ثم أ صبح سفير زنجبار في القاهرة، في حكومة الا ستقلال التي ترأ سها الشيخ محمد شامتي من ١٠ ديسمبر ١٩٦٣؛ انظر نا صر اليحمدي: **حوار مع رئيس تحرير جريدة الفلق حديث لم يُنشر**، جريدة الوطن، مُلحق أشرعة، ١٥ ديسمبر ، ٢٠٠٩http://omanzanzibar.blogspot.com.eg/٢٠١٥/٠٦/blog-post_٢٣.html،

الإدارة الإنجليزية لائحة تمنع مشاركة موظفي الخدمة المدنية في الحياة السياسية، وكان هؤلاء الأعضاء الأكثر تعليمًا ووعيًا من بين الأفارقة، وبالتالي كانت هذه الخطوة هي ضربة قاصمة للمنظمة ، وتم حلها أواخر ١٩٥٣م(١١٩).

في ١٩٥٢م تقدم المُقيم البريطاني في زنجبار جون رانكين بمُقترح لإجراء تعديل في المجلس التشريعي وذلك برفع أعضاء المجلس غير الرسميين إلى اثنى عشر عضوًا، بدلًا من ستة أعضاء مع الإبقاء على الأساس العرقي في التعيين، بواقع أربعة من العرب، وأربعة من الأفارقة، وثلاثة من الهنود، وعضو واحد أوروبي، إلى جانب اثني عشر عضوًا غير رسميين يُمثلون الحكومة. وقوبل دستور رانكين بمُعارضة شديدة من الجمعية العربية وكذلك الشيرازي(١٢٠)، وفي بداية عام ١٩٥٤م قامت صحيفة الفلق لسان حال الجمعية العربية بحملة صحفية نددت فيها بالظلم الاستعماري، وبرغم أن المقالات لم تذكر زنجبار صراحة إلا أن سُلطات الحماية اتهمت أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية العربية بإثارة الفتنة، وكان من بين الذين أُدينوا في القضية على مُحسن البرواني، عمور زاهور Amour Zahor وبعد الانتهاء من القضية نظمت الجمعية العربية في يونيو ١٩٥٤م مُقاطعة للمجلس التشريعي(*) وجميع الهيئات الحكومية الرسمية وشبه الرسمية الأخرى، وقطعت كل الاتصالات بين الحكومة الاستعمارية وقادة الجمعية العربية بهدف إجبارها على الرضوخ لمطالب الإصلاح الدستوري التي تُطالب بها الجمعية العربية، والتي تتمثل في إجراء انتخابات المجلس التشريعي بنظام الاقتراع العام غير العنصري وإنشاء نظام وزاري(١٢١).

---

(١١٩) Michael F. Lofchie: Op.Cit.pp ١٤١،١٤٢ .

(١٢٠) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٥٣٢، ٥٤٠.

(*) انظر مُلحق الصور والخرائط صورة رقم (١-١)

(١٢١) Michael F. Lofchie: **Party Conflict in Zanzibar,** (The Journal of Modern African Studies, Vol. ١, No. ٢ Jun ١٩٦٣, p.١٨٩ .

دخل مُقترح رانكين حيز النفاذ اعتبارًا من أكتوبر ١٩٥٥[١٢٢]، ومع اشـــتداد المُقاطعة العربية قام الـ شيخ علي مُحـ سن البرواني بالـ سفر إلى لندن لعرض القـ ضية أمام الرأي العام البريطاني، فقد كانت الصحافة هناك قوية التأثير في قرارات البرلمان والحكومة[١٢٣]، وأمام حالة الغليان العام التي ســـادت البلاد، وبعد عام ونصــف من المقاطعة العربية، عينت الإدارة الإنجليزية المفوض الدســتوري الســير والتر كوتس Sir Walter Coutts في أوائل عام ١٩٥٦م لتحري الأمر والإفادة بوجهة نظره حول مطلب العرب، وانتهت النتيجة التي تو صل إليها الـ سير كوتس إلى أن شعب زنجبار قد و صل من الوعي الـ سيا سي إلى ما يؤهله من اختيار من يمثله أ مام المجلس التشــريعي غير أن ذ لك لا بد وأن يكون على مراحل، بحيث يُترك لهم في البداية اختيار ستة أعضاء فقط من أصل اثني عشر عُضوًا، على أســـاس مبدأ الاقتراع العام وليس الاقتراع العرقي، بينما الســـتة أعضـــاء المُتَبقون يُعينهم المقيم البريطاني وفق مبدأ العرقية، على أســـاس أربعة مقاعد لجزيرة أنجوجا، ومقعدين لجزيرة بمبا[١٢٤].

ويبدو أن بريطانيا مع نهاية عام ١٩٥٥م، قد اسـتجابت لمطالب الإصــلاح الدســتوري المطلوبة، ثم تأكدت الرؤية بتشــكيل لجنة كوتس، ومانتج عنها من توصــيات، ومن ثم و جدت الجمعية العربية، أ نه من الضــروري عليها الآن تجد يد علا قا تها مع الحكو مة، والعودة لمقاعدها في المجلس التشريعي حتى يتم إجراء الانتخابات الجديدة، خا صة وأن المُقاطعة كانت تُقلص من فُرصـــها في المُشـــاركة في عملية التغيير، وفي ظل هذه الظروف واجهت الجمعية العربية مُشكلة خوض انتخابات المجلس التشريعي الجديدة دون وجود

---

(١٢٢) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع السابق، ص ٥٣٢.

(١٢٣) Ali Muhsin Al Barawani: **Conflict and Harmony in Zanzibar (Memoirs)**, Dubai, ١٩٩٧, p.٨٤ .

(١٢٤) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع السابق، ص ص ٥٤١، ٥٤٢.

حزب يُمثلها، وكان اتجاهها نحو تأسيس حزب جديد سوف يؤدي إلى وصمها بالسعي نحو السيطرة(١٢٥).

كان الحزب الوطني لرعايا سلطان زنجبار Nationalist Party of the Subjects of the Sultan of Zanzibar NPSS) الذي تأسس في ١٩٥٥ في قرية Kiembe Samaki، من قبل بعض مُربي الماشية الذين اعتقلوا في ١٩٥١، هو الاختيار المناسب للجمعية العربية، إذ قامت أيديولوجية هذا الحزب على نبذ التفرقة على أساس العرق، ليس فقط لشعب زنجبار، ولكن لكل متحدثي السواحيلية من رعايا السلطان في زنجبار والساحل الكيني، فقد دأب الفلاحون على رواية أن أجدادهم قد ذهبوا لسُلطان عُمان، واستنجدوا به ضد البرتغاليين، وبالتالي لايُمثل السُلطان قوة أجنبية، عكس بريطانيا، وقد انضم إلى NPSS الحرفيون، والبرجوازية الصغيرة، والمُثقفون إلى جانب الفلاحين في الحزب(١٢٦)، الذي تطور دوره بانضمامه للجمعية العربية من حزب ريفي صغير إلى حزب حضري كبير، وتم تغيير اسمه من الحزب الوطني لرعايا سلطان زنجبار إلى الحزب الوطني الزنجباري Zanzibar National Party ZNP) (١٢٧).

على الجانب الآخر اختلف الأفارقة في موقفهم عن العرب ، فقد قَبِلَ الأفارقة دستور رانكين وعدوه تقدمًا سيا سيًا معقولًا رغم أنه لايمنحهم سوى ثُلث المقاعد غير الرسمية في المجلس التشريعي، وفي بداية عام ١٩٥٥ طلبت الجمعية العربية من الأفارقة الانضمام إليهم ورفض مُقترح رانكين وإجراء انتخابات بنظام القوائم الانتخابية المُشتركة، ولكنها رفضت وبدا هذا الموقف الرافض فيما أصدرته من تعليق على الأمر في مايو ١٩٥٥، أن

---

(١٢٥) Op.Cit.p Michael F. Lofchie: **Party Conflict in Zanzibar,١٩٣**

(١٢٦) Amrit Wilson: **The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar**, London, Pluto Press , ٢٠١٣, pp.١٤, ١٥ .

(١٢٧) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.p. ٢٥٨ .

التعاون مع العرب في المسائل الدستورية هو أمر سلبي، واستطردت جريدة أفريكا كويتو Afrika Kwetu، في التعبير عن موقف الجمعية الأفريقية قائلة: أن هدف الأفارقة هو إقامة حكومة أفريقية، وليس حكومة زنجبارية، وأن الإصلاحات الدستورية المُقدمة من قبل العرب قد جاءت بعد فوات الأوان، وأنها تريد أن تُطمئن دُعاة الزنجبارية بأن أي شيء دون الدولة الأفريقية لن يُقبل(١٢٨).

وضعت الانتخابات التشريعية المُزمع عقدها في ١٩٥٧ الأفريقيين في مأزق ضرورة وجود حزب يُمثلهم ويُعبر عن طموحاتهم أمام مُنافسيهم من العرب، وكان الانشقاق بين الشيرازي، وأفارقة البر الرئيسي عقبة أمام تشكيل حزب سياسي أفريقي موحد (١٢٩)، وفي الزيارة التي قام بها جوليوس نيريري رئيس اتحاد تنجانيقا الوطني Tanganyikan African National Union TANU) إلى زنجبار في أواخر عام ١٩٥٦ حاول إقناع الأطراف الأفريقية بضرورة تأسيس حزب للمنافسة في الانتخابات، حيث اجتمع مع أعضاء الجمعية الشيرازية SU، في منزل الشيخ عبيد أماني كارومي Sheikh Abeid Amani Karume وفي فبراير ١٩٥٧م قبل إجراء الانتخابات حققت زيارة نيريري الهدف منها بالاتحاد بين الجمعية الشيرازية SU، والجمعية الأفريقية AA، مُكونين الاتحاد الأفروشيرازي Afro Shirazi Union ASU) ، والذي أُعيد تسميته في ١٩٥٩ بالحزب الأفروشيرازيAfro Shirazi Party ASP)، برئاسة الشيخ عبيد أماني كارومي، والشيخ أمير تاجو نائب رئيس الحزب، والشيخ ثابت كومبو أمين عام الحزب(١٣٠)، وقد أدى هذا الاتحاد إلى حدوث انشقاق في الجمعية الشيرازية بسبب رفض

---

(١٢٨) Michael F. Lofchie: **Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.pp.١٦٦, ١٦٧ .

(١٢٩) Yussuf S Salim: **Zanzibar Dola, Taifa na Nchic Huru**, Kituo cha haki za Kidemokrasia Zanzibar, Denmark, p.٣٣ .

(١٣٠). Dubai,١٩٩٥, p.١٣ U**kweli ni Huu (Kuusta Uwongo)**: Aman **Thani Fairooz**

بعض الأعضاء الانضمام لأفارقة البر الرئيسي لشعورهم بهويتهم المُنفصلة عنهم، ومن هؤلاء مُحمد شـــامت حمادي وعلي شـــريف موســـى الذين قرروا خوض الانتخابات كمُستقلين(١٣١).

الانتخابات وأثرها على العلاقات الاجتماعية

بقيام الأحزاب الســياســية في زنجبار تم تســيس الروابط العرقية بين الســكان تبعًا للأيديولوجية التي يتبعُها كل حزب، فهيمنت قضـــايا العرق والانقســـام العنصـــري على الحملات الانتخابية، فنجد أن ZNP قد اعتمد في خطابه الدعوة إلى الحصـــول على الاســتقلال الســريع من بريطانيا، وإنشــاء دولة يرأسُــها السُــلطان(١٣٢)، تكون دولة مُتعددة الأعراق تنبذ العرقية، وتقوم على الحضـــارة الإســـلامية والتراث الديني واللغوي المُشترك(١٣٣)، وكانت السمة الأساسية لاتجاهات ZNP السياسية التي اتبعها في حملاته الانتخابية، الاتجاه نحو تصـــوير أفارقة البر الرئيســـي كأشـــخاص متطفلين غير مرغوب في وجودهم في زنجبار، وأن زنجبار هي أرض اعتاد كل من العرب والشـــيرازي الحياة فيها بسلام، وقد وظّف ZNP هذا الإحساس لدى الشيرازي لاستلهام الدعم السياسي منهم وكان هذا الأمر مؤثرًا جدًا بين شيرازي بمبا والتومباتو، كذلك انضم بعض القادة الرجعيين

(١٣١) Op.Cit.p.٣٣. Yussuf S Salim:

(١٣٢) Op.Cit.p.١٧٦. Roman Loimeier:

(١٣٣) Lupa Ramadhani: **Identity Politics and Complexities of Conflict Resolution in Zanzibar**, the Discussion Series: Patterns of Conflict Resolution, Institute for British Irish Studies University College Dublin, p.٦ .

من البر الرئيسي إلى ZNP، إضافة إلى انضمام بعض آخر من أفارقة البر الرئيسي هروبًا من تاريخهم كرقيق(١٣٤)، أما باقي أفارقة البر الرئيسي الذين رفضوا الانضمام إلى ZNP ، اتهموا بالرغبة في بيع زنجبار إلى تنجانيقا(١٣٥)، والرغبة في تنصير زنجبار(١٣٦).

على الجانب الآخر نجد ASU نظر إلى مسألة الحصول على الاستقلال من بريطانيا، أنها خطوة مُبكرة يجب أن تؤجل فالأفارقة يجب أولًا أن يقوموا بتطوير ذاتهم حتى يُصبحوا قادرين على المنافسة والتمثيل في الحكومة(١٣٧)، واعتمد ASU أيديولوجية قائمة على تصوير نفسه أنه حزب الأفارقة الفقراء المحرومين، وهو ما يعني ضمنًا أن ZNP هو حزب غير الأفارقة الذي يقف ضدهم(١٣٨)، وأن مصدر ثراء العرب هو استرقاق الأفارقة واستعبادهم، كما أنهم في ظل وجود النظام العربي حُرموا من الحصول على فُرص للتعليم مثل التي يحصل عليها العرب والأسيويين، وحصل العرب على مُعظم الأراضي الصالحة في البلاد، وتركوا الأفارقة في فقر وحاجة، وبالتالي تركز خطابهم السياسي في ضرورة بناء دولة أفريقية خالصة تضُم كل الأفارقة(١٣٩).

أما موقف الهنود فقد انقسموا في مواقفهم من المُنافسة السياسية، إلى خطوط طبقية فنجد أن طبقة التجار الهنود الأغنياء من الوسطاء التجاريين ممن كانوا قد شكلوا الجمعية الهندية قد أيدوا ASP، بينما الطبقة البرجوازية الصغيرة من الأسيويين عملوا على تنظيم

---

(١٣٤) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.p.١٥٦ .

(١٣٥) Barbara G. Brents & Deo s. Mshigeni: **Terrorism in Context: Race, Religion, Party, and Violent Conflict in Zanzibar,** (The American Sociologist, Summer ٢٠٠٤, p. ٦٦

(١٣٦) Op.Cit.p.٦. Lupa Ramadhani:

(١٣٧) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.p.١٥٦ .

(١٣٨) Matthew Hettiger: **The Racialization of politics in revolutionary, Zanzibar,** U.S. Naval Academy, ٢٠١٠, pp.١٢, ١٣ .

(١٣٩) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.pp.١٦٢, ١٦٣ .

أنفســهم تحت ما يســمى بالجمعية الإســلامية، والتي قامت بالمُشــاركة في انتخابات ١٩٥٧[١٤٠]

انتخابات المجلس التشريعي يوليو ١٩٥٧:

خرج أ هل زنجبار وبمبا في يونيو ١٩٥٧ لأول مرة في تاريخهم لاختيار مُمثليهم في المجلس التشريعي، وكان شعار حزب كارومي في الانتخابات «Uhuru Zuia» أوقفوا التحرك نحو الاســتقلال، مما كان يؤشــر على وجود علاقة مع البريطانيين[١٤١]. وكانت المقاعد الانتخابية الســت تتوزع بين جزيرتي أنجوجا وبمبا بواقع أربعة مقاعد لجزيرة أنجوجا وهم: نجامبو N'gambo، ســتون تاون Majumba ya Mawe، شــمال أنجوجا Unguja Kaskazini، جنوب أنجوجا .Unguja Kusini ومقعدان لجزيرة بمبا وهما شمال بمبا Pemba Kaskazini، جنوب بمبا Pemba Kusini[١٤٢].

انتهت المعركة الانتخابية بحصول الجمعية الإ سلامية على مقعد واحد في ستون تاون، وحصل ASU على ثلاث مقاعد في أنجوجا، وحصل مُرَشحان من الشيرازي على مقعدي بمبا، ثم قاما بالانضــمام إلى ASU، وبالتالي تُصبح نتيجة الانتخابات قد حُسـمت لصالح ASU بواقع خمسة مقاعد، ومقعدًا واحدًا لصالح الجمعية الإ سلامية، والهزيمة لـــ ZNP رغم حصولة على ٢١,٩٥٪ من إجمالي الأصوات[١٤٣].

---

(١٤٠). Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit. p. ٢٧٥

(١٤١) op.Cit.p. Amrit Wilson, ١٨.

(١٤٢) Op.Cit.p. ١٤.:Aman **Thani** Fairooz

(١٤٣) Abdul Sheriff: **Race and Class in the Politics of Zanzibar**, Op. Cit. p.٣١٠ .

جدول (١-١) يوضح إجمالي الأصوات لانتخابات يوليو ١٩٥٧

الحزب	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد المقاعد
عدد الناخبين المُسَجلين ٨٣٣٣٩. **عدد من قاموا بالتصويت ٩٨٠٣٥.**	**عدد الأصوات غير الصحيحة ٦١٩.** **إجمالي الأصوات الصحيحية٣٦١٣٥.**		
الحزب	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد المقاعد
الاتحاد الأفروشيرازي (ASU)	٢١ ٦٣٢	٦١,١٧٪	٥
الحزب الوطني الزنجباري(ZNP)	٧٦١٧	٢١,٩٥٪	-
الجمعية الإسلامية (MA)	٩٦٨٥	١٦,٨٨٪	١
أخرى			-

المصدر:

African election database: ***Election in Zanzibar*** http://africanelections.tripod.com/zanzibar.html

من الناحية السياسية تُرجمت هزيمة ZNP بأنها إشارة إلى اقتراب نهاية الهيمنة العربية في زنجبار؛ لذلك لجأ ZNP إلى إعادة ترتيب صفوفه لكسب التأييد الشعبي اللازم، فاستعان

الشيخ على مُحسن البرواني بعبد الرحمن بابو _تم تعيينه أمينًاعامًا لــ ZNP_ لإعادة بناء وتنظيم الحزب، وجعله حزبًا تتحد تحت رايته زنجبار بأكملها من جميع المجموعات العرقية، يكون هدفه الأول الكفاح ضد الاستعمار، مع مُناقشة موضوع الفوارق الطبقية بين الجماعات العرقية، والعمل على توحيد الطبقة العاملة والفلاحين والفقراء، وتحقيقًا لهذا الغرض أســس أول منظمة تابعة لــــ ZNP، وهي اتحاد الشــباب Youths Own Union YOU)، والتي سعت إلى الوصول لأطفال المدارس الابتدائية والثانوية والشباب في المناطق الحضــرية والريفية، والذكور والإناث، وقام بعمل المناقشــات التي تتعامل مع القضـــايا المُتعددة، والتي تهدف إلى إخراج الصــراع في زنجبار من دائرة صـــراع الأيديولوجيات، وطالب بالتعليم الثانوي للجميع، وقام بأنشـــطة مثل محو الأمية، وتنظيم المُظاهرات، ضـــد الســـياســـات العنصـــرية، ودعم حركات التحرر في كل من الجزائر وفلسطين، ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا(١٤٤)، كما ضم تحت قيادته حزب العمال في المناطق الحضرية والعمال الريفيين وعمال الملاحة البحرية وحَشَد البرجوازية الحضرية الصغيرة وقد أدت هذه الإجراءات إلى ارتفاع أسهم ZNP، وزيادة شعبيته(١٤٥).

من الناحية الاجتماعية أدت انتخابات ١٩٥٧ إلى ازدياد التوترات بين الســكان فقد أصابت عدوى المُنافسة السياسية العلاقات بين أفراد المُجتمع في زنجبار فقاطع مؤيدو الأحزاب السياسية الجنازات، وحفلات الزفاف والاحتفالات الدينية لبعضهما البعض، كما رفضــوا الاشــتراك معًا في آبار المياة، وفي الزراعة، وفي قرى صــيد الأســماك، وتوقف العمل بشكل جماعي، كما انتقلت المُقاطعة إلى الألعاب الرياضية(١٤٦)،

(١٤٤) . Op.Cit.pp :Amrit Wilson ٢٠, ٢١.

(١٤٥) Op.Cit.p.٢٧. KyuDeug Hwang:

(١٤٦) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.p.١٨٣.

وقد زاد من حدة التوترات السياسة العنصرية التي اتبعها ASU خاصة في فترة التسعة أشـــهر الأولى من عام ١٩٥٨ حيث نظم مُقاطعة للمحلات التجارية العربية في المناطق الريفية ردًا على الإجراءات التي اتبعها العرب لإعادة بناء قاعدة شـــعبية داخل زنجبار، مما اضطر المئات من أصحاب المحلات التجارية الضغط على مُلاك الأرض من العرب لطرد الأفارقة العاملين لديهم(١٤٧)، وتم رصد حالات لطرد بعض واضعي اليد أو المُستقطنين squatting من الأفارقة المؤيدين لـــــ ASU، في حين قام بعضًـــا منهم بالانتقام باقتلاع النباتات من أراضـــي العرب مؤيدي ZNP الذين كانوا يعملون لديهم(١٤٨)، أدت هذه الأحداث إلى ظهور المخاوف المتبادلة بين العرب والأفارقة، فقام الكثير من العرب بالانتقال من الريف للسكن في المدينة خوفًا من ردود الأفعال الانتقامية من الأفارقة الذين تم إخلائهم من على الأراضـــي العربية بعد ما هدد هذا الإجراء حياة الكثيرين وأثار استيائهم(١٤٩).

ومع ازدياد روح العداء والانقســـام في زنجبار دعت حركة الحرية الأفريقية الجامعة لشـــرق ووســـط أفريقيا Pan-African Freedom Movement of East and Central Africa PAFMECA) قادة كل من ZNP، وASU لحضور مؤتمرها، في مدينة موانزا Mwanza- إحدى مدن تنجانيقا_، من ١٦-١٨ سبتمبر ١٩٥٨، وقد شكل ASU إحراجًا لحزب تانو TANU الحزب الشقيق لـــ ASU في تنجانيقا عندما أعلن عن سياسته الموالية للإمبريالية، في الوقت الذي قدم فيه قادة ZNP بيانًا واضـح المعالم للسـياسـة التي يتبناها وتتضمن النضال ضد الإمبريالية في أفريقيا، كما قدم استراتيجية للنضال المُشترك

---

(١٤٧) . Op.Cit.p. Amrit Wilson:٢٥.

(١٤٨) Amina Ameir Issa**: From Stinkibar to Zanzibar: Disease , Medicine and Public Health in colonial Urban Zanzibar ١٨٧٠-١٩٦٣**, A Dissertation Submitted in Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in History at the University of KwaZulu-Natal, May ٢٠٠٩, p. ٩٢.

(١٤٩) Michael F. Lofchie: **Zanzibar: Background to Revolution**, Op.Cit.p.١٨٥.

بين حركات التحرر في شرق ووسط افريقيا، وبين الطريق السياسي الذي سوف تعتمده الأحزاب في مؤتمر كل الشـعوب الأفريقية All-African People's Conference المُقرر عقده في أكرا في غانا، وعلى ذلك اقترح المؤتمر أن يتم تشـكيل جبهة موحدة على الفور بين ZNP وASU فيما يُعرف با سم «لجنة الحريات » Freedom Committee للمُطالبة بالاسـتقلال الفوري لزنجبار، قبل ASU الأمر على مضـض بعد ضـغوط من جوليوس نيريري زعيم حزب TANU ، ذهب الطرفان بشـكل منفصـل إلى مؤتمر أكرا في ديسمبر ١٩٥٨ حيث تم ممار سة المزيد من الضغوط للتأثير على ASU من أجل النضال نحو الاستقلال في جبهة موحدة مع ZNP [١٥٠].

وأمام هذه الأحداث حدثت نقلة نوعية في تطور الحياة السياسية، فقد وقع أول انشقاق حزبي في زنجبار، عندما انشـق عن ASP حزب جديد في نوفمبر عام ١٩٥٩م، أُطلق عليه «حزب شعب زنجبار وبمبا Zanzibar and Pemba People Party ZPPP) أسسه كُلٌّ من عمير تاجو، والشيخ مُحمد شامتي، علي شريف مو سى ليُمثل الشيرازي سكان زنجبار الأصليين فيما يُمكن أن نعتبره انفصال للجناح اليميني لـ ASP ، ويرجع سبب هذا الانشقاق إلى الخلاف الذي وقع بين قادة الشيرازي وعبيد كارومي فقد كان اعتماد كارومي على مُستشارين من تنجانيقا سببًا في تَذمُر قادة الشيرازي واتهامهم له بسيطرة الأجانب على حزبه، خاصة بعد قيام نيريري بدور رائد في التحالف الذي صنعته الـبافميكا PAFMECA بين الأحزاب في زنجبار، ورفضـهم الانضـمام إلى لجنة الحريات، وأن خطاب مُعاداة الأُسـتارابو ustaarabu التي يتبناها ASP مُنافية للإسـلام، وألمح المتحدثون باسـم ZPPP إلى إمكانية التعاون مع ZNP في المُستقبل[١٥١].

---

(١٥٠) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit. p. ٢٢٨ .

(١٥١) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٥٥.

انتخابات المجلس التشريعي الثانية ١٧يناير١٩٦١:

عيّنت الإدارة الإنجليزية المفوض الدستوري السير هنري بلود Hinary Blood Sir، لدراسة المدى الذي بلغه الوعي السياسي في زنجبار، وخرجت دراسته بنتائج مفادُها إجراء جُملة من التعديلات القانونية، أبرزها توسيع نطاق التمثيل في المجلس التشريعي، من اثني عشر مقعدًا إلى اثنين وعشرين، وامتد حق الانتخاب إلى النساء بعد أن كان محصورًا على الرجال فقط، والنزول بسن الرشد الانتخابي من خمسة وعشرين عامًا إلى واحد وعشرين عامًا، ساهمت هذه التعديلات في رفع عدد الناخبين من ٨٣٣٣٩ ناخب في انتخابات يوليو ١٩٥٧ إلى ٣١٠٩٤ في انتخابات يناير ١٩٦١[١٥٢].

جرت المُنافسة في انتخابات يناير ١٩٦١ بين الأحزاب الثلاثة ZNP، ASP، ZPPP وأسفرت عن فوز حزب ASP بعشرة مقاعد، كان من بينهم مقعدان في بمبا، وتقدمه بذلك المعركة الانتخابية، يليه حزب ZNP الذي حصل على تسعة مقاعد بواقع خمسة مقاعد في أنجوجا، وأربعة في بمبا، وذهبت الثلاث مقاعد المُتبقية إلى ZPPP، وانحسرت في جزيرة بمبا فقط ولم يحصل على أية مقاعد في أنجوجا[١٥٣].

[١٥٢]) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص٥٥٩، ٥٦٠.

([١٥٣])Mohammed Ali Bakari: **The Democratisation Process in Zanzibar: A Retarded Transition**: Op.Cit.p.٥٧.

جدول رقم (٢-١)

يوضح نتائج انتخابات المجلس التشريعي الثانية ١٧يناير١٩٦١:

حزب/ تحالف	أنجوجا		بمبا		إجمالي	
	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد الأصوات	النسبة المئوية
ASP	٤٩٥٢٧	٦١,١١٪	٢٠٣٩	٢٣,٠٣٪	٦٩٨٣٦	٤٣,١٩٪
ZNP	٥٥٥١٥	٣٤,٥٧٪	١٦٩١٧	٤٢,٩٦٪	٧٢٤٣٢	٣٨,٥٢٪
ZPPP	٩٤٦١	٤,٣٢٪	٥٩٥١٣	٣٤,٠٢٪	٥٤١١٥	١٨,٢٩٪
الأصوات الصحيحة	٩٩٦٤٤		٩٦٧٣٩		٩٦٣٨٤	
عدد المقاعد التي تم إحرازها						
ASP	٨		٢		١٠	
ZNP	٥		٤		٩	
ZPPP	–		٣		٣	
إجمالي المقاعد	١٣		٩		٢٢	

المصدر: African election database: ***Election in Zanzibar*** http://africanelections.tripod.com/zanzibar.html

بهذه النتيجة لم يكن بمقدور أحد من الأحزاب تشـكيل الحكومة بشـكل مُنفرد، ولذلك اجتمع المُقيم البريطاني السير جورج مورينج مع قادة الحزبين الرئيسيين، وتباحث معهما المُشـكلة، واقترح علي مُحسـن البرواني رئيس حزب ZNP تشـكيل حكومة ائتلافية تضُـم الأحزاب الثلاثة، ولكن كارومي رئيس حزب ASP رفض هذا المقترح وطلب بإعادة الانتخابات، واعتبارها كأن لم تكن، وعمل انتخابات جديدة، وأمام هذا الموقف قرر السير مورينج منح مُدة أسبوع للحزبين الكبار لاستمالة الثلاثة أصوات التي حصل عليها ZPPP للانضـمام إلى أحد الحزبين حتى يتمكن أحدهما من تشـكيل الحكومة، ولأجل ذلك اتجه كارومي إلى مُحمد شامتي رئيس حزب ZPPP طالبًا منه الانضمام بالأصوات الثلاثة التي حصل عليها حزبه إلى ASP وتشكيل حكومة ائتلافية، ولكن العلاقات السيئة التي كانت بينهما قد حالت دون هذا الاندماج، فاتجه كارومي إلى على شـريف أحد الفائزين بالثلاث مقاعد في بمبا، وطلب منه الانضـمام إلى حزبه فوافق على شـريف، وبذلك أصـبحت عدد المقاعد لـــ ASP أحد عشر مقعدًا، ولكن المُفارقة في الأمر نجاح قادة ZNP في إقناع من تبقى من ZPPP بالانضـمام إليهم، وتشـكيل حكومة ائتلافية تضـمهما، وبذلك تعادلت مقاعد كل منASP، و ZNPوأصبح لكل منهما أحد عشر مقعدًا، وهو الأمر الذي تسبب في جمود دستوري، منع أيًا منهما من تشكيل الحكومة(١٥٤).

بُناءً على ما تقدم تقرر تشـكيل حكومة مؤقتة لتصـريف الأعمال، لحين عمل انتخابات جديدة، واقترح السيد علي مُحسن أن يتولى رئاسة حكومة إدارة الأعمال السيد أحمد لاخة، وهو شـخص حسـن السُـمعة لاينتمي لأي حزب، ولكن هذا المُقترح لم يُعجب كارومي الذي اقترح أن يتولى السـيد روبرتس MR. Roberts، الذي كان ينوب عن المقيم البريطاني حال غيابه، فوافقت الإدارة الإنجليزية على هذا الاقتراح(١٥٥)، وتمت الدعوة إلى

(١٥٤) ناصر عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٥٦٠ - ٥٦٢.

(١٥٥) ناصر عبد الله الريامي: المرجع السابق، ص٥٦٣.

عقد انتخابات أُخرى في يونيو ١٩٦١، وتجنبًا لوقوع الجمود الانتخابي مرة أُخرى تقرر زيادة دائرة انتخابية في جنوب بمبا لتتم المُنافسة على ثلاثة وعشرين مقعدًا ودائرة انتخابية(١٥٦).

انتخابات المجلس التشريعي الثالثة ا يونية١٩٦١:

بلغت التوترات في زنجبار ذروتها قبل الانتخابات التشريعية الثالثة في يونية١٩٦١م فمن جانبASP كان من الصعب عليه تصديق نتيجة انتخابات يناير ١٩٦١، وكان يعتقد أن تلاعُبًا قد حدث في الاقتراع، إذ أنه من غير المنطقي أن تتغير نتيجة ZNP من صفر في انتخابات ١٩٥٧ إلى تسعة مقاعد في يناير ١٩٦١ (١٥٧).

من جانب آخر كان هناك تغيُر في مواقف الأحزاب السياسية في زنجبار على مُستوى القارة فنجد أن كُلًا من غانا وتنجانيقًا تُقدم أشكالًا من الدعم المعنوي لـــ ASP، بعد أن كان كوامي نكروما زعيم غانا يؤيد ZNP في انتخابات ١٩٥٧، فنجده يتهم ZNP بأنه حزب يُسيطر عليه العرب، وأنه ضد اتحاد شرق أفريقيا بتسلل الشيوعية إليه، هذه الاتهامات أنكرها ZNP، وأكد على أن جملة المرشحين من العرب لاتتجاوز الأربعة مُرشحين، وأن الهدف من هذه الاتهامات هو تشويه صورة ZNP ، بسبب الحملة المنظمة التي تقودها ASP(١٥٨).

في هذه الأثناء وقع اتفاق بين كل من ZNP وZPPP على تشكيل تحالف انتخابي يجمعهما دون الاندماج في حزب واحد واتفقا على ألا يقف مُرشَحيّن لهما في دائرة واحدة

(١٥٦) Michael F. Lofchie: **Zanzibar: Background to Revolution**, Op.Cit. p. ٢٠١.

(١٥٧) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع سابق، ٥٦٣.

(١٥٨) Jane Campbell: **Multiracialism and Politics in Zanzibar**, (Politica Science Quarterly, Mar, ١٩٦٢, Vol. ٧٧, p٨٥).

حتى لاتتوزع أصــوات ناخبي الدائرة الواحدة بين مُرشــحيّ التحالُف، مما يُزيد من فُرصِهما في الحصول على أكبر عدد من الأصوات، ويمثل تهديدًا لـ ASP(١٥٩).

ومن هذه الخلفية، ســاد العُنف أحداث الانتخابات التشــريعية الثالثة، ووقع القتال بين مؤ يدي الحزبينZNP وZPPP من جا نب وASP من جا نب آخر، ففي صــباح يوم الانتخابات قام مؤيدو ASP بالتعدي باللفظ على كل من مؤيدي ZNP وZPPP في صفوف الانتخابات، ثم امتد الأمر إلى التحرش بكبار الســن والنســاء، مما أدى إلى تطور الأمر أولًا إلى الا شتباك بالأيدي، ثم با ستخدام الأ سلحة التقليدية، كالسكاكين والسيوف الأفريقية، وتفاقمت التوترات حتى وصــلت إلى حد الاعتداء على بيوت مؤيدي ZNP وZPPP، وقتل بعضًـــا منهم في بيوتهم، واســتتبع ذلك عمليات نهب واســعة لبيوت العرب ومحلاتهم التجارية، وقد أجبرت هذه الأحوال العرب الســاكنين في منطقة نجامبو Ngambo على الفرار منها إلى ســتون تاون للاحتماء بها، وكذلك إلى مدرســة أغاخان Agha Khan، ومدرسة تحفيظ القرآن Suni Madrassa في حي مكونازيني(١٦٠)،

ومع شــروق شــمس ثاني أيام الانتخابات وانتشــار أخبار عن انتصــار تحالف ZNP وZPPP ازدادت حا لة الغليان ووصــلت أعـمال العنف إلى القرى البعـيدة في الريف، وانتشرت عصابات من الأفارقة وقامت بنهب المزارع، أدت هذه الأحداث إلى مقتل ثمانية وســتون شــخصًــا، منهم أربعة وســتون من عرب عمان Manga، من صــغار التجار، وأصــحاب المحلات الصــغيرة، وجرح مايقرب من أربعمائة، واعتقال ما يقرب من ألف شخص(١٦١).

---

(١٥٩) Aman **Thani** Fairooz Op. Cit. p. ٢٠.

(١٦٠) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع السابق، ص ص٥٦٥، ٥٦٦.

(١٦١) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.pp.٢٠٣, ٢٠٤; **Zanzibar: Violence spreads despite air-borne reinforcements from Kenya and Tanganyika,** Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, United State of America,٦ June, ١٩٦١, Approved for Release, ١٧ April ٢٠٠٣,pp. v, vi.

أمام انتشار الفوضى في البلاد، أعلن المُقيم البريطاني حالة الطوارئ في ١ يونية ١٩٦١م، وفرض حَظّر التجوال من السابعة مساءً حتى السادسة صباحًا، واستدعى اثنان من وحدات الخدمة العامة لشرطة كينيا، التي تُعرف باسم King's African Rifles، وتم نشر قوات الأمن في جميع أنحاء جزيرتي زنجبار وبمبا(١٦٢)، وقد اعتبر البعض أن أحداث يونيه ١٩٦١ بمثابة شكلًا مُصغرًا لثورة ١٩٦٤(١٦٣).

جاءت نتيجة انتخابات يونيه عام١٩٦١ بحصـــول ZNP على عشـــرة مقاعد، و ASP عشـــرة مقاعد أيضًـــا، وحصــــل ZPPP على ثلاث مقاعد، وبالتحالف بين ZNP و ZPPP كونوا أغلبية في المجلس التشـــريعي، وأصـــبح من حقهم تشـــكيل الحكومة(١٦٤). كما هو موضح بالجدول.

جدول (٣-١) يوضح نتائج انتخابات المجلس التشريعي الثالثة ا يونية١٩٦١:

حزب/ تحالف	أنجوجا		بمبا		إجمالي	
	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد الأصوات	النسبة المئوية
ASP	٤٣١٢٩	٪٦٣,٥٨	٧١٤١٥	٪٣٦,٦٣	١٧٢٤٥	٪٥٠,٦٠
ZNP-ZPPP	٨٦٢١٦	٪٣٦,٤٢	٢٣٠٢٧	٪٦٣,٣٧	٠٩٢٤٤	٪٤٩,٤٠
ZNP	٠١٠١٥	٪٣٢,٤٢	٦٧١١٦	٪٣٨,٨٠	٦٨١٣١	٪٣٥,٤٩
ZPPP	٨٥٢١	٪٤,٠٠	٥٩٩١٠	٪٢٤,٥٧	٤١١١٢	٪١٣,٩٠

(١٦٢) Mr. Dugdale: **Private Notice asked the Secretary of State for the Colonies whether he will make a statement on the riots which have recently taken place in Zanzibar**, HC Deb ٠٥ June ١٩٦١ vol ٦٤١ cc٦٤٨, ٥١ ٦٤٨, http://hansard.millbanksystems.com

(١٦٣) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.١٥١.

(١٦٤) Jane Campbell: Op.Cit.p.٨٥.

الأصوات الصحيحة	٤٦٢٩٣		٩٧١٤٢		٢٦٤٨٩	
عدد المقاعد التي تم إحرازها						
ASP	٨		٢		١٠	
ZNP-ZPPP	٥		٨		١٣	
ZNP	٥		٥		١٠	
ZPPP	–		٣		٣	
إجمالي المقاعد	١٣		١٠		٢٣	

المصدر: African election database***: Election in Zanzibar*** http://africanelections.tripod.com/zanzibar.html

بناءً على هذه النتيجة شكل تحالُف ZNP ZPPP الحكومة، وتم اختيار مُحمد شامتي حمادي زعيم ZPPP رئيساً للحكومة، والشيخ علي مُحسن البرواني وزيرًا للتعليم، وجمعة علي Juma Aley من حزب ZNP وزيرًا للزراعة، والسيد إيبوني صالح Ibuni Saleh منZNP وزيرًا للعمل والاتصالات والأراضي، والسيد عبد الرحمن بلعاوي Ahmad Abdul-rehman Balaawy من ZNP وزيرًا للصحة(١٦٥)، وظلت الوزارات الحيوية مثل الأمن الداخلي والدفاع، والخارجية في يد المُقيم البريطاني(١٦٦)، و قد رفض ASP الاعتراف بنتيجة الانتخابات وشكك فيها، وقرر مُقاطعة الحكومة الجديدة(١٦٧).

(١٦٥) Jane Campbell: Op.Cit.p.٨٥.

(١٦٦) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص٥٧٤.

(١٦٧) Ibid, p.٨٥.

شهدت زنجبار بعد انتخابات يونية ١٩٦١ أحداث سيا سية مهمة، أثرت بلا شك على تاريخ البلاد فيما بعد، وهيأت المُناخ السياسي لثورة ١٩٦٤ وهي:

أولاً: مؤتمر لانكستر هاوس الأول ٥ سبتمبر١٩٦١:

قدم مُحمد شـــامتي رئيس الوزراء في ٥ ســبتمبر١٩٦١ مُقترحًا برلمانيًا دعا فيه إلى استقلال زنجبار، وقد نال المُقترح تأييد حزب المُعارضة، وتم عقد اثني عشر جلسة التقى فيها كل من مُمثلي المُعارضة والحكومة، في قصر بيت العجائب(*) برئاسة المُقيم البريطاني، بهدف تذويب الخلافات بين الطرفين قبل مُواجهة الحكومة البريطانية، وعلية قامت الحكومة البريطانية بدعوة الطرفين إلى لانكســتر هاوس Lancaster House، ولكن المؤتمر فشـــل في تحقيق أية نتائج تُذكر؛ بســبب الخلاف الذي وقع بين حكومة زنجبار المُنتخبة والمُعارضـــة، وإصـــرار المُعارضـــة على ضـــرورة إجراء انتخابات جديدة قبل الاستقلال، مع خفض سن الأهلية الانتخابية من واحد وعشرين عامًا إلى ثمانية عشر عامًا، وتوسيع الدوائر الانتخابية من إحدى وعشرين دائرة إلى ثلاث وعشرين دائرة(١٦٨)، وأيضًا إلى المخاوف المُتبادلة بين كل من المُعارضة والحكومة، فالمُعارضة كانت تخشى أن يأتي ZNP إلى رئاســة زنجبار وهي مُســتقلة فيوظف كل إمكاناتها، ومواردها لقمع المُعارضــة، وبالتالي فإن عمل انتخابات جديدة تحت إشراف سُلطات الحماية هي فرصة بالنسبة له، وكذلك كان يُسيطر على ZNP قلق أنه قد لايكون قادرًا على كسب الانتخابات المُقبلة قبل الاستقلال فيخسر بذلك ما أحرزه من نجاح(١٦٩).

(*) هو قصر قام ببناؤه السيد برغش بن سعيد بن سلطان عام ١٨٨٣، ويقع في مدينة زنجبار، ويطل على ميناء زنجبار، وقد أُقيم هذا القصر للأغراض الاحتفالية، وليس للإقامة، وكان أول مبني يُشيد في زنجبار من طابقين؛ لذلك أُطلق عليه بيت العجائب؛ انظر: F.B.Pearce: Op.Cit.p.١٩٩.

(١٦٨) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٥٧٥-287.

(١٦٩) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.pp.٢٠٣, ٢١٣.

حاولت الحكومة إنقاذ المُؤتمر الذي كانت تترقبه كل زنجبار، فعرضـــت على ASP إعطائهم ثلاث وزارات من بين تسع، إلى جانب منحهم حق الفيتو على جميع قرارت مجلس الوزراء، قوبل هذا المُقترح بطلب ASP، وقت للتفكير، وانتهى الأمر إلى رفض عبيد كارومي هذا الاقتراح، بعد مشـــاورة جوليوس نيريري قائلًا « عرضًـــا جيد، لكننا نرفض التعاون معكم» ، وعلى ذلك فشلت المفاوضات وعاد الطرفين إلى زنجبار(١٧٠).ا

ثانيًا: انفصال الجناح الأيسر لـ ZNP

انقســم ZNP في مايو ١٩٦٣ إلى جناحين يســار ويمين، مثّل الاتجاه المُحافظ أو اليمين داخل الحزب كل من الشيخ علي مُحسن، والشيخ مُحمد شامتي، ومثل اليسار عبد الرحمن مُحمد بابو، وكانت الهوة بين كل من قادة اليســـار واليمين آخذة في الاتســـاع(١٧١)، وقبل وقت قصـــير من الانتخابات الرابعة، انفصـــل مُحمد عبد الرحمن بابو عن ZNP؛ بســـبب خلاف بينه وبين علي مُحسن البرواني، فضلا عن مُعارضته اختيار مُرشحين الحزب داخل الدوائر الانتخابية على أُسس عرقية، وبناءً على ذلك، قدم بابو استقالته من الحزب، وأعلن عزمه على تأســيس حزب ســياســي جديد أطلق عليه اســم حزب الأمة Umma Party UP)، جذب إليه المؤيدين من داخل كل من ZNP و ASP، وكان من الطبيعي ألا يلعب حزب UP دورًا في الانتخابات الرابعة إذ كان في هذا الوقت لايزال حزبًا جديدًا(١٧٢).

ثالثا: الانتخابات التشريعية الرابعة ٨ يوليو ١٩٦٣

كانت بريطانيا تُريد أن تُسرع من مسألة حصول زنجبار على الاستقلال، حتي يتزامن مع استقلال كينيا، لذلك حاولت إنهاء المأزق الدستوري، وحالة الجمود السياسي في زنجبار،

---

(١٧٠) Aman **Thani Fairooz** Op.Cit.pp.٢١, ٢٢.

(١٧١) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.١٧٤.

(١٧٢) Norman R. Bennett: **A History of the Arab State of Zanzibar**, Methuen & Co Ltd. ١٩٧٨, p.٢٩٤.

فتقدم وزير الدولة لشؤون المُستعمرات السيد دونكان سانديز Dunkan Sandys MR. في بداية ربيع عام ١٩٦٣، لإجراء مشاورات مع قادة الأحزاب، الذين تبادلوا الشعور بالارتياب[١٧٣]، وأمام إصرار كل طرف على مطالبه، فشلت المُشاورات في الوصول إلى أية اتفاق يُمكن ذكره، فتقدم سـاندیز بخُطة من شـأنها أن تُحقق تقدمًا دسـتوريًا، وهي إعطاء الحكم الذاتي في أواخر يونية ١٩٦٣، ثم بعد أسـبوعين تُجرى الانتخابات العامة في بداية يولية، ثم تُمنح زنجبار الاسـتقلال بعد النظر في نتائج الانتخا بات، وعليه تقرر إجراء الانتخابات[١٧٤].

وبناءً على ما سبق، اقترح المفوض سير روبرت أروندل Sir Robert Arundellرفع عدد الدوائر الانتخابية والمقاعد، في الجولة الأخيرة من الانتخابات، من ثلاثة وعشرين إلى واحد وثلاثون مقعدًا ودائرة انتخابية، وبهذا التوسـع انخفض عدد الناخبين في كل دائرة انتخابية من ثلاثة ع شر ألفًا إلى ت سعة آلاف و ستمائة وثمانية وأربعين ناخب، وطالب قادة ASP بإحضـار مُسـجلين من البر الأفريقي، وهو الأمر الذي قوبل برفض ائتلاف كل من ZNP-ZPPP، ووافقت عليه الإدارة الإنجليزية[١٧٥].

تكمن أهمية هذه الانتخابات في كون الرابح بها سوف يقود البلاد نحو الا ستقلال[١٧٦]، ويصبح له السيطرة الدائمة على الحكومة، وبالتالي كان الشعور الشعبي عاليًا بالنسبة لهذه الانتخابات، وهو ما انعكس بالطبع على الحياة الاجتماعية، ولكن كان تشديد القبضة

---

(١٧٣) **Zanzibar**: Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, United State of America, ٥ March, ١٩٦٣, Approved for Release ١٦ May, ٢٠٠٣, p. ٥.

(١٧٤) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.p.٢١٤.

(١٧٥) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٥٨١، ٥٨٢.

(١٧٦) Chris Maina Peter & Fritz Kopsieker**: Political succession in East Africa: in Search for a Limited Leadership**, Kituo Cha Katiba & Friedrich Ebert Stiftung, Kenya Office, May ٢٠٠٦, p.١٢٥.

الأمنية من جانب بريطانيا منعًا لتكرار مذبحة انتخابات يونية ١٩٦١، ومُراقبتها للجلسات العامة والصحف جعلت الأمور أكثر هدوءًا، لذلك ركز الطرفان طاقتهم في تأمين تسجيل أكبر عدد من أنصارهم ممن سيصوتون في الانتخابات(١٧٧).

تمت الانتخابات الرابعة في جو من الحذر، ولم تختلف نتيجها عن سابقتها فقد حصل ASP على أغلبية الأصوات، لكنه لم يفز بأغلبية المقاعد، إذ حصل إئتلاف ZNP-ZPPP على ثمانية عشر مقعدًا، وحصل ASP على الثلاثة عشر المُتبقية، وبينما انخفضت أصوات ZNP من ٣٥٪ عام ١٩٦١ إلى٨, ٢٩٪ في انتخابات ١٩٦٣، زادت الأصوات التي حصل عليها ASP من ٩, ٤٩٪ في ١٩٦١ إلى ٣, ٥٤٪ في ١٩٦٣، وازدادت نسبة الأصوات التي حصلت عليها ZPPP من ٧, ١٣٪ ١٩٦١ إلى ٩, ١٥٪ ١٩٦٣ (١٧٨).

جدول (٤-١) تفاصيل نتائج الانتخابات التشريعية الرابعة ٨ يوليو ١٩٦٣

حزب/ تحالف	أنجوجا		بمبا		إجمالي	
	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد الأصوات	النسبة المئوية
ASP	٢٣٢٥٣	٪٦٣, ٠٩	٨٥٣٣٣	٪٤٤, ٣٩	٠٨٦٨٧	٪٥٤, ٢١
ZNP-PZPP	٣١١٤٤	٪٣٦, ٩١	٤١٥٤٢	٪٥٥, ٦١	٪٥٥٩٧٣	٪٤٥, ٧٩
ZNP	٥٧٢٢٦	٪٣١, ٤٩	٣٧٨٢١	٪٢٨, ٠٣	٩٥٠٤٧	٪٢٩, ٨٥

(١٧٧) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.p.٢١٥.

(١٧٨) . Chris Maina Peter & Fritz Kopsieker**:** Op.Cit.pp.١٢٥,١٢٦

ZPPP	٥٧٢٤	٥,٤٢٪	٠٣٧٢١	٢٧,٥٨٪	٦٠٩٢٥	١٥,٩٤٪
عدد المقاعد التي تم إحرازها						
ASP	١١		٢		١٣	
ZNP-ZPPP	٦		١٢		١٨	
ZNP	٦		٦		١٢	
ZPPP	–		٦		٦	
إجمالي المقاعد	١٧		١٤		٣١	

المصدر: African election database: ***Election in Zanzibar*** http://africanelections.tripod.com/zanzibar.html

أ سفرت نتيجة الانتخابات التشريعية الرابعة والأخيرة عن فوز ائتلاف ZNP وZPPP، لذا تشكلت حكومة ائتلافية من هذين الحزبين برئاسة الشيخ مُحمد شامتي، بعد ذلك اجتمعت كل من المُعارضة والحكومة الجديدة في لانكستر هاوس للمرة الثانية، في سبتمبر ١٩٦٣ لمُناقشة وضع الدولة والسلطان عقب الاستقلال، وتم الاتفاق على أن يكون السلطان عقب الاستقلال ملك دستوري، على غرار مُلوك أوروبا، وإصدار قانون جديد يرتكز على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وعليه تقرر تحديد موعد الاستقلال عن بريطانيا في العاشر من ديسمبر ١٩٦٣[١٧٩].

(١٧٩) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٥٨٣، ٥٨٤.

وفي الوقت الذي كانت جزر زنجبار تحتفل باســتقلالها عن بريطانيا، اعتبر الأفارقة من أنصــار ASP، أن هذا الاســتقلال لايُمثلهم، ورفع ســائقي الأُجرة في أنحاء زنجبار شــعار «اســتقلال العربUhuru Wa Arabu»(١٨٠)، وتخو فت الحكو مة العربية من قيام الأفروشــيرازي برد فعل مُعاد لها، فأمر الشــيخ علي مُحســن البرواني باســتبدال العناصــر الأفريقية من البر الرئيســي، في الشــرطة بعناصــر زنجبارية، أدت هذه الإجراءات إلى فُقدان الـ شرطة نحو مائتي وأربعين، من أ صل ثمانمائة من كوادرها انـ ضموا إلى صفوف الحزب الأفروشــيرازي(١٨١)، في الوقت نفســه كانت هناك جبهة مُعارضــة قوية يقودها عبد الرحمن محمد بابو، الذي أسس حزب الأمة، والذي مال نحو الحزب الأفروشيرازي (١٨٢).

ومن خلال العرض السابق لتطور الأحداث أمكننا الوصول للنتائج الآتية:

- العرب هم الفريق الأقوى في المُطالبة بالاســتقلال من بريطانيا، وأن أول ســوابق مُعارضــة بريطانية في زنجبار جاءت من قبل العرب، بمُقاطعة اســتمرت مُدة عام ونصــف للمجلس التشريعي، في حين أن موقف ASP الذي جاء مُتفق مع دستور رانكين العُنصري الذي اقترحته بريطانيا، كما كان موقفهم أول الأمر رافـ ضًا الحـ صول على الا ستقلال، فهم الذين رفعوا شعار«Uhuru Zuia» أوقفوا التحرك نحو الاستقلال.

- قدمت نتائج التصــويت في الانتخابات التي تمت، دلالات واضــحة أشــارت إلى ما فعلته بريطانيا في التوزيعة الاقتصــادية للسُــكان، طبقا لما يخدم مصــالحها، فكان فرق التصويت ما بين أُنجوجا وبمبا واتجاه أ صوات سُكان أُنجوجا الذين عانوا من سوء عدالة التوزيع للأراضي الزراعية، وانحسار وجودهم في نطاق ضعيف الخُصوبة، والتضييق

---

(١٨٠) Assa Okoth: **A History of Africa ١٩١٥-١٩٩٥**, kenia, East African Educational Publishers Ltd, ٢٠٠٦, p.٥٧.

(١٨١) Riikka Suhonen**: Mapinduzi Daima – Revolution Forever: Using the ١٩٦٤ Revolution in Nationalistic Political Discourses in Zanzibar**, Master's Thesis in African Studies, Institute for Asian and African Studies, University of Helsinki, July ٢٠٠٩, p.٤٦.

(١٨٢) Amrit Wilson: Op.Cit. pp.٤٢, ٤٣ .

- عليهم للعمل في مزارع القرنفل سـببًا في اتجاه أصـواتهم نحوASP، بينما كانت بمبا التي كانت الأوضـاع الاجتماعية، ونمط حيازة الأرض فيها أكثر عدالة اتجهت أصـواتهم نحو ZNP.

- ارتباط ASP بأطراف خارجية داخل القارة _مثل جوليوس نيريري، كوامي نكروما_، أفقدت ZNP الدعم القاري المأمول، وبالتالي كان اسـتقلال زنجبار، برئاسـة حكومة عربية، فتحت الأبواب لدخول قوى أخرى مسرح الصراع.

ومن هنا أنذر تدهور الأحوال في زنجبار بوقوع أحداث على درجة عالية من الأهمية تمثلت في وقوع ما عُرف بثورة زنجبار، كما سنرى في الأجزاء التالية من الدراسة.

الفصل الثاني
أسباب الثورة

إن البحث في أسباب وقوع ثورة ١٩٦٤ في زنجبار مُعقد جدًا، فالمتوقع عند دراسة ثورة ما أن يتم ر صد بوادر الرفض الاجتماعي، من طرف ضد آخر، كمؤ شر داخلي يُنذر بوقوع الأحداث، وبعبارة أخرى لا بد أن يكون هناك طر فان أحد هما رافض، والآخر مرفوض، لكن في حالة زنجبار، يو جد تشعُّب في الأطراف الفاعلة، مما يُصعّب حصرها، فعلى المستوي الداخلي يوجد ثلاثة أطراف وهم العرب(من قامت ضدهم الثورة)، والشيرازي (السكان الأصليين)، وأفارقة البر الرئيسي (مُحرك الرفض ضد العرب)، وهذه الأطراف انقسمت على بعضها فنجد أن الشيرازي قد انضموا إلى جانب العرب، وانفصل عن العرب فصيل انضم إلى أفارقة البر الرئيسي، وتصارع الجميع في ضوء مشكلات اقتصادية واجتماعية، و سيا سية، وارتبطت هذة الأطراف الداخلية، بأطراف ذات اتجاهات سيا سية على مستوى القارة، كانت هذه الأطراف في حد ذاتها مُنقسمة إلى عدد من التيارات، كما ارتبطت بالتيارات العالمية السائدة آنذاك، فأصبحت زنجبار بذلك مسرحًا لصراع داخلي، إقليمي، قاري، دولي. ولهذا قسمت درا سة أسباب الثورة إلى ثلاثة أقسام داخلي، وإقليمي، ودولي كما سأوضح في العرض الآتي:

أولاً : الأسباب الداخلية

الاعتماد على محصول القرنفل كمصدر وحيد للدخل:

اعتمد الاقتصاد الاستعماري في زنجبار على محصول القرنفل كمصدر أحادي للدخل، وأصبح توزيع الأراضي الزراعية هو مؤشر توزيع الثروة الاجتماعية، واختلاف توزيع الأراضي الزراعية بين الجزيرتين هو سبب الاختلاف في السلوك الاجتماعي والسياسي للسكان فيهما(١٨٣) فنظام مزارع القرنفل خلق نوعين من الزنجباريين الشيرازي، أحدهما في أُنجوجا استاء من العرب، والآخر في بمبا يتعايش بشكل أفضل من نظيره في أُنجوجا، ويرجع ذلك إلى أن الأراضي الصالحة للزراعة في بمبا أكثر من أُنجوجا، لذلك نجد أن مالكي المزارع في أُنجوجا أكثر استبدادا، لأن الهياكل الإدارية الاستعمارية كانت أكثر قوة من بمبا التي كان يتم فيها مُعاملة العرب كسكان فلاحين وليس مُستعمرين، وبالتالي أدى اختلاف نمط الملكية بين الجزيرتين إلى اختلاف في الأنماط الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات بين السكان(١٨٤). ويوضح جدول رقم (١-٢)، و جدول رقم (٢-٢) الاختلاف في نمط ملكية الأرض بين الجزيرتين:

---

(١٨٣) Abdul Sheriff: Op.Cit.pp.٣٠١, ٣٠٦.

(١٨٤) Shumbana Karume: **Dilemmas of Political Transition: Towards Institutionalisation of Multiparty Democracy in Zanzibar**, (Eisa, ٢٠٠٤, p.٢٤

جدول (١-٢)

الجزيرة	المُلاك	المزارع	الأشجار	الأشجار المزروعة	مُلاك الأشجار
أُنجوجا					
العرب	٢١٨١	٨٦٩١	٥٥٤٧٣٥	٣٩٤	٦٠٤
الأفارقة	٨٤٠٤	٠٧٠٧	٧٥٨٢٣٦	٣٣	٤٩
بمبا					
العرب	٩٧٣٢	٨١٩٦	٧٥٠٨٨٨	١٣٠	٢٩٨
الأفارقة	٧١٧٨	١١٧١٥	٤٣٩٨٩٦	٥٩	١٠٣

جدول (٢-٢)

المزارع	الهاديمو	التومباتو	البمبا	العرب
كبيرة جدًا ٠٠٠٣	–	–	–	١٦٥
كبيرة ٠٠٠١- ٩٩٩٢	١٠	٥	١٠٠	٣٢٠

متوسطة ٢٥٠-٩٩٩	١٢٠	٣٠٠	٨١٠	٨٥٥١
صغيرة ٥٠-٢٤٩	٧٣٠	٧٠٠	٧١٥٣	٩٩٠١
صغيرة جدًا ٠-٥٠	٣٣٠٢	١٠٠٢	٤٠٠٢	٦٤٠١
إجمالي	٤٢٦٤١	٩٦٥٤٣	٥٨٥٥٧	٦٠٥٤٤

المصدر: Michael F. Lofchie: ***Zanzibar: Background to Revolution*** Princeton University Press New Jersey ١٩٦٥ p. ٢٤٨.

وكما أدى توزيع الأرض المزروعة بالقرنفل إلى اختلاف العلاقات بين السكان، تأثر مُجتمع زنجبار بتغيرات السوق العالمية لهذا المحصول كأهم مصدر للدخل، فقد كانت زنجبار تمتلك ٥٤ مليون شجرة قرنفل، وبها ثمانية أشجار من بين كل عشرة أشجار قرنفل في العالم[١٨٥]، وتنتج من القرنفل ما يُعادل أربع أخماس إنتاج العالم، وتحتل المركز الأول عالميًا في إنتاجه[١٨٦]، وكان الاقتصاد يعتمد اعتمادًا كليًا على إنتاج وتصدير القرنفل، كما أن ثُلث إيرادات الحكومة، تأتي من عائد التصدير، وأكثر من ٤٠٠٠٠ من أفارقة البر الرئيسي جاءوا إلى زنجبار للعمل في الأعمال المُتصلة بمحصول القرنفل[١٨٧]، ولكن

(١٨٥) Iynn Heinzering: Zanzibar **Gas Big Supply of Cloves, Market Drops**, (Kingston Daily Freeman, Thursday Evening, ٨ November ١٩٦٢, p.٢.

(١٨٦) صالح محروس محمد محمد: مرجع سابق، ص ٨٧.

(١٨٧) Iynn Heinzering: Op.Cit. p.٢.

الانتاج المُفرط للقرنفل سـوف يؤدي بالضـرورة إلى انخفاض الأسـعار لأن السـوق لم يتسع، وكان انخفاض أ سعار القرنفل من الأ سباب التي ساعدت في انتشار الا ستياء تجاه CGA، وتعميق الصراع بين عمال البر الرئيسي والمحلين(١٨٨).

بدأت أسـعار القرنفل في الانخفاض، بشـكل كبير بعد عام ١٩٥٧، واسـتنفذت CGA الأر صدة الاحتياطية، و سحبت من البنك البريطاني مبلغ ٥ , ٣ مليون جنية ا سترليني بنظام السحب على المكشوف(*) في عام ١٩٥٨، ثم خفضت أ سعار الشراء، وحافظت على سعر البيع عاليًا، لتعويض الخسائر، ورغم ذلك خفضت البلدان المُستوردة من مُشترياتها لأنها كانت على بينة من المخزون الكبير لدى CGA، وظلت الصـادرات عند هذا المسـتوى المنخفض مما هدد بالإفلاس في نهاية المطاف(١٨٩).

كانت الهند وأندونيسيا المُستوردين الرئيسيين للقرنفل، حيث كانتا تحصُلان على ٩٠٪ من الإنتاج العالمي للقرنفل، ولكنهما خفضـا من مُشـترياتهما، في عام ١٩٦٠ اشـترت أندونيسيا ٨٠٠٠ طن من القرنفل، وفي عام ١٩٦١ ا شترت ٣٠٠٠، كما خفضت الهند من مُ شترياتها من ٢٥٠٠ طن إلى ٥٠٠ طن، وكان سعر الطن في الـ سوق العالمي ٧٥٠ دولا ر، كما كانت الولايات المُتحدة تشتري سنويًا ما يُعادل ١٠٠٠طن لصناعة اللحوم ومعاجين الأ سنان، والصابون، أدت هذه الأحداث إلى تراكم الإنتاج وتكد سه في المخازن بما يُعادل ٢٢٠٠٠ طن من القرنفل(١٩٠).

---

(١٨٨) Abdul Sheriff & Ed Ferguson**: Zanzibar Under colonial Rule**, Op.Cit.p.٩٦.

(*) هو نظام مو سع للإئتمان، يُسمح فيه بسحب الأموال بالرغم من عدم وجود غطاء نقدي داخل البنك يسمح بذلك، فتكون الأموال المسحوبة بمثابة قرض يتم تحديد مُدة سداده، إما على دُفعة واحدة أو على دُفعات مُتفرقة؛ انظر **Overdraft**: http://www.investopedia.com/terms/o/overdraft.asp

(١٨٩) Ibid, p.٩٨ .

(١٩٠) lynn Heinzering: Op. Cit. p.٢.

ســاعد على انخفاض الأســعار إيجاد مناطق بديلة تنتج القرنفل فقد قامت أندونيســيا المســتورد الرئيســي ومدغشــقر بزراعة القرنفل، هذا إلى جانب حدوث نقص في العملات الأجنبية في كل من الهند وأندونيسيا حال دون استيراد الكميات المُعتادة من القرنفل، ومما زاد الأمور سوءًا وقوع أندونيسيا في ا ضطرابات داخلية، أدت إلى انخفاض أ سعار القرنفل بشــدة عام ١٩٦٣م، الذي انعكس بالتالي على انخفاض أســعار الشــراء، وأثر على مُعدلات الأجور، وأوقع عجز كبير في الميزانية، و بالتالي اتجهت الحكو مة نحو اتخاذ إجراءات تقشــفية بتخفيض الخدمات الاجتماعية، وتحديد الإنفاق على المدارس، والمرافق الطبية، والإســكان ورعاية المشــاريع، وأدى نقص الأموال إلى وقف الإمداد لمؤســســات القطاع الخاص والعام، مما أدى إلى مُشــكلة بطالة، كذلك تم تخفيض الخدمات في المناطق الأفريقية، بالإضــافة إلى وقوع أزمة في الوقود، والتي أدت بدورها إلى ازدياد مرارة الشــعور بســوء الوضــع، كذلك لجأت الحكومة إلى اســتخدام المبلغ، الذي حصــلت عليه من الحكومة الحكومة البريطانية وتم وضــعه في البنك العقاري، كهدية للاســتقلال في إعطاء قروض للمُزارعين، ولكن هذه القروض كانت تُمنح بشروط لاتتفق إلا مع مُلاك الأراضي الكبيرة، ومن ثم لم يستفد منها صغار المُلاك، ولا الفلاحين الموجودين على الأراضي التي يقومون بزراعتها في النظام المشاعي (نظام الاستقطان)[١٩١].

في ظل ظروف انخفاض الأجور، بدأ الفلاحون، وخاصــة من التومباتو شــمال أنجوجا في البحث عن عمل بالمدينة، فوجدوا أنفسهم في مواجهة مع العمال من البر الرئيسي في المدينة، فلم يكن هناك وظائف جديدة تنتظرهم في المدينة، وعلى هذا الأســاس تأســســت اتحادات العمال التي اتخذت وجهة ســياســية في تكوينها، فعُمال البر الرئيســي أســســوا اتحاد عمال زنجبار وبمبا(Zanzibar and Pemba Federation of Labour ZPFL) ، وأسس

---

(١٩١)Anthony Clayton: **The Zanzibar Revolution and its After Math**, Archon Books, pp, ٥٨, ٥٩.

العمال من السكان المحليين اتحاد الغرف التجارية Federation of Progressive Trade Union FPTU) ، والذي انفصل عن ZNP مع عبد الرحمن بابو، واتجه نحو عمل اتحاد بين عمال الجزيرة(١٩٢).

السياسة البريطانية ودورها في تطور مفهوم الهوية:

تغاضت بريطانيا عن حقيقة تعاملها مع مجتمع تتعدد فيه الأعراق، ويشترك في اللغة، والدين والتاريخ (١٩٣)، ويتعايش في حالة من الانسجام العرقي، على مدى قرون طوال فقامت بترتيب المُجتمع في زنجبار في شكل خطوط عرقية مُرتبة في طبقات اجتماعية، تعمل جميعها في خدمة مصالحها(١٩٤)، فاصطنعت الحدود العرقية بين أفراد المُجتمع، التي أدت إلى نزوع الفرد إلى رؤية نفسه داخل جماعة عرقية مُعينة(١٩٥).

أسهمت التركيبة الاقتصادية لمجتمع زنجبار في القرن التاسع عشر على سهولة تقسيمها نتيجة للمُتغيرات التي سوف تُحدثها الإدارة البريطانية خدمة لمصالحها، فقد كان اقتصاد زنجبار قائمًا على التوأمة بين التجارة واقتصاد المزارع، فأدى النشاط التجاري إلى ظهور طبقة التجار الهنود، الذين صاحبهم ظهور طبقة من العمال في المدن تخدم النشاط التجاري، و صاحب النشاط الزراعي وجود طبقة من الرقيق تخدم مع أصحاب الأراضي، وبقيام القوى الاستعمارية بنقل النشاط التجاري من المستعمرات إلى العواصم الخاصة

---

(١٩٢) Abdul Sheriff & Ed Ferguson**: Zanzibar Under colonial Rule**, Op.Cit.p.٩٨ .

(١٩٣) Op.Cit.٢٨.:KyuDeug Hwang

(١٩٤) Op.Cit.p. ٤١. Jonathon Glassman:

(١٩٥). Shumbana Karume: Op .Cit.p.٢٤

بهم، تفككت طبقة التجار، وهاجر الكثير منهم، وبإلغاء الرق ضعف النشاط الزراعي وافتقر الكثير من ملاك الأراضي نتيجة ما استجد من إجراءات[١٩٦].

في ضوء هذا التركيب الاقتصادي للسُكان مالت الحكومة الاستعمارية إلى تصنيف الناس عن طريق العرق أو وظائفهم السابقة، وبالتالي أصبح العرب هم مُلاك الأراضي، والهنود هم التُجار، والأفارقة هم العبيد المطحونون، وأغفل هذا التصنيف أن هذه الفئات العرقية تتخللها شرائح أخرى، فالعربي الحضرمي لا يُشكل جزءًا من الطبقة الحاكمة أو مُلاك الأراضي، فمعظمهم إما يعملون حمالين بالمراكز الحضرية، أو يمتلكون المحلات الصغيرة، وحتى العمانيين _ يطلقون عليهم المانجا_ منهم كثير من الفقراء أصحاب المحلات التجارية الصغيرة والمتاجر في الريف، والهنود ليسوا جميعًا فاحشي الثراء، فكثيرون منهم هاجروا من مناطق فقيرة في الهند، وعملوا كتبه في الشركات الهندية، والبعض الآخر تملك المتاجر الصغيرة[١٩٧].

استقطبت بريطانيا العرب في زنجبار، فأبقت على السلطان وأعطت للعرب الأسبقية السياسية، من خلال فرضهم على الهياكل الحكومية، والمجالس التنفيذية والتشريعية، ولم تُعط تمثيلًا للأفارقة في المجالس التشريعية، إلا في عام ١٩٤٦، أي بعد مرور عشرين عاما على إنشائها، ولم يُمثل إلا في مقعد واحد لمُمثل أفريقي، كان من الشيرازي تم تصنيفه على أنه من الأسيويين[١٩٨]، وطبقًا للمفهوم البريطاني في استخدام نظام الحُكم غير المباشر، وإيكال مهام الإدارة إلى النخب الموجودة في المجتمع واستقطابها، بدلًا من تحمل تكاليف استقدام

---

(١٩٦) Abdul Sheriff: Op.Cit.pp.٣٠١, ٣٠٢ .

(١٩٧) Ibid, pp.٣٠١, ٣٠٢ .

(١٩٨) Shumbana Karume: Op.Cit.p.٢٩.

موظفين أوروبيين، وعملًا بمبدأ الحُكم بأقل النفقات، أسـندت بريطانيا إلى العرب مهام الإدارة في زنجبار[١٩٩]، إلى جانب العرب شـغل الهنود الوظائف المُتوسـطة إلى العُليا، أما الأفارقة فقد كانوا في أدنى درجات السُـلم الاجتماعي، فشـغلوا وظائف العمال من ذوي الياقات الزرقاء، وكان التجنيد في الشـرطة من نصـيب الأفارقة من البر الرئيسـي، والعناصـر الأفريقية غير المحلية، بينما مُنع الأفارقة المحليين من التجنيد في الشرطة[٢٠٠].

عزز نظام التعليم الذي وضـعته الإدارة البريطانية في زنجبار الانقسـامات العرقية، فلم يكن مسموحًا للطلاب الأفارقة حضور الصفوف الدراسية مع غيرهم من الطلاب، حيث كانت لهم فصـولهم المُنفصـلة، ومن الحوادث التي تؤكد أن أمر التمييز بين الأفارقة وغيرهم كان في ذهن الإدارة البريطانية أكثر مما كان في رأس السـكان، أنه في عام ١٩٣٠، تم السـماح للطلاب الأفارقة الحضـور في مدرسـة البنات العربية، في صـفوف مُنفصـلة، وعندما كان أولياء أمور الطالبات العربيات يطلبون من إدارة المدرسـة إلحاق بناتهم بصـفوف الطُلاب الأفارقة، بدلًا من الانتظار للعام التالي، حتى فراغ مكان بالصـف، كانت إدارة المدرسة ترفض الأمر تمامًا، بحجة أن المدرسة تفهم طبيعة الفوارق بين العرقين.

انقسـم عدد الطلاب في مدرسـة تدريب المُعلمين التي افتتحت في ١٩٢٣م بين طالبين من العرب، وثلاثة من الهنود، وفارسـي واحد، وطالب من جزر القمر، كان عدد الطلاب في مدرسة كلية المُعلمين في عام ١٩٢٦م سبعة وعشرون طالبًا، كان تعداد الطلاب الأفارقة بينهم لايتعدي الـسبعة طلاب، وكان مدير المدرسة يقول أن الطلاب الأفارقة أقل إشراقًا من غيرهم من الطلاب[٢٠١].

---

(١٩٩) Op.Cit. p.٤١. Jonathon Glassman:

(٢٠٠) Mohammed Ali Bakari: The Process in Zanzibar: A Retarded Transition, Hamburg : Institut fur Afrika Kunde , ٢٠٠١, p.٥٤.

(٢٠١) Ibid, p. ٤٥ .

وإمعانًا في استخدام الإدارة البريطانية سياسات التمييز، قامت بإصدار بطاقات هوية للذكور من رأس كل أسرة، لكل منها لون يُشير إلى انتماء الفرد، فقد تم تمييز الأفارقة ببطاقات الهوية باللون الأسمر، وتلونت بطاقات العرب باللون البني، أما الأسيويون كانت بطاقاتهم باللون الأخضر، ولم تتوقف السياسات التي تعمل على إيقاظ وعي الأفراد بهوياتهم المُنفصلة عن بعضها على هذا فحسب، وإنما استمرت في فترات الأزمات كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية عندما قامت بتقنين توزيع المواد الغذائية أثناء فترة أزمة النقص الحاد في المواد الغذائية على أساس الانتماء العرقي، كما تم تحديد كميات المواد التي يتم توزيعها طبقا لهذا الانتماء، فكان الأفارقة أقل حظًا من العرب والأسيويين في الحصول على ما يلزمهم من مواد، رغم شدة الأزمة، وقد عُرفت هذه الفترة بـ « wakati wa mchele was kadi» أي وقت الحصول على القماش والأرز بواسطة البطاقات التموينية(٢٠٢).

كما عمدت الإدارة البريطانية على استخدام مسألة إتجار العرب في الرقيق، لإثارة المُجتمع ضدهم فعلى سبيل المثال، توجد لوحة في جامعة ماكيريري في أوغندا(*)، وضعها الإنجليز في مكان بارز، تُمثل الإرساليات الأوروبية، وقد جاءت إلى أفريقيا لتخليص الأفارقة من أغلال تجارة الرقيق التي قيدها بهم العرب، وكذلك في متحف ليفنجستون، في زامبيا، وفي أماكن أخرى، إضافة إلى المناهج التي وضعتها الإرساليات، التنصيرية، التي أكدت على تجارة العرب في الرقيق، وفي ظل هذه الأجواء، أقامت إحدى الإرساليات الإنجليزية، كنيسة فوق أنقاض سوق العبيد القديم، في بلدة مكونازيني، في جزيرة أنجوجا، وأن هذا الأمر كان مقصودًا، لتقبيح صورة العرب، وتصوير العرب بتجار العبيد، والمسيحيون الأوروبيون هم المُخلصون(٢٠٣).

(٢٠٢) Andrea Brown: **Political Tensions in Zanzibar: Echoes from the Revolution**, (Canadian Journal of Development Studies, ٢٠١٠, pp. ٦١٧, ٦١٨.

(*) انظر ملحق الصور والخرائط صورة رقم (١-٢).

(٢٠٣) الجزيرة الوثائقية: **عُمان وزنجبار**، ٢٠٠٧، (https://www.youtube.com/watch?v=UfIUy٨P٣٨kg)

كان نتاج السـياسـات البريطانية التي ركزت حكمها على الطبقات الإثنية والعرقية، أن تأثرت القومية الزنجبارية بخطوط العرقية والعنصـرية التي وضـحتها بريطانيا. ومع انخفاض أسـعار القرنفل في عام ١٩٣٠م، وارتفاع الديون العربية للهنود، ومع تدني قوة السلطان والمُلاك العرب وفقدان السيطرة على العمالة الأفريقية، جاءت الحاجة المُتزايدة من السكان لتعريف أنفسهم عرقيًا، فقد كان للإنتماء العرقي تأثير على الفُرص التي يتلقاها الفرد في التعليم والعمل والخدمة المدنية، فقد كان العرب والهنود يسـتفيدون أكثر من غيرهم[٢٠٤]، مما أدى إلى اتجاه الإحساس العام نحو الخروج من الإطار العام الذي كانت تذوب في داخله كل الهويات وهو إطار الهوية السـواحيلية، وظهور تقسـيمات اجتماعية جديدة، تبلورت فيما عُرف بالهوية الشيرازية[٢٠٥].

وتشير إحصائيات السكان إلى حدوث تغيرات في الهوية بحدوث زيادة عددية في بعض الهويات على حساب أخرى، وللدلالة على ذلك نجد انخفاضًا ملحوظًا في تعداد السكان في الفترة من ١٩٢٤ - ١٩٣١م من أصـل البر الرئيسـي، كما نجد اختفاء التسـمية العرقية السـواحيلية، وزيادة عدد مُدعي الهوية العربية من ٨٤٤١٨ إلى ٤٠١٣٣ ، وارتفاع العدد بحلول عام ١٩٤٨م إلى ٥٦٠٤٤ بزيادة تصل إلى ٧٧٪، وأن الزيادة في عدد العرب ليست نابعة

(٢٠٤) KyuDeug Hwang: Op.Cit.p.١٠, ٢٩ .

(٢٠٥) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٥٢ .

من هجرات جديدة وإنما من شعور السكان بمدى أهمية الهوية العرقية لتحسين المركز الإجتماعي(*)، وعلى هذا الأساس تأسست الجمعيات العرقية، ثم المجلس التشريعي في ١٩٢٦م، على أسس عرقية، ومن ثم إضفاء الطابع المؤسسي في مجال السياسة، على أساس العرق[٢٠٦].

جدول رقم (٣-٢)

المجموعة	العدد	النسبة المئوية
عرب	٥٦٠٤٤	١٦,٩
شيرازي	٤٨٠١٤٨	٥٦,٢
أفارقة البر الرئيسي	٣٨٠٥١	١٩,٥
أسيويين	٢١١١٥	٥,٨
أخرى	١٦٢٢٦٤	١,٧
إجمالي	١٦٢٢٦٤	١٠٠,١

المصدر: Zanzibar Protectorate ١٩٥٣ Tables I XV

(*) للدلاله على أن أهمية الانتماء العرقي في زنجبار كانت نابعة من الرغبة في تحسين الوضع الاجتماعي، نجد أن بعد أحداث الثورة نزع الكثير من السكان إلى نسب أنفسهم للأفارقة والخروج من الهوية الشيرازية، التي كان نسبه من نسبوا أنفسهم إليها ١٩٤٨ يبلغ ٥٦٪، وفي ١٩٦١ كانوا ٤٢٪ وانخفضت هذه النسبة بحلول عام ١٩٨٠، فقد أصدرت الحكومة الثورية في ١٩٧٠ آليات تسمح بتغيير الهوية، وظهور التعددية الحزبية في أوائل التسعينات، عادت مُصطلحات العربية والشيرازية للظهور مرة أخرى طبقًا للاحتياجات الجديدة؛ Bernadeta Killian: **The state and identity politics in Zanzibar: challenges to democratic Consolidation in Tanzania**, (African Identities, Vol. ٦, No. ٢, May ٢٠٠٨, p. ١٠٦).

(٢٠٦) Matthew Hettiger: Op. Cit.p.١٠.

ويؤكد الشيخ سالم بن مسعود الريامي، أحد مواليد زنجبار فيقول إن كلمة أفريقي هي اصطلاح جديد أدخله المُستعمرون إلى مجتمع زنجبار، فالكل كان سواحيليًا، أيًا كان أصله، ويُزيد في دفاعه فيقول، إن إيجاد أية فروق شكلية، تنم عن الهوية، هو أمر صعب جدًا لأن المُجتمع مُختلط بدرجة كبيرة، وأن الجميع كان يتم مُعاملتهم كرعية من رعايا السلطان، وأن شعور التفرقة لم ينبع من العرب، وإنما من المُستَعمِر، فلم يكن هناك توترات فيما بين الجميع ولكن التوترات صُنعت عن عمد، فقد كان الجميع يعامل كرعية من رعايا السلطان دون تمييز، فقد كان العلاج في زنجبار مجانًا تمامًا، وبشكل كُلي للجميع، وأنه لم يكن هناك مدارس عربية تختص بتعليم العرب فقط، وإنما كانت مفتوحة للجميع الذين كانوا جميعًا من رعية السلطان، كما أن العرب حين أنشأوا حزبًا أسموه الحزب الوطني لرعايا سلطان زنجبار أي أنه يشمل الجميع، دون تفرقة(٢٠٧).

الخطاب السياسي للأحزاب وتسييس العلاقات الاجتماعية:

ساعد مُناخ الرأي العام العالمي، وأفكار القومية الأفريقية، في ازدياد الجهود السياسية المبذولة في زنجبار نحو تحقيق السيادة في المصير السياسي، وكان نظام الأحزاب المُتعددة التي ظهرت في زنجبار، بمثابة التعبير عن هذا الدافع القومي نحو الاستقلال، وبالرغم من اتفاق جميع الأطراف على الهدف وهو تحقيق الحرية والسيادة لأراضي زنجبار، إلا أن الأحزاب السياسية الثلاثة، قد تناحرت وبالتالي فإن الإجماع القومي المُنتظر لتحقيق الأهداف السياسية، والتضامن المأمول حدوثه والشعور بالقومية الجامعة، والاشتراك في المصير السياسي، قد كُسر وظهرت القومية الطائفية، التي ركزت على عدم التجانس العرقي بين السكان، وولدت المخاوف من أن نهاية الهيمنة الاستعمارية قد تكون بداية

---

(٢٠٧) الجزيرة الوثائقية: **عُمان وزنجبار**، ٢٠٠٧، https://www.youtube.com/watch?v=UfIUy٨P٣٨kg

سيطرة جماعة عرقية من ضمن العرقيات المُتنافسة داخل المُجتمع، وبالتالي رافق مشاعر القومية المُناهضة للا ستعمار في زنجبار صدع داخلي، قام على تنافس القوميات السيا سية، في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية(٢٠٨).

اتصف الخطاب السياسي في زنجبار باتباع استراتيجيات تأصيل الوجود، وإثبات أجنبية الطرف الآخر، فاعتمد ZNP مبدأ اعتبار زنجبار أرضًا مُسلمة، وأن الإسلام هو الإطار العام الذي يجمع الزنجباريين، ويُحدد ملامح الهوية الزنجبارية، وعليه فإن أفارقة البر الرئيسي غير المسلمين، خارج إطار هذه الهوية، ويُشكلون خطرًا على الجزيرة، ومن ثم لا بد من استبعادهم(٢٠٩)، وقام بالدعوة إلى ضرورة التخلص من اليد العاملة من البر الرئيسي، التي تُزاحم عُمال الجزيرة، وإحلال اليد الزنجبارية مكانها(٢١٠)، مُستغلًا في ذلك الظروف الاقتصادية العصيبة التي تمر بها الجزيرة، واتجه ZNP نحو التماس الدعم من الرئيس المصري جمال عبد الناصر، والذي كان يحظى بقبول واسع، بلغ من شدته أن حاكت الفتيات صورته على مناديلهم(٢١١).

كما ركز ZNP على مسألة الجنسية، القائمة على مبدأ أن ليس من حق من لايحمل الجنسية الزنجبارية التصويت في الانتخابات، وأن من ولد في خارج زنجبار لا يحق له التصويت، إلا بعد الحصول على الجنسية، من خلال التقديم بطلب للحصول عليها، وعد ZNP أن كل من هو من البر الرئيسي عدو مهما كان وضعه، وطبقًا لذلك وجد كل من ولد

---

(٢٠٨) Michael F. Lofchie: **Party Conflict in Zanzibar,**Op.Cit.p.١٨.

(٢٠٩) Roman Loimeire**: Between Social Skill and Marketable Skills: the Politics of Islamic education in ٢٠ Century**, Leiden, ٢٠٠٩, p. ٤٠ .

(٢١٠) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.pp.٩١, ٩٨ .

(٢١١) Helen Louise Hunter: **Zanzibar: the Hundred days Revolution**, Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency, Intelligence Study, ESAU XXX, RSS No. ٠٠١٣/٦٦, ٢١ February ١٩٦٦, Approved for Release May ٢٠٠٧, p.١٠ .

في الجزيرة، من أبوين مُهاجرين أنه عُر ضة للحرمان من التـ صويت في الانتخابات، وأن هذا قد تم اعتباره إشارة إلى خلفيتهم السابقة كرقيق(٢١٢).

لم يختلف الخطاب السياسي لـــ ASP عن الخطاب الاستبعادي الذي اتبعه ZNP فقد اعتمد مبدأ أفريقية أرض الجزيرة، وكل من هو غير أفريقي يُعد من الغرباء(٢١٣)، وأكد على ضرورة وحدة الأفارقة، واتجه نحو التحالف مع أفارقة البر الرئيسي، واتخاذهم مؤيدين، وقام بالتحذير من مخاطر الهيمنة العربية(٢١٤)، ورفض سعي ZNP من أجل مسألة الجنسية لأن زنجبار أرض أفريقية من حق الأفارقة، وأنه ليس من الضروري على الأفريقي صاحب الأرض شراء الجنسية، وعلى العرب العودة إلى ديارهم في شبه الجزيرة العربية(٢١٥)، وأشار إلى سعي العرب إلى إعادة العبودية(٢١٦)، فهم من تاجروا بالأفارقة واسترقوهم على مدى تاريخهم، وأنهم لايزالوا يمكلون أجود الأراضي التي حُرم منها الأفارقة(٢١٧).

ومن ثم تُرجمت الصراعات السياسية، في شكل مواجهات اجتماعية، فالمواجهة بين العمال من البر الرئيسي في المناطق الحضرية من أنجوجا، وملاك العمل من المحليين، أدت

---

(٢١٢) Jonathon Glassman:Op.Cit.pp.١٥٥, ١٥٦ .

(٢١٣) Roman Loimeire :Op.Cit.pp.٣٩, ٤٠ .

(٢١٤). Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.٢

(٢١٥) Roman Loimeire: Op.Cit.p.٣٩ .

(٢١٦) Barbara G. Brents & Deo s. Mshigeni: Op.Cit.p.٦٦ .

(٢١٧) Roman Loimeire: Op.Cit.p.٣٩ .

إلى الاتجاه نحو دعم ASP، واتجاه قوميتهم العنصرية، وليست السياسية وبالتالي دعم TANU، أما بالنسبة للعمال الأصليين، أدى خطر فقدانهم وظائفهم لصالح عمال البر الرئيسي، وكذلك طبقة الفلاحين إلى اتجاههم نحو دعم اليمين في كل من ZNP وZPPP، وهذا الأمر من شأنه تكثيف العداوات العرقية(٢١٨).

وانتشرت الأعمال الانتقامية جراء نجاح فصيل، وخسارة آخر كما سلف الإيضاح في الفصل السابق، ومن الأمثلة على ذلك ماعُرف بقضية «حرق الأطفال»، التي حدثت في قرية بامبي_إحدى قري جزيرة أُنجوجا_، أثناء أعمال العنف التي سادت زنجبار في ١٩٦١، قام رجل يُدعي علي بن مُحسن الشيرازي، باصطحاب عدد من الأطفال كانوا تلاميذه، في أثناء سيرهم يبحثون عن طريق يُبعدهم عن الشغب، اعترضهم المُعلم، واستغل معرفتهم به، واصطحبهم إلى تنور أرضي كان يُحرق به ثمار النارجيل لتجفيفها، وأنزلهم الحفرة، ورفع السُلم، وسكب عليهم الوقود، ثم أشعل فيهم النيران، حتى تحولوا لرماد، ولم يَنج من هذه الحادثة سوى طفل واحد استطاع الهرب، ولكنه لم يؤخذ بشهادته في المحكمة لحداثته(٢١٩)، ومن هنا أدت المعارك السياسية وما تبعها من الحملات الانتخابية إلى تسييس العلاقات بين أفراد المُجتمع.

موقف الأحزاب من القوى الخارجية:

ارتبطت زنجبار من خلال الصراع السياسي بين الأحزاب بالقوى الخارجية على المستويين الدولي والإقليمي، فنجد أن ZNP قد ربط نفسه بنظام عدم الانحياز الذي يُدافع

---

(٢١٨) Amrit Wilson: **The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar,** Pluto Press, London, ٢٠١٣, p.٣١ .

(٢١٩) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص٥٦٩.

عنه جمال عبد الناصــر في مصــر، وتبنى خطاب مُعاداة الاســتعمار الذي يميل للكتلة الشــرقية عن الغربية(٢٢٠)، كما ندد علي مُحســن بشــدة بتدخل تنجانيقا وكينيا، عقب انتخابات ١

يونية ١٩٦١، وانتقد بشدة حكومة جوليوس نيريري في تنجانيقا، وو صفها بأنها تخضع للا ستعمار الجديد من ألمانيا وإسرائيل والكنيسة الكاثوليكية، وأن حكومته سوف تسعى نحو تقليص حجم الهجرات الأفريقية إلى زنجبار، والتخلص من الأفارقة الذين لاينطبق عليهم شروط التـصويت في الانتخابات، وأ شار إلى احتمالية عدم بقاء زنجبار تحت عباءة الكومنو لث بعد الاســتقلال(٢٢١)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد أصــدر تحالف ZNP_ZPPP، عقب الفوز بالانتخا بات التشــريعية في ١ يونية ١٩٦١ بياًنا أعلنا فيه مُعارضتهما انضمام زنجبار إلى اتحاد شرق أفريقيا(٢٢٢).

وفي ظل وجود بابو في الحزب، والدعم الذي يتلقاه من كوبا والصــين، نجد بابو يُحذر من الا ستعمار الجديد، ويُعارض مع يـ ساريو ZNPإقامة محطة فـ ضاء أمريكية، ومـ شروع الزئبق المُزمع إنشــائه في قرية تونجو Tunguu-إحدى قرى أنجوجا-، بحجة تهديدهم لأمن زنجبار، كما عارض إقامة قنصلية أمريكية في زنجبار(٢٢٣)، وأعلن علي مُحسن بشكل علني « نحن مُصــممون على مُعارضــة هذا المشــروع، مالم تســتطع أمريكا إقناع روســيا والصين ببراءة هذا المشروع»(٢٢٤).

---

(٢٢٠) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٢٧١ .

(٢٢١) **Zanzibar: Arab extremist leader reiterates opposition to American space vehicle tracking installation**, Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, United State of America, ٨ June, ١٩٦١, Approved for Release ١٧ April, ٢٠٠٣, pp. ٤،٥ .

(٢٢٢) Zanzibar: **Election for Legislative Council to Be Held on ١ June**: Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, United State of America, ٢٩ May, ١٩٦١, Approved for Release ١٩ November, ٢٠٠٢, p.٧ .

(٢٢٣) Jonathon Glassman: Op.Cit.p.٢٧١ .

(٢٢٤) **Zanzibar: Arab extremist leader reiterates opposition to American space vehicle tracking installation:** Op.Cit. p. ٥ .

وعلى العكس من توجهات ZNP لم يُعاد ASP الغرب ولا الولايات المُتحدة، وإنما وجه عدائه نحو الشيوعية [٢٢٥]. قوى ASP منذ نشأته علاقته بالقوميين من البر الرئيسي، وقد ظهر ذلك في صحافته الحزبية وحملاته الانتخابية، التي كانت تُحمل فيها صور

لجوليوس نيريري وجومو كينياتا، كما كان على مقربة في علاقته من غانا، حتى أن مسألة الانتخابات في زنجبار، كانت مثار اهتمام لكل منهما، لدرجة توعد كل من تنجانيقا وأوغندا التدخل في زنجبار أعوام ١٩٦٢، و١٩٦٣ حالة خسارة ASP الانتخابات لوضع الأفارقة في السُلطة، ومن هنا أصبح عبد الناصر في جانب، وعلى الجانب الآخر أكد اتجاه تيار اليمين في ZNP الانقسام عن القوى المؤثرة في شرق أفريقيا، جومو كينياتا، وجوليوس نيريري، اللذان كانا يُناقشا آنذاك مسألة اتحاد شرق أفريقيا بإثارة مسألة سيادة السلطان على سواحل كينيا[*] الذي يمتد من حدود تنجانيقا إلى نهر تانا ويضم أيضًا ميناء مُمبسة[٢٢٦]، وهو ما أدى إلى ارتفاع النبرة المُعادية للعرب، وصدور التصريحات المُعبرة عن ذلك، التي تطالب باحترام سيادة كينيا[٢٢٧].

---

(٢٢٥) Jonathon Glassman: Op.Cit.pp.٢٧٠, ٢٧١ .

(*) كان الشريط الساحلي لجمهورية كينيا، الذي يبلغ طوله ثلاثمائة ميل تقريبًا، بعمق عشرة أميال نحو الداخل يخضع لسيادة سلطان زنجبار، وكان هذا الشريط قد أُجر إلى الشركة البريطانية الشرق أفريقية، ثم إلى الحكومة البريطانية منذ ١٨٩٥، وكانت كينيا مُستعمرة بريطانية، ومع اشتداد الاتجاه المطالب بالاستقلال، بدا واضحًا الاتجاه نحو ضم الشريط الساحلي إلى كينيا خلافًا لرغبة العرب وبعض الأفارقة سكان هذا الساحل، وعليه ظهرت حركة في بداية الستينات تُسمى حركة الـــــ «موامباو» (Mwambaw Movement)، تُطالب بإعادة الساحل إلى سلطان زنجبار، وشكلوا وفدًا منهم ذهب لسلطان زنجبار، عرض عليه مخاوفه من أن الدمج قد يؤدي إلى طمس هويتهم العربية، لكن الحكومة الإئتلافية في زنجبار آثرت ترك الأمر لاختيار شعب مُمبسة، ولحل هذه المشكلة، قررت الحكومة البريطانية في سبتمبر ١٩٦١، تشكيل لجنة تقصي حقائق برئاسة السير جيمس روبرتسون، وقدمت اللجنة توصيتها في ١٩ ديسمبر من العام نفسه، وأوصت بدمج الشريط الساحلي بمستعمرة كينيا، فسافر وفد من المواامباو لمصر لعرض قضيتهم على الرئيس جمال عبد الناصر، إلا أن الرأي المصري لم يختلف عما توصل إليه رأي اللجنة انظر؛ ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق: ص ص ٣٥٩- ٣٦١.

(٢٢٦) Jane Campbell: Op.Cit.p.٨٧.

(٢٢٧) Jonathon Glassman: Op.Cit.pp.٢٧١, ٢٧٢ .

المخاوف المُتبادلة وحرب الشائعات:

كانت المخاوف من وقوع عمليات انتقامية من كل طرف نحو الآخر، سببًا في تفشي الاضطراب، وهو الأمر الذي هدد بوقوع المجتمع في حروب عرقية مُزمنة وكان التسارع في

وتيرة بث المخاوف، وإطلاق الشائعات كوسيلة لكسب الدعم الشعبي، سببًا في تعميق الانقسام بين سكان جزيرة زنجبار، وتربُص كل طرف بالآخر(٢٢٨).

فقد روج ASP إلى أفكار نزوع الحكومة العربية إلى الانتقام لقتلاها الثماني وستون في انتخابات يونية ١٩٦١م، وأن العرب سوف يسعون نحو إفناء الأفارقة، وقاموا بحفر المقابر الجماعية لذلك، وأنهم يعيشون آخر أيامهم على الجزيرة بوصول العرب للسُلطة، فسيقومون بقتل الأطفال من الذكور، وتقديم الفتيات الأفريقيات للعرب، حتى أنه في غضون سنوات سوف يختفي أصحاب الجلد الأسود النقي من على أرض الجزيرة(٢٢٩)، وأشاعوا أن الحكومة تنوي مُصادرة أموال الأفارقة من غير الزنجباريين وطردهم، وأن زنجبار سوف تصبح أرض العرب والأسيويين، وأن الحكومة تعتزم على طرح بطاقات الهوية التي ترتدى حول العنق، والتي أثارت الكثير من المرارة في كينيا، وتم إطلاق شائعة أن مُقاتلي ماوماو قد وصلوا من كينيا لمساعدة الأفارقة في زنجبار(٢٣٠).

في سياق مُتصل، أبدى زعماء الأفارقة التخوف من التدابير التقييدية التي سوف يتخذها كل من ZNP-ZPPP لقمع ASP إذا انتظروا طويلًا بعد يوم ١٠ ديسمبر ١٩٦٣م، الذي كان بالنسبة لهم هو يوم الاستقلال العربي، فقد كان هناك العديد من العلامات التي تنذر

---

(٢٢٨) Michael F. Lofchie**: Zanzibar: Background to Revolution,** Op.Cit.p.١٨٨.

(٢٢٩) Jonathon Glassman: Op.Cit. p. ٢٨٨.

(٢٣٠) G.Thomas Burgess: **Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad**, Ohio University Press, p.٥ .

بمـ ستقبل من المـ شكلات، فقد رفع الأفرو شيرازي، و سائقوا الأجرة في أنحاء زنجبار يوم حفل استقلال زنجبار شعار «استقلال العرب arabu Uhuru wa ».

من جانب آخر، كانت المُعالجة العربية للصـــراع الذي صـــنعته الســـياســـة بين أفراد المُجتمع، من العوامل الأســاســية الكامنة وراء تفاقم الصــراع بين العرب والأفارقة، فهي لاتُفـ ضي إلى إقامة علاقات ودية، فالعرب كانوا يخـ شون من احتمالية وقوع أعمال انتقامية من الأفارقة بعد توليهم السلطة(٢٣١)، وكانت قرارت الشيخ علي مُحسن في أواخر ١٩٦٣م بمثابة الترجمة الحرفية لتلك المخاوف، فقد أمر باســتبدال العناصــر الأفريقية من البر الرئيســي في الشــرطة بعناصــر زنجبارية، وأبلغ مُفوض الشــرطة ســوليفان، عن رغبته في التخلص من جميع غير الزنجباريين، أدت هذه الإجراءات إلى فُقدان الشــر طة نحو مائتي وأربعون، من أ صل ثمانمائة من كوادرها المُدربة من أ صحاب الرتب العالية الذين خدموا في الشرطة لمدة طويلة، والذين أعربوا عن خيبة أملهم في حكومة الا ستقلال، وانضموا إلى صفوف ASP(٢٣٢)، كما صاعد من الإجراءات القمعية إلى مستويات غير مسبوقة، ففرض حظر على الســفر إلى البر الرئيســي، وأوروبا، وتم الإعلان عن مشــروعين لقانونين، تمنح الحكومة قوة حظر أي حزب ســياســي، ومنع أي صــحيفة، وكان بابو يفهم جيدًا أن هذه الإجراءات يقـ صد بها حزبه الذي شكل تحالفًا تكتيكيًا مع ASP، وبالفعل تم منع صُحف المُعارضــة، مثل صــحيفة صــوت الأمة (Sauti ya Umma)، وزا نيوز (Za News) وأفريكا كويتو(Africa Kwetu) وجريدة جمهوري(Jamhuri)، والتي كان مؤســســها أحد عناصرZPPP، ثم ترك الحزب، والتحق بـ ASP.

---

(٢٣١) Assa Okoth: Op.Cit, p.٥٧ .

(٢٣٢) Riikka Suhonen: Op.Cit. p.٤٦ .

إزاء هذه التطورات عمل بابو على حشـــد الناس خارج إطار البرلمان، وفي يوم ٦ يناير عام ١٩٦٤، تم حظر حزب الأمة كما كان متوقعًا، وتم مداهمة منازل قادته، ومنزل بابو، وبعد أن فشلت الشرطة في إيجاد أي شيء كان هناك مُسدس قديم، ربما كان من مُخلفات

الـ سابقين في المـ سكن، وكان بابو على و شك أن توجه إليه تهمة الخيانة العظمى، والتي كانت عقوبتها الإعدام، ولكن نصـحه المُتعاطفون معه بالهرب من زنجبار، وبالفعل هرب على متن زورق إلى دار السلام[٢٣٣].

وكانت علاقة الشـيخ علي مُحسـن البرواني بمصـر، وما راج عن قيام الحكومة الجديدة باسـتيراد الأسـلحة من مصـر، للقيام بأعمال اعتقال واسـعة لقادة ASP، سـببًا في زيادة المخاوف من جانب المعار ضة[٢٣٤]، التي و صفت تعاون عبد النا صر مع ZNP بأنه تعاون يُقصـــد به إعادة العبودية، واسـتمرت الأحزاب في ضـوء علاقاتها الخارجية في إطلاق الـ شائعات فأطلق ASP شائعة تلقيه الـ سلاح من إ سرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، تخفيه في محطة تونجو Tunguu، الفضـائية الخاصـة بالولايات المتحدة على أرض زنجبار، وتزامنت هذه الشـائعة مع أزمة الصـواريخ الكوبية، التي أدت إلى إطلاق ASP شائعة أن الحكومة عقب الا ستقلال سوف تـسمح للسوفيت بتثبيت صواريخ على أرض زنجبار ضد البر الرئيسي[٢٣٥].

---

(٢٣٣) Amrit Wilson: Op.Cit. pp.٤٢, ٤٣ .

(٢٣٤). Helen Louise Hunter: Op.Cit.pp.٢٧،٢٨

(٢٣٥) Jonathon Glassman: Op.Cit. p. ٢٢٧.

الصراع بين اتجاهات اليمين واليسار داخل الأحزاب:

شـــابت العلاقة بين علي مُحســـن وعبد الرحمن بابو العديد من الشـــوائب التي أدت إلى انقســـام ZNP إلى جناحين يمين ويســـار، لم يكن الخلاف بين مُحســـن وبابو فقط بســـبب اختلاف التوجهات، ولكن كانت هناك قوتان ترفض وجود بابو في ZNP وتُحرك هذا الخلاف، أولهما: الفئات العربية المُحافظة التي استنكرت مسلك بابو الشيوعي، وثانيهما: الحكومة الاستعمارية التي لم يُعجبها اتجاه بابو ومُحسن نحو إرسال الطُلاب للمنح

الدراسية في البلدان الشيوعية فقامت بالضغط على علي مُحسن البرواني، وأوعزت إليه بأنه لم يستطع أن يأخذ مكانًا في الحزب، إذا ما بقي بابو وأنه يُمثل خطرًا على التطور السلمي في زنجبار، ووصفه السكرتير العام السير روبرتسونP.A.P Robrtson، بأنه « شوكة في جسد، والرجل الأكثر شرًا في زنجبار والعبقري الشرير»[٢٣٦]، وأصبح وجود بابو في ZNP مصدر حرج لعلي مُحسن البرواني، الذي كان في الفترة بين ١٩٦١-١٩٦٣، واقعًا في حيرة، ما بين الإبقاء على بابو ضمن فريقه أو المحافظة على وحدة ZNP[٢٣٧].

كان التحالف الذي حدث ما بين ZNP وZPPP، بمثابة انتصـــار للتيار اليميني الرجعي في كلا الحزبين، ومثار غضب اليساريين فيهما أيضًا، الذين انضموا فيما سبق اليهما بسبب مســـلكهما المُطالب بالاســـتقلال، ولكن الآن أصـــبح ASP يُشـــارك أيضًـــا في المُطالبة بالاستقلال، فلامانع من الانضمام إليه، ورغم ذلك استمروا في ZNP. وأمام هذه

---

(٢٣٦) Jane Campbell: Op.Cit.p.٧٨.

(٢٣٧) G. Thomas Burgess: **Imagined Generations: Constructing Youth in Revolutionary Zanzibar**, Paper Presented at International Conference on Youth and Politics of Generational Conflict in Africa, University of Leiden, Apil ٢٤, ٢٠٠٣, p.١١٣ .

التطورات ثارت الخلافات مابين العنا صر التقدمية، والرجعية داخل ZNP ، و ُشددت الإجراءات القمعية على عناصر اليسار، والتي لم تكن لتجد مكانًا لها في ظل ظروف الحرب الباردة، والتي أدت في نهاية المطاف إلى سجن عبد الرحمن بابو بتهمة إثارة الفتنة[٢٣٨].

طلب عناصر الرفاق مثل علي سلطان عيسى، وكوالتين Quallatein، من بابو ضرورة ترك الحزب، عقب خروجه من الســجن، ولكنه كان يريد أن يُكمل للحظة الأخيرة، فقد كان مؤتمرZNP على وشك الانعقاد في الصيف، كان بابو يُخطط لأن يتم تأمين ثلاثة مقاعد للمُرشحيين التقدُميين في الانتخابات المُزمع عقدها في ١٩٦٣، في دوائر بمبا، وتومباتو،

نونجوي Nungwi، يأ خذ بابو مقعد بمبا، والمقعدين الآخرين لمرشــحيين من الشــيرازي، لهم اتجاه تقدمي، وفي نفس الوقت نســق مع حســن ناصــر مويو Hassan Nasser Moyo، من حركة العمل في ASP، أن يطلب في مؤتمر حزبه الذي ســيعقد في الصيف أيضًا، تأمين ثلاثة مقاعد للعنا صر التقدمية في حزبه، وبالتالي إذا نجح الجانبان في تأمين مقاعد التقدميين، ســوف يحدث توازن في القوة بين الجانبين، ويتم عمل حكومة إجماع قومي، أو تأ سيس حزب ثالث بين الخطوط الراديكالية، ولكن بالتأكيد تحالفZNP وZPPP رفض طلب بابو[٢٣٩]، وأدرك بابو أنه لم يعُد لديه فرصــة للقيام بدور مؤثر داخل الحزب[٢٤٠]، فكل محاولاته قد أُحبطت من جانب علي مُحسن، فأعلن انسحابه من

[٢٣٨] Amrit Wilson: Op. Cit. p.٣١ .

[٢٣٩] Thomas Burgess: **Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad**,Op.Cit.pp.٧٩،٨٠ .

[٢٤٠] Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.٢٧ .

الحزب، وانسحبت معه العنا صر التقدمية أو من يطلق عليهم الرفاق، الذين كانوا يرون ضـرورة اللجوء إلى ثورة عنيفة، وقام بتأسـيس حزب ثوري جديد أُطلق عليه حزب الأمة، والذي حفز الطبقة العاملة، والشـباب من الفلاحين، من جميع التجمعات العرقية الذين فقدوا الروح المعنوية من الجو السياسي إلى الانضمام إليه(٢٤١).

على الجانب الآخر، كانت عناصـر اليسـار داخل ASP تعترض على سـلوك الرجعيين داخل الحزب، أمثال عبيد كارومي وسعيهم نحو طلب الاستقلال من الحكومة

الاستعمارية، جنبًا إلى جنب مع العناصر الرجعية في ZNP، فكانوا يرون ضرورة اللجوء إلى ثورة عنيفة، وقاموا بالضـغط على كارومي لتبني موقف أكثر تشـددًا(٢٤٢)، ولكن خاب أملهم فيه بسبب سلوكه، ترتب على هذه التطورات استقالة عبد الله قاسم هانجا(*)، وحسن نا صر مويو وقادة الحركة النقابية للحزب، وقاموا بالتعاون قادة حزب الأمة، الذين جمعتهم الهوية الإ شتراكية، كما تجمعهم تجربة الدرا سة في الخارج، وزيارة الأرا ضي الا شتراكية، وجاءت الضـربة الكبرى لـــ ASP باسـتقالة أربعة من الرجال الأكثر تعليمًا واحترامًا في الحزب وهم: عُثمان شريف وحسنو مقامي، وإدريس وكيل و صالح سعد الله، احتجاجًا على قيادة كارومي الفاشلة، وافتقاره للتعليم الغربي(٢٤٣).

---

(٢٤١) Amrit Wilson: **Abdul Rahman Mohamed Babu: Politician, Scholar and Revolutionary**, (The Journal of Pan African Studies, vol.١, no.٩, August ٢٠٠٧.p.١١ .

(٢٤٢) Helen Louise Hunter: Op.Cit. p. V .

(*) عبد الله قا سم هانجا، من مواليد عام ١٩٣٢، تخرج في كلية المعلمين بزنجبار، وكان أول رئيس لاتحاد الطلبة. رفضت الولايات المتحدة ا ستقباله لا ستكمال درا سته العليا في علم الاقتصاد، في جامعة ألينوي الأمريكية، بإيعاز من وزارة المستعمرات البريطانية، مما ولد لديه إحساس بالظلم، اتجه بعد ذلك إلى رو سيا لا ستكمال دراسته، واعتنق هناك الفكر الشيوعي الماركسي، وتزوج من إمرأة روسية أمريكية الأصل، وكان نائب السكرتير لعام لـ ASP، وعضوًا في المجلس التشريعي، أشار في العديد من خُطبه إلى ضرورة قلب نظام الحُكم، إذا ما وصل ZNP للحكم؛ انظر:

عبد الله بن ناصر الريامي: مرجع سابق، ص ٤٨٥ ؛ Anthony Clayton:Op. Cit.pp.٥٩,٦٠

(٢٤٣) G. Thomas Burgess: **Imagined Generations: Constructing Youth in Revolutionary Zanzibar**, Paper presented at International Conference on Youth and the Politics of Generational Conflict in Africa, University of Leiden, April ٢٤, ٢٠٠٣, p.١٥ .

عزم بابو على إسقاط الحكومة، الذي كان على بينة من ضعف موقفها كحكومة أقلية، وأسس جبهة موحدة مع اليساريين الأفريقيين، وفي الستة أشهر السابقة على الثورة، بُذلت أولى الجهود المبدئية نحو التنسيق بين حزب الأمة، وASP، حيث أعلن حسن ناصر مويو، قائد مدربين موسكو في ASP بعد مناقشات دمج اثنين من النقابات العمالية، في زنجبار، FPTU و ZPFL، وتم تشكيل لجنة لمُعارضة القانون الذي يتطلب تسجيل الجمعيات والصحف، وكان كارومي رئيس اللجنة، وبابو أمينها العام، ويمثل هذا تطور في السياسة في زنجبار، فللمرة الأولى، الأفارقة بجانب العرب، في مُعارضة الحكومة[٢٤٤].

وهكذا يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

- أظهرت بريطانيا العرب كطبقة مُميزة في شتى المجالات، وعملت على خلق هوية وطنية مُسيسة ليس عرقيًا فقط وإنما أيضًا طبقيًا مابين عمال ومزارعين أفارقة يكرهون العرب كعرق وطبقة حاكمة.

- جعلت بريطانيا من جميع الفئات السكانية في زنجبار أسرى لنوعية واحدة من الاقتصاد، وهو الاقتصاد القائم على محصول واحد وهو القرنفل، ومن ثم كان انخفاض سعر هذا المحصول في السوق العالمية بمثابة انهيار لفئات المجتمع، وبداية لحالة من الصراع القائم نتيجة لأزمة اقتصادية.

- لم تُخالف الأحزاب السياسية في زنجبار، فيما انتهجته من سلوك سياسي خطوط التقسيم الاجتماعية التي وضعتها بريطانيا، فتحاربت ولم تعمل في إطار وجود عدو مُشترك، وأهداف تنموية وسياسية واحدة، وكذلك كان ارتباطها بالقوى الخارجية أمر له من الأضرار أكثر مما له من الفوائد، وبالتالي تعمقت من حالة الانقسام السائد

(٢٤٤) (Ibid, p.٢٧) .

- .لعبت الشائعات دور كبير في إثراء مخاوف كل طرف من أطراف المجتمع المنقسم تجاه الآخر، ومن هنا مهدت لوقوع أحداث كبيرة بحجم الثورة، وتقبل ما نتج عنها.

ثانيًا : الأسباب الإقليمية

تأثرت زنجبار الصغيرة بالتيارات السياسية القومية التي عمّت القارة الأفريقية، فقد خلق رحيل القوى الاستعمارية من أفريقيا فراغًا، أدى إلى اختلال التوازن الإقليمي، وحدوث المُنافسة بين الدول القومية الناشئة لملء الفراغ المُنبثق عن زوال الاستعمار، وأصبح التنافس السياسي الإقليمي أحد سمات النظام الفرعي الجديد في أفريقيا(٢٤٥)، فانقسمت القارة في بداية ستينات القرن العشرين بين جذريين وهم دُعاة الوحدة الأفريقية، القاريون في طموحهم، والذين يُنادون بضرورة الوحدة الفورية لكل بلدان القارة في إطار سياسي واحد، ومُعتدلين يريدون تحقيق أشكال أكثر تواضعًا وأقل عُمقًا من الوحدة، مثل التنسيق الدبلوماسي للسياسات الخارجية، والتعاون الاقتصادي، وكان هذا هو الصدع الرئيسي لحركة الوحدة الأفريقية(٢٤٦) والتي سوف نوضحها في الآتي:

انقسام القارة بين مجموعات تحررية ومحافظة:

كانت غانا من أوائل الدول التي حصلت على استقلالها في ١٩٥٧ عن بريطانيا، وكانت أفكار الوحدة الأفريقية تجتاح القارة آنذاك، مع ظهور حركات التحرر الأفريقية المُنادية باستقلال أفريقيا، رسم كوامي نكروما تصوره لمُستقبل القارة الأفريقية، بإنشاء اتحاد يجمع كل دولها، مُكونًا الولايات المُتحدة الأفريقية، لأنه ليس هناك من سبيل لحل مُشكلات أفريقيا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي لاتُعد ولاتُحصى إلا بالاتحاد، فمن غير الممكن لدولة أفريقية أن تتقدم بمفردها، فتكاتف دول القارة في تسخير الإمكانات والموارد الموجودة فيها هو ما سيؤدي إلى ازدهارها.

---

(٢٤٥) Tareq Y. Ismael: **The United Arab Republic in Africa**, (Canadian Journal of African Studies, autumn ١٩٦٨, p.١٧٥ .

(٢٤٦) ايدم كودجو، ديفيد تشانابوا: **تاريخ أفريقيا العام– أفريقيا منذ عام ١٩٣٥**، المجلد الثامن، لبنان، اليونسكو، ١٩٩٨، ص ص ٣٣،٣٤.

بدأت جهود نكروما في هذا الاتجاه من ١٩٤٥-١٩٤٧م حين كان عضــوًا عميق التأثير في «حركة الوحدة الأفريقية Pan- African movement»، وفي ١٩٤٧ وحين تولى منصب سكرتير مُنظم لـ «المؤتمر الدولي لكونجرس الوحدة الأفريقية International Conference of the Pan-African Congress»، كما أنشــأ ســكرتارية حركة الوحدة الأفريقية في غانا، والتي انتهجت مبدأين أســاســيين هُما اســتقلال دول أفريقيا، ووحدة القارة الأفريقية[٢٤٧]، واســتضــاف في العاصــمة الغانية أكرا مؤتمر «كل الشــعوب الأفريقية All African People's Conference» في ١٩٥٨م، الذي حضــره اثنان وســتون مُنظمة وطنية أفريقية، كما عقد في ١٩٥٩م مؤتمرًا مع مُمثلي النقابات التجارية في جميع أنحاء القارة، تحت مِظلة اتحاد عُمال الوحدة الأفريقية، لما لحركة العُمال من أهمية في النضــال من أجل الحرية الســياســية، والتنمية الاقتصــادية والاجتماعية، وافتتح في أكرا ١٩٦٠م مؤتمر للتشاور مع الدول الأفريقية المُستقلة حول مُستقبل الأوضاع في الجزائر، وجنوب أفريقيا، كما تناول المؤتمر فكرة ضرورة الاحتراس من بلقنة أفريقيا، والاستعمار الجديد[٢٤٨].

وجدت جهود نكروما الرامية إلى إنشــاء اتحاد بين دول أفريقيا صــداها الأول في نوفمبر ١٩٥٩م، حين أقنع الرئيس الغيني أحمد ســيكو توري، بعد أن اســتقلت بلاده في ١٩٥٨ بالدخول في اتحاد مع غانا، وبالتالي أنشــأوا نموذجًا للاســتقلال في أفريقيا الفرنســية، وقدم نكروما المُســاعدات لغينيا، كما بذل المزيد من الجهود مع ليبريا ومالي للانضــمام لاتحاد غانا وغينيا، ونجحت جهوده مع مالي بإقناع الرئيس موديبو كيتا بالانضمام لاتحاد غانا

(٢٤٧) Aremu Johnson Olaosebikan Op.Cit, p.٢١٩.

(٢٤٨) Toyin Falola & Niyi Afolabi: **Trans-Atlantic Migration the Paradoxes of Exile,** (Routledge Taylor& France Group, ٢٠٠٨, p.٢٣٤ .

وغينيا، وتم توقيع ميثاق الاتحاد بين الدول الثلاث، اتحاد الدول الأفريقية Union of African States (UAS) ، في عام ١٩٦١م، والذي اعتبره نكروما نواة لتشــكيل الولايات المتحدة الأفريقية، وأعلن أن باب الانضمام للاتحاد مفتوحًا[٢٤٩].

واجه الاتجاه النكرومي مُعارضة من مجموعة المُستعمرات الفرنسية السابقة، فقد كان لها وجهة نظر أخرى للوحدة، ففي ١٩٦٠ حصــلت اثنتا عشــر دولة من المُســتعمرات الأفريقية الفرنسية، على ا ستقلالها، كانت هذه الدول تعتز بعلاقتها مع المُ ستعمر السابق، ومستمرة في علاقتها به، وكانت قليلة السعي نحو الوحدة القارية، فشكلت مجموعة عُرفت با سم مجموعة برازفيل Brazzaville Group[*]، والتي سعت نحو ا ستخدام سيا سة نقدية، وعُملة، وطيران، و صلات سلكية ولا سلكية مُشتركة، كانت هذه الدول مو ضع نقد من كوامي نكروما حيث وصفها بالدول العميلة[٢٥٠].

نتيجة للانقسـام الذي عم القارة، تكتل المُنقســمون داخل مجموعتين هما «مجموعة الدار البيضاء» Casablanca Group، والتي تمثل الاتجاه التحرري، التي تأ سست في ١٩٦١، وتتكون من مصر والجزائر والمغرب، وغانا وغينيا ومالي[٢٥١]، وهي التي تُحبذ قيام وحدة

---

(٢٤٩) Toyin Falola & Niyi Afolabi: Op.Cit.p.٢٣٤ .

(*) سُميت المجموعة با سم مجموعة برازفيل، نـ سبة إلى عا صمة الكونغو برازفيل التي كان يتم بها اجتماع المجموعة، وكانت تُعرف أيـضًا با سم، اتحاد الدول الأفريقية الملجاشـية Union of African and Malagasy State (UAM) وتتكون من جمهورية أفريقيا الوسـطي، تشـاد، الكونغوبرازفيل، داهومي، الجابون، سـاحل العاج، جمهورية مدغشـقر، موريتانيا، النيجر، السـنغال، فولتا العليا، وانضـم إليهم في وقت لاحق رواندا، المُسـتعمرة البلجيكية السـابقة الناطقة بالفرنسـية، والتي استقلت في ١٩٦٢؛ انظر:

Godfrey Mwakikagile: **Statecraft and Nation Building in Africa A post-Colonial Study**,Dar Es Salaam, New Africa Press,٢٠١٤, pp.١٣٩،١٤٠ .

(٢٥٠) Ibid, p.١٤٠ .

(٢٥١) **Casablanca Power**: (Africa and International Organization, University of Wesconsin Press, Vol.١٦, p.٣ .

سيا سية على غرار الولايات المتحدة الأفريقية، التي دعا إليها نكروما، والا شتراكية وعدم الانحياز[٢٥٢]، وتُعارض العنصرية والاستعمار والاستعمار الجديد، وتتخذ موقفًا مُعاديًا لكاتانجا_ الحركة الانفصالية في الكونغو_ وتُقدم الدعم لباتريس لومومبا، ضد البلجيكيين في الكونغو، وتُطالب بالانسحاب الفرنسي من الجزائر، وتُدين نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وتُحذر من العلاقات الا ستعمارية الجديدة بين فرنسا ومُستعمراتها السابقة، وكانت تعتبر هذا النوع من العلاقات بمثابة فخ استعماري جديد[٢٥٣].

على النقيض من مجموعة الدار البيضاء تشكلت المجموعة الأخرى، التي تُسمى مجموعة مونروفيا Monrovia Group، والتي تمثل الجانب المُحافظ، وتضم نيجيريا، وأثيوبيا، وليبريا، وسيراليون، مُضافًا إليها مجموعة برازفيل[٢٥٤]، رحبت مجموعة مونروفيا بالتعاون الفني، والاقتصادي، والتعاون في عمليات تعزيز التنمية، وتُعارض مسألة الوحدة القارية[٢٥٥].

الاتجاه المُنادي بإقامة اتحاد شرق أفريقيا:

تزعم هذا الاتجاه الرئيس التنجانيقي جوليوس نيريري، وهو تيار، لاينتمي إلى أي من المجموعتين السالفتي الذكر، ويُمثل وجهة نظر ثالثة نحو الوحدة، وكان يُنادي بالاتحاد

(٢٥٢) ايدم كودجو، ديفيد تشانابوا: مرجع سابق، ص ٧٩٠.

(٢٥٣) Rajen Harshe: **Reflections of African unity**, (Economic and Political Weekly, vol.١٢٣, p.٣٧٤.

(٢٥٤) ايدم كودجو، ديفيد تشانابوا: مرجع سابق، ص٧٩٠.

(٢٥٥) Op.Cit.p.٣٧٤. Rajen Harshe:

بين دول شرق أفريقيا كينيا، وأوغندا، وتنجانيقا وزنجبار(*)، وقد اقترح الرئيس نيريري تأخير ا ستقلال تنجانيقا حتى تتمكن الدول المُتبقية من الحـصول على ا ستقلالها، ومن ثم تكوين الاتحاد في وقت واحد.

عارض كوامي نكروما بـشدة مـشروع اتحاد شرق أفريقيا، وو صفه بأنه بلقنة على نطاق وا سع للقارة الأفريقية، وبذل كل ما بو سعه لمنع تـ شكيل هذا الاتحاد، وا ستخدم نكروما علاقته بالرئيس الأوغندي ميلتون أوبوتي، لتقويض الاتحاد، والإيعاز له بأن الاتحاد لن يَـ صُب في مـ صلحة أوغندا، وأنها سوف تكون عـ ضوًا صغيرًا في اتحاد تُـ سيطر عليه كينيا، وتنجانيقا(٢٥٦)، وبالرغم من موقف أوغندا، أصـر كل من جوليوس نيريري وجومو كينياتا على عقد الاتحاد في الوقت المُقرر له في ديســمبر ١٩٦٤، وأن أوغندا لن تجد مناص من الانضمام للاتحاد بعد وقوعه(٢٥٧). أدت هذه الأحداث إلى تبادل الاتهامات ردًا على موقف نكروما، من قبل نيريري، ومؤيدي الاتحاد، ومنهم يوري كاجوتا مو سيفيني رئيس الحركة الطلابية بدار الســلام_ رئيس أوغندا فيما بعد_ بأن اعتراض نكروما على الاتحاد ليس لشــيء ســوى أنه ليس الراعي له، وأنه أقام اتحاد مُشـابه فيما قبل بين غانا وغينيا، ومالي في ١٩٦٠، وأن نيريري يسعى لهذا الاتحاد في محاولة منه «لترشيد العبثية»(٢٥٨).

(*) تذكر وثيقة أمريكية أن حكومات تنجانيقا وكينيا وأوغندا، كانوا قد اتفقوا على الاتحاد في ديسمبر ١٩٦٤، وأن زنجبار سوف تنضم إلى هذا الاتحاد، عقب حصولها على الاستقلال، وكان الزعيم الكيني توم مبويا، هو المُحرك لهذه التطورات، سعيًا للتخلص من المُشكلات السياسية في بلاده؛ انظر:

East Africa: Daily Brief, Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, ١ July ١٩٦٣, Approved for Release ١٩ January, ٢٠٠٣, p. ١١ .

(٢٥٦) Godfrey Mwakikagile: **Statecraft and Nation Building in Africa A post-Colonial Study**, Op.Cit.pp. ١٤٣،١٤٦،١٤٧.

(٢٥٧) **East Africa**: Daily Brief, Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, ١٥ August ١٩٦٣, Approved for Release ١٦ May, ٢٠٠٣, p. ٦ .

(٢٥٨) Godfrey Mwakikagile: **Statecraft and Nation Building in Africa A post-Colonial Study**, Op.Cit.pp. ١٤٣،١٤٦،١٤٧ .

وفي السياق الذي يصب في تفسير أحداث زنجبار، كان جوليوس نيريري صاحب اتجاه إقامة اتحاد شرق أفريقيا غير بعيد عن الأحداث في زنجبار، فقد أبدى اهتمامًا كبيرًا بشؤون السياسة هُناك، فتدخل من أجل تأسيس ASP، وزار زنجبار من أجل هذا السبب، ليؤسس حزب يواجه العرب المُرتبطين بمصر عن طريق علي مُحسن البرواني [٢٥٩]، وأرسل لهم المال، وفي انتخابات ١٩٦١م أرسل زورق مُحملًا بالرجال من تنجانيقا إلى زنجبار في أثناء الإضطرابات التي حدثت أثناء الانتخابات لدعم مؤيدي ASP، كما دافع نيريري عن المُعتقلين في أحداث الشغب بعد نجاح تحالفZNP وZPPP في الانتخابات، و قدم TANU وعموم أفريقيا الدعم إلى ASP بشكل مباشر دون تحفظ، وفي مارس ١٩٦١ افتتح ASP مكتبًا له في دار السلام، وقام أعضاء اللجنة التنفيذية لـ ASP جميعًا تقريبًا بزيارة قادة TANU في الفترة من ١٩٦١- ١٩٦٢، وكان معظم تلك الزيارات من أجل الحصول على المُساعدات المالية، كما أرسل نيريري أحد أعضاء TANU وهي بيبي تتي Bibi Titi، أثناء انتخابات ١٩٦١، والتي كانت خُطبها المُعادية للعرب أحد أسباب وقوع الشغب في انتخابات ١٩٦١ [٢٦٠]، فقد دعت إلى التبرء من الأفارقة الذين صوتوا للعرب، وو صفتهم بمصاصي الدماء، وأن هؤلاء لايُحبون التخلص من نير العبودية، وأن نسائهم سوف تعيشن في ظل حكم العرب إماءً عُراة الصدور يُنظفن طوابق المنازل العربية، وأن الذكور من الأفارقة سوف يُخصَون كما تُخصى الماشية، وذكرت أن الأفريقيات كانت تُشق بطونهن وهن حوامل، لترى نساء العرب كيف يكون شكل الجنين في رحم الأم[٢٦١].

(٢٥٩) Norman Bennett: Op.Cit.p.٢٥٥ .

(٢٦٠) Ronald Aminzade: **Race, Nation, and Citizenship ,In Post- Colonial Africa The Case of Tanzania**, Cambridge University press,٢٠١٣, p.١١٠ .

(٢٦١) Jonathon Glassman: Op.Cit.pp.١٥٩, ١٦٠.

الحالة المصرية:

إزاء هذا الانقسام كانت مصر تُمثل حالة مُهمة، يُمكن بها استكمال الصورة القارية التي أحاطت بثورة زنجبار، وتسببت فيها، فقد قدمت ثورة ٢٣يوليو١٩٥٢، الإلهام للشعوب المُستَعمرة في العالم بشكل عام، ولشعوب أفريقيا والبلاد العربية بشكل خاص، بما قدمت من سياسات إصلاح للأراضي الزراعية، وإعادة توزيعها على الفلاحين المُعدمين، وتأميم البنوك والصناعات الكُبرى، ولكن الخُطوة الكبرى، التي أثارت الدهشة، والإعجاب في جميع أنحاء العالم الثالث، وأغضبت القوى الاستعمارية السابقة، وخاصة بريطانيا، هي قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس في يونيو ١٩٥٦ [٢٦٢] وهو الأمر الذي كان بمثابة إعلان لحق أفريقيا في مواردها الذاتية، في مواجهة العداء الخارجي، كما أن العدوان الثلاثي على مصر، من جانب بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل، أحلّ عبد الناصر مكانة الشُهداء حين مُني بالهزيمة العسكرية، ثم مكانة الأبطال، حين أرغم المُعتدين على الانسحاب المُهين تحت وطأة الضغط الدولي[٢٦٣].

وفي ظل مواجهة القوى الاستعمارية، وتدهور العلاقات المصرية الغربية بسبب حلف بغداد، والصراع العربي الإسرائيلي، واجه مصر تحد بالغ الأهمية، هو الحفاظ على مواردها المائية[*]، ومن ثم تُصبح السودان منطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لمصر، ويصبح على مصر إيجاد عُمق لها داخل القارة الأفريقية، والذي لم يكن لمصر أمرًا اختياريًا، وإنما هو

---

(٢٦٢) Gamal Nkrumah: **Nasser through African Eyes**, (Al Ahram Weekly on Line), Oct, ٢٠٠٢, Weekly.ahram.org.eg .

(٢٦٣) ايدم كودجو، ديفيد تشانابوا: مرجع سابق، ص٨٢٧.

(*) يُقدم الأستاذ حلمي شعراوي شهادته حول مسألة التوجه المصري نحو أفريقيا بسبب مياه النيل، فيقول: أن عبد الناصر منذ مفاوضات الإنجليز حول السودان، ثم انفصالها عن مصر ١٩٥٣-١٩٥٤، وهو مُدرك أن بريطانيا تحاول إعاقة حركته من ناحية دول حوض النيل، إلا أن مسألة مياه النيل لم يكن لها أي اعتبار، أو علاقة بتعاون مصر مع الحركات الوطنية في أفريقيا، إلى حد أن مصر كانت مُهتمة بثورة « ماو ماو» في كينيا، واهتمت لمسألة الإفراج عن جومو كينياتا في سجنه، وكانت مصر تدفع نفقات قضية جومو كينياتا، للإفراج عنه، كما كانت تدفع نفقات المُحاماة، وعلى الجانب السياسي، أيدت مصر الجناح اليساري، بقيادة أودينجا، وتحفظت على سلوك توم مبويا، الجناح الآخر في كينيا...؛ لقاء= =أجرته الباحثة مع الأستاذ حلمي شعراوي، نائب رئيس مركز البحوث العربية والأفريقية بالقاهرة، بمنزله بحي العجوزة ، القاهرة، صباح يوم الخميس، ٢١ نوفمبر ٢٠١٣.

ضرورة استراتيجية تفرضها الظروف، وبالتالي فإن دعم حركات التحرر الأفريقية، كان بمثابة المنصة التي يُفترض أن يستخدمها عبد الناصر للضغط على المُستعمرين، وقد عبّر مُحمد حسنين هيكل عن ذلك في مقال نُشر في جريدة الأهرام في ١٩٥٦ حين أكد أن مصير مصر وأمنها في القارة يتوقف على جبهة واسعة من الحركات المُناهضة للإمبريالية، ومن هنا نشطت مصر في صياغة سياسة أفريقية فعالة، فركزت جهودها من ١٩٥٢حتى ١٩٥٦ على وحدة وادي النيل، ثم نجحت في نقل العلاقة بين السودان ومصر، من دائرة الأفريقية، إلى دائرة العربية، بقبول السودان عام ١٩٥٦ عضوًا في جامعة الدول العربية، كما حاول الرئيس عبد الناصر أن تقوم مصر بدور مُشابه لدور الولايات المتحدة في القارة الأمريكية، بإعلان مبدأMonroeization Africa ، في ١٩٥٦ أي عدم التدخل في شؤون القارة، وتكريس مبدأ أفريقيا للأفارقة [٢٦٤].

وكانت أولى النجاحات التي حققها عبد الناصر، هي تكوين الجمهورية العربية المُتحدة بين مصر وسوريا في ١٩٥٨، وكانت اليمن في طريقها نحو اللحاق بهذه الوحدة لولا انكسار هذا الحُلم في ١٩٦١، كما قام على الجانب الآخر بدعم حركات التحرر الأفريقية، وقدم المُساعدات، ففي أكرا كوزنجويزي Kozonguizi، حضر مُمثل مصر مؤتمر العمل، وقدم تعاطفًا كبيرًا، كما حضرت مصر مؤتمر كل الشعوب الأفريقية، وحثت الدول الأفريقية المُستقلة على تقديم اللازم، لحركات التحرر الوطنية، وقامت بتقديم الدعم العسكري لأعضاء SWAPO، وجاءت المجموعة الأولى من المُقاتلين من أجل الحرية في ناميبيا للتدريب العسكري في القاهرة[٢٦٥].

(٢٦٤) Tareq Y. Ismael: Op.Cit.pp.١٧٥, ١٧٩, ١٨٠, ١٨٢.

(٢٦٥) Op.Cit. Gamal Nkrumah:

وعملت مصــر على تقوية العلاقات بأفريقيا، ففي يناير ١٩٥٦، أُنشـئت اللجنة العليا للإشــراف على الشــؤون الأفريقية. وفي مؤتمر باندونج ١٧-٢٤ إبريل ١٩٥٥ التقى بقادة حركات التحرر وفتح أبواب القاهرة أمامهم، وأنشـأ المكاتب الأفريقية التي تُمثل حركات التحرير. ومن خلال المكاتب الأفريقية في القاهرة، قامت مصــر بتعزيز المشــاعر المُعادية للغرب، وحشدت القوميين الأفارقة وراء لافتة مُناهضة الإمبريالية(٢٦٦)، كما قدمت منحًا دراسـية للأفارقة، والعرب، للدراسـة في المؤسـسـات الأكاديمية المصـرية، وأصـبحت الحكومات الاسـتعمارية الموجودة في الأراضــي الأفريقية تشـعر بالفزع من الدور الذي تقوم به الجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبد الناصر، كمركز لحركات التحرر(٢٦٧)، وفي أواخر ١٩٥٧ أنشأ الرابطة الأفريقية، من أجل تعزيز مكاتب التحرير الأفريقية، وتنسيق أنشـطة مكاتب التحرير، وسـارعت مصـر بالاعتراف بالدول الأفريقية حديثة الاسـتقلال، وقامت بالتبادل الدبلوماسي، وتقديم المُساعدات الثقافية والتقنية، وفي كثير من الأحوال، كان يُرســل ناصــر كبار مُســاعديه، لحضــور احتفالات الاســتقلال، وتهنئة الحكومات الجديدة، وبحلول ١٩٦٠ كان في مصر عشر سفارات أفريقية، بعد أن كان عددها لايتجاوز الإثنين(٢٦٨).

واسـتخدم مرفق الإذاعة في القاهرة لبث الدعاية في جميع أنحاء القارة، وأصـبحت إذاعة القاهرة أول إذاعة للبث الثوري، في قارة أفريقيا، ولم تكن تقدم بثًا باللغة العربية

---

(٢٦٦) Tareq Y. Ismael: Op.Cit.pp.١٧٨, ١٨٠ .

(٢٦٧) ايدم كودجو، ديفيد تشانابوا: مرجع سابق، ص٨٢٧.

(٢٦٨) Ibid, pp.١٧٨،١٨٠.

والإنجليزية، والفرنسية فحسب، وإنما قدمت أيضًا بثًا باللغة السواحيلية، وأضيفت لغات أخرى فيما بعد[٢٦٩] وكان حضور شخصيات زنجبارية ذات حيثية في الإذاعة المصرية

الموجهة لأفريقيا، أثرًا بالغ في إثارة الحفيظة البريطانية، فقد كانت شريفة اللمكي Sharifa Alamke، التي قدمت أول من بث لإذاعة صوت القاهرةSauti ya Caio عام ١٩٥٥ كما كان أحمد رشاد الشخصية الرئيسية لصوت القاهرة Sauti ya Caio ، في الفترة من ١٩٥٥-١٩٦٤، من عائلة كبيرة في زنجبار، وقريب الصلة بالسلطان أيضًا، ويصف علي سُلطان عيسى ابن أخي أحمد رشاد، قوة ما كان يُقدم في إذاعة القاهرة، والشعبية التي كان يُلاقيها أحمد رشاد، أن كل المقاهي، وكل شرق أفريقيا، الذي يتحدث السواحيلية كان يستمع لأحمد رشاد الراديكالي الذي كان يُريد التخلص من السلطان.

وكان سُليمان مالك مُذيع صوت القاهرة Sauti ya Cairo«»، ثم بعد ذلك مُذيع صوت أفريقيا الحُر Voice of Free Africa، يقول: أن الميجور محمد فايق مُستشار الرئيس عبد الناصر للشؤون الأفريقية، لم يكن يتدخل أو يحاول ان يؤثر على نشاطاته داخل ZNP، وأن من يعملون داخل مكتب الحزب بمصر كانوا يعملون باستقلال تام، وكانت هذه الشهادة تُناقد ما يتم إذاعته في برنامج القاهرة الإذاعي المركزي صوت العرب.

وكانت المواد المُذاعة من إذاعة القاهرة تلقى شعبية كبيرة جدًا في زنجبار، فيذكر أحد الدبلوماسيين الأمريكيين، أن زنجبار بها مُستمعين للبث المصري أكثر من أي مكان في شرق أفريقيا، وأن جريدة التايمز الأمريكية قامت بزيارة جزيرة زنجبار، وقالت أن كل المحلات تستمع للبث الإذاعي المصري، وتُعلق صور جمال عبد الناصر.

---

(٢٦٩) ايدم كودجو، ديفيد تشانابوا: المرجع السابق، ص٨٢٧.

ومن هنا ثارت المخاوف البريطانية من أ صداء المد الثوري المـ صري عبر ما يُقدمه من مواد إذاعية في شــرق أفريقيا، تحارب دائمًا بريطانيا ومســؤوليها وتصــفهم بالكلاب والخنازير وتُهدد بوقوع عُنف مُضـاد، وهو ما حرك المُقيم البريطاني للشـكوى عدة مرات من هذا البث واحتمالية إثارته للناس في الـ شوارع، خا صة مع ما وقع من عنف عام ١٩٦١ حين وقعت اضــطرابات في دار الســلام، بعد أن شُــحن الجو بالتوتر العرقي جراء رفض أصــحاب المحلات من العرب، طلبات الأفريقين بتغيير الراديو لســماع خطبة نيريري في المجلس التشريعي، واعتقلت الشرطة مائة وعشرون شخص، وأُزيلت مُكبرات الصوت في الربع العربي من المدينة(٢٧٠).

أما عن أصــداء هذا الضــجيج الثوري المصــري على أرض زنجبار، اتخذت الأحداث السيا سية المـصرية حيزًا كبيرًا من التغطية الإعلامية، والمُناقشات على صفحات الصُحف في زنجبار، فعلى سـبيل المثال كان عنوان صـحيفة الفلق بتاريخ ١٤نوفمبر ١٩٥٦م « أثناء العدوان الثلاثي، أو أزمة الســويس **«زنجبار تُدعم مصــر»**، وكذلك مقال آخر تحكي « مُظاهرة في منازي موجا Mnazi mojaفي أثناء أزمة الســويس»، ضــد الاحتلال البريطاني لقناة السويس، وفي ٣ أكتوبر ١٩٥٦م، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تُشارك فيها النساء في مـ سيرة عامة، وكذلك كتبت صحيفة مونجوزي Mwongozi عن أزمة قناة الـ سويس، والحرب في الجزائر، وتعززت صــورة مصــر كقوة كبرى في المنطقة عام ١٩٦٢م بتدخلها لدعم النظام العسكري الجديد في اليمن ضد قوات الإمام(٢٧١).

(٢٧٠) Christopher J. Lee**: Making A world After Empire the Bandung Moment and its Political Afterlives**, Center for international Studies, Ohio University, ٢٠١٠, pp.١٧٨-١٨٠ .

(٢٧١) Roman Loimeier: Op.Cit.pp.٣٧, ٣٨.

أدى اتصال الشيخ علي مُحسن البرواني بمصر ومقابلته للرئيس المصري جمال عبد الناصر، وحصوله على أربعين منحة دراسية للدراسة في مصر، والاتفاق على إرسال عدد من المُعلمين إلى زنجبار، تدفع رواتبهم مصر، إلى رد فعل هائل داخل زنجبار، إلى إثارة كل من مخاوف الإنجليز وتنجانيقا[٢٧٢]، وتزايدت هذه المخاوف مع التفاعل الكبير الذي أبدته مصر تجاه حفل استقلال زنجبار، والتي رواها تفصيليًا الأستاذ حلمي شعراوي[*] فيقول:

« عندما تحدد تاريخ استقلال زنجبار بيوم ١٠ ديسمبر ١٩٦٣، كانت تنجانيقا تحتفل بذكرى استقلالها ٩ ديسمبر، ومن بعدهما كينيا يوم ١٣ ديسمبر، ولم يشأ جمال عبد الناصر، أن يُرسل وفدًا واحدًا يمر من احتفال زنجبار يوم ١٠ ديسمبر، إلى كينيا يوم ١٣ ديسمبر، ولكنه أرسل وفدًا له ملامح خاصة إلى زنجبار برئاسة رئيس مجلس الشعب المصري مُحمد أنور السادات، وأرسل وفدًا كبيرًا إلى كينيا، برئاسة زكريا مُحي الدين، نائب رئيس الجمهورية، فكان في شرق أفريقيا وفدان على أعلى مُستوى في أسبوع واحد، فاهتزت الدنيا الأفريقية، وشعر الإنجليز أن غزوة كبرى من قبل جمال عبد الناصر للمنطقة.

ولم يكن التأثير في زنجبار وحدها، فقد شعر الإنجليز أيضًا بأن مصر موجودة، وهي عنصر مؤثر في شرق أفريقيا كُله..... وقد أدى احتفال الاستقلال في زنجبار إلى ملء هذه الصورة، أذكر أن علي مُحسن كان يقول لي أثناء زياراته للقاهرة، وهي كثيرة، أن عبد الناصر يُحقق زعامته في العالم العربي وأفريقيا، ليس فقط بمُمارسات سياسية، بقدر ما يعتمد على جهاز إعلامي كبير، فهو مُدرك لفلسفة الزعيم، وخلق الكاريزما وأهمية ذلك، أن عبد الناصر نجح في أن يجعل من مُجرد مُناسبة الاستقلال في زنجبار، مُظاهرة سياسية كبيرة

(٢٧٢) Ali Muhsin Al Barawani: **Conflict and Harmony in Zanzibar (Memoirs)**, Dubai ١٩٩٧, pp.١٠٥-١١٠.

(*) عمل السيد حلمي شعراوي بمكتب الشؤون الأفريقية برئاسة الجمهورية، مع السيد محمد فائق وزير الدولة، ومسؤول الشؤون الأفريقية برئاسة الجمهورية، وكان مسؤولًا عن بيت شرق أفريقيا، ومُنسق لحركات التحرير الأفريقية بالقاهرة، وأحد أعضاء الوفد المصري في حفل استقلال زنجبار.

ذات طابع إعلامي لصــالحه، وهذا ما أوحى بكثير من التحليلات، والتفســيرات، عن نفوذ مصر في زنجبار، خاصة أن علي مُحسن نفسه كان يُريدها كذلك لصالح نفوذ ZNP، وبناء شخصيته كزعيم في شرق أفريقي، أمام نيريري، وكان يعلم أن هذه رسالة إقلاق سواء لنيريري، وبريطانيا

كان الوفد المصري في احتفال استقلال زنجبار، وفدًا غير دبلوماسيًا، وإنما وفد شعبي وسياسي كبير، مكون من مائة شخص، ضم فرقة رضا للفنون الشعبية، وفريق لكرة القدم، والشــيخ الحصــري مُبدع المصــحف المُرتل في العالم، وعدد من الشــخصــيات الحزبية، والسيد مُحمد فايق مُدير مكتب الرئيس للشؤون الأفريقية، والباحثين الشباب بالمكتب، رأس الوفد رئيس مجلس الشــعب المصــري، محمد أنور الســادات، وقد اســتُقبل الوفد المصري في بيوت العائلات العربية، فلم يكن بزنجبار فنادق.

جرت العادة في احتفالات الاســتقلال، أن مندوب ملكة بريطانيا، ولي العهد، هو الشــخصــية الأولى والأخيرة، وهو الذي ســيســلم العلم البريطاني، ويُصــعِد علم الدولة الجديدة، في الساعة الثانية عشرة صباحًا، وبذلك الأضواء كلها تكون مُسلطة على مندوب الملكة، إذا بعلي مُحسن يجعل من شخصية رئيس الوفد المصري، محمد أنور السادات، تســاوي ولي العهد البريطاني، من هنا تأكد للإنجليز، من العناية بالوفد المصــري، وتأثير الشخصيات العامة التي حضرت الاحتفال، أن مصر تنوي الحضور في زنجبار، حضورًا كبيرًا، خاصة في ضوء ما تردد عن اتفاقيات دفاع مشترك، أو وجود عسكري مصري في زنجبار، وهو أمر غير صحيح بالمرة، لأن سياسة مصر الأفريقية لاتقوم على مبدأ التدخل المُباشر[٢٧٣].

---

(٢٧٣) مُقابلة مع السيد حلمي شعروي، بمقر مركز البحوث والدراسات العربية والأفريقية، الخميس ٢١ نوفمبر٢٠١٣، الساعة الثانية عشرة ظهرًا.

ومن هنا يُمكننا القول أن الحضــور القوي لمصــري في القارة ، قد أثار انتباه القوى الاســتعمارية، وجعلها تشـعر بمنافس لها ليس في السـيطرة الأرضـية وإنما في أسـر عقول الأفارقة، وتوجههم نحو اتخاذ النموذج المصــري كنموذج مثالي يجب الاقتداء به، وتجلى ذلك في مسلك علي مُحسن البرواني، الذي كان سائرًا في طريق صناعة نفسة، كعبد الناصر الآخر داخل زنجبار، الذي ورفع شعار مُعاداة الإمبريالية، ومن هنا هدد هذا المسلك حال نجاحه، المصــالح البريطانية ليس في زنجبار فحســب، وإنما في شــرق أفريقيا ككل؛ نتيجة لاحتمالية عدوى بقية الحكومات الأفريقية من المسلك المُعادي للاستعمار.

ثالثًا : الأسباب الدولية

ولإتمام الصــورة لا بد من معرفة الاتجاهات الدولية التي أحاطت بالإقليم ككل، وزنجبار كجزء، لايمكن فصــله أو دراســته دون معرفة ما يُحيطه من أحداث، أســهمت بشكل فعال في اشتعال الثورة، والتي سوف نعرضها باستخدام مُصطلحات مرحلة الحرب الباردة _وهي مصــطلحات زمن الدراســة_في تقســيم الاتجاهات الدولية التي أثرت على أفريقيا، وبالتبعية زنجبار، وقد قســمت الاتجاهات الدولية إلى الاتجاهين المعروفين وهما أولًا: اتجاهات الكتلة الغربية، وتمثلت في الولايات المتحدة وبريطانيا، من القوى الكبرى التي امتلكت قوة تأثير واســعة على المنطقة، وقد أضــفت إليهم إســرائيل لأنها كانت يد الولايات المُتحدة في المنطقة وتمتلك استراتيجية تهدف لمد جذورها نحو أفريقيا، وثانيًا: اتجاهات الكتلة الشرقية وسوف أرصد فيها أدوار كل من الاتحاد السوفيتي، والصين، وكوبا، ومابين الكتلتين من صراع كانت زنجبار أحد مسارحه.

(١) الكتلة الغربية:

- الولايات المتحدة وبريطانيا:

كانت الولايات المُتحدة[*] مهتمة جدًا بتطور الأحداث في زنجبار منذ بداية الستينات، خلافًا لما أوردت هيلين لويس هنتر Helen Louise Hunter، بأن زنجبار لم تكن هدفًا لجهود الولايات المُتحدة الاستخباراتية[٢٧٤]، فقد مثلت منطقة الشرق الأوسط أهمية كبرى لكل من الولايات المُتحدة، وبريطانيا، فقد أعطت المصالح النفطية قيمة استراتيجية

كبيرة للمنطقة، فبذلتا كل غالٍ وثمين من جهد للحصول على موقع ثابت يُدعم أهدافهم، فمن ناحية الولايات المتحدة واجهها مُشكلتانِ أولهما: أن السيطرة على نصف الكرة الشرقي يتطلب الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط. ثانيهما: أن الشرق الأوسط يحتوي على ثلاثة أرباع موارد النفط المعروفة في العالم؛ لذلك كان عليها استخدام شتى السبل للتدخل في المنطقة، فاستخدمت الأساليب الدبلوماسية، وقدمت المُساعدات الاقتصاية والعسكرية، ولم تتأخر في تقديم الدعم العسكري المُباشر حال الطلب كما حدث مع لبنان في ١٩٥٨م، وكان هدف الولايات المُتحدة من ذلك هو منع انتشار الشيوعية المُعادية لها، وبالتالي كان لابد لها من خلق حُلفاء في المنطقة، وكان هؤلاء الحُلفاء يَعتمدون على ماتُقدمه من إمدادات، وكانت الولايات المُتحدة، لاتملك قوات أرضية في المنطقة، والتي يلزم أن تأتي من أوروبا، وأن نجاح أي عملية تدخُل تتوقف على سُرعة رد الفعل، وبالتالي المُشكلات اللوجستية التي سوف تتضمن بشكل أساسي الطائرات، هذا

(*) تأسست أول قنصلية للولايات المتحدة في زنجبار عام ١٨٧٣، وأُغلقت ١٩١٥، ثم أُعيد فتحها ١٩٦١ لمُتابعة مشروع محطة التتبع، ومشروع الزئبق في زنجبار؛ انظر: =

= Charles Stuart Kennedy & Lambert Heyniger: **interview with Ambassador Donald Petterson,** The Association for Diplomatic Studies and Training Foreign Affairs Oral History Project, December ١٣, ١٩٩٦, p.١٥ .

(٢٧٤) Helen Louise Hunter: **Zanzibar revisited a case Study in Political Research Reconstruction of the ١٩٦٤ Revolution,** Op.Cit, p.١ .

بالإضــافة إلى وجود قناة الســويس، وبالتالي عززت من القوات غير النووية، وحروب العصابات، وو ضعت الأ سطول السادس الأمريكي في البحر المتو سط في حالة ا ستعداد تامة للقتال، الذي كان بمثابة الرادع الغربي في منطقة الشرق الأوسط[٢٧٥].

وبناءً على ما سبق، كان نشاط اليسار، وما تقوم به دول الكتلة من دعاية مُضادة ما بين العرب والأفارقة في زنجبار مصدر قلق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، خا صة وأن اللاعبين الكبار في ZNP علي مُحسن البرواني وعبد الرحمن مُحمد بابو، قد زارا بكين، التي وفرت مُساعدات مالية لتنظيم الحزب، ورتبت رحلات مجانية لمسؤولي الحزب، ومنح دراســية كما كثفت من بثها الإذاعي إلى زنجبار، الأمر الذي ترتب عليه عقد حزب ZNP اجتماعًا عامًا في مُنتصف يونيه ١٩٦٠ احتجاجًا على الاتفاق الذي يسمح للولايات

المُتحدة ببناء محطة تتبع فضائية، ومشروع الزئبق، وعارض فكرة إقامة قُنصلية أمريكية في زنجبار، وضــيق على الولايات المُتحدة الأمريكية فيما تنوي إنشــاؤه من مشــروعات في زنجبار، فتم التخطيط لمُظاهرة كبيرة ضد مُنشآت الولايات المُتحدة، ويُشير تقرير القنصل الأمريكي في تنجانيقا بتاريخ ١٠ يوليه ١٩٦٠ أن بكين صــعدت من الدعاية المُضــادة في زنجبار، وبرغم ميل قادة ZNP نحو الشيوعية في حملتهم ضد الولايات المُتحدة استجابت بريطانيا لمطالبهم التي تهدف إلى جعل زنجبار مثل ســنغافورة تحكم بالحكم الذاتي داخليًا لحين إجراء الانتخابات[٢٧٦].

---

(٢٧٥) **Middle East Record ١٩٦١:** Israel Program for Scientific Translations, Tel Aviv University, The Reuven Shiloah Research Center,pp.٨٨،٨٩ .

(٢٧٦) **Leftist Agitation in Zanzibar**, Do No.٥٠, Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, United State of America, ٢٨ June, ١٩٦٠, Approved for Release ٢١ October, ٢٠٠٢, p.٢**; Zanzibar Election for Legislative Council to be Held in June,** ٢٩ May ١٩٦١, Approved for Release ١٩ November, ٢٠٠٢, p.٥ .

ولاعتبارات الولايات المُتحدة الاستراتيجية والبترولية في المنطقة نفسها، نجد بريطانيا تُقدم المُساعدة لشعوب الشرق الأوسط لمقاومة الهيمنة من قبل القوى الشمولية، فتُقدم مُساعدات عسكرية للكويت في مواجهة المد العراقي، وتتدخل في الكويت ضد العراق عام ١٩٦١ من أجل الحفاظ على استقلالها الذي حصلت عليه حديثًا، ونزلت القوات البريطانية ابتداءًا من أول يوليو، وكان هذا أول تدخل خارجي في الشؤون العربية منذ عام ١٩٥٨، عندما جاءت القوات البريطانية، لمُساعدة الحكومتين اللبنانية والأردنيةعلى التوالي بعد الانقلاب الذي حدث في العراق، وقد تشابهت الأحوال في عام ١٩٦١ مع الأحوال في عام ١٩٥٨ ففي كليهما طلبت الحكومة التدخل، سواء من الولايات المتحدة، أو من بريطانيا على التوالي، وشاركت قواتهم قوات المُعارضة المُسلحة، وبرغم إدارة بريطانيا للأمر بسرعة، وكفاءة، إلا أنها استنزفت كثيرًا من الاحتياطي الاستراتيجي الخاص بها، حتى أن تدخل قوات الجامعة العربية لحماية استقلال الكويت، قد أنقذ موقف

بريطانيا. على الجانب الآخر من ناحية بريطانيا كانت تمتلك حاميات صغيرة في كينيا من قوات المارينز، ولكنها كانت تعتمد بالأساس على الاحتياطي الاستراتيجي الخاص بها، وقدرة الجسر الجوي على التدخل السريع في حالة الطوارىء، وكانت موارد بريطانيا محدودة جدًا.

وبذلك عززت التغيرات السياسية في الشرق الاوسط من القيمة الاستراتيجية لشرق أفريقيا، وجعلتها معقل للعالم الغربي، وأدت إلى احتفاظ الجسر البري من آسيا إلى أفريقيا بأهمية استراتيجية استثنائية، وفقدان بريطانيا مواقعها في قناة السويس بالمُتغيرات الجديدة، ومن هنا أعد التخطيط الدفاعي البريطاني دور جديد لشرق أفريقيا، لوضع قواتها الاحتياطية اللازمة للدفاع في العمق ضد الهجوم في الشرق الأوسط، كما أنها كانت تحتاج مكان

لوضع قواعد عسكرية خارج المسرح الأوروبي، لنشر قوة السلاح الجوي للضرب في الخليج العربي، وشـــرق البحر الأبيض المتوســـط، بالإضـــافة إلى مرفق للقوة البحرية في المحيط الهندي، والحاجة لمنطقة للا ستقرار الـسيا سي والإيمان الموالي للغرب في القارة المتقلّبة، هذا بالإ ضافة إلى حـصة حلفائها الغربيين في أفريقيا نفـسها، وبالتالي مثلت كل من كينيا، أوغندا، زنجبار، بمبا، وتنجانيقا مواقع مثالية لتلبية طموحات الولايات المتحدة وبريطانيا، بما يمتلكون من خصائص تحتاج إليها القوتان(٢٧٧).

إسرائيل:

تطلعت إسرائيل إلى إقامة علاقات مع دول أفريقيا وآسيا النامية، فقد ساعدتها الولايات المتحدة في ١٩٤٨ في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكنها بعد ذلك كانت في حاجة إلى تحسين شرعيتها السياسية من خلال الروابط الرسمية، وكانت إقامة هذه العلاقات ضرورة

مُطلقة بالنـسبة لإ سرائيل، فتو سعت في المُـشاركة في المُنتديات الدولية المُختلفة، مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة، والوكالات المُتخصـــصـــة، مثل مُنظمة الأغذية والزراعة، ومُنظمة الصـــحة العالمية، ولكن تمثيل الدول العربية في معظم هذه المنظمات عمل على عزل إسرائيل، وقد ظهر هذا في مؤتمر باندونج ١٩٥٥ الذي أرادت ا سرائيل المـشاركة فيه لكنها لم تتمكن إذ و صفتها الدول العربية بأنها رأس الجـسر الا ستعماري الجديد، وهو ما دفعـها للمشـــار كة في مُـغامرة الـعدوان الثلاثي على مصـــر١٩٥٦ إلى جا نب إنجلترا وفرنـسا(٢٧٨)، فقد كان الرئيس جمال عبد النا صر في مـصر يقف عقبة في طريق الـصداقة بين إسرائيل

(٢٧٧) **Leftist Agitation in Zanzibar** Op.Cit, p.٥.

(٢٧٨) Michael Curtis& Suzan Aurelia Gitelson: **Israel in the Third World,** New Jersey, Transaction Book, Rutgers University,pp.١٠٢ .

وأفريقيا، فتأثيره كان دائمًا، مُعاد لإسـرائيل، وكان يُريد عزلها وتدميرها، وقد اسـتخدم في ذلك المشـاعر الدينية في التنفير من إسـرائيل، هذا بالإضـافة إلى أن مصـر تتبع برنامج للسـيطرة على العالم العربي، مُسـتخدمة المعونات السـوفيتية، التي نجح ناصـر من خلالها بتزويد مصـر بالأسـلحة الحديثة، بأكثر بكثير من المطلوب للدفاع نفسـها، هذه القوة التي تُشكل تهديدًا لأمن وسلامة الشرق الأوسط(٢٧٩).

وبالرغم من أن العدوان على مصـر، قد مثل كارثة دبلوماسـية بالنسـبة لإسـرائيل، فقد مُنعت من المشـاركة في مؤتمر رانجون ١٩٥٦ Rangoon، إلا أنه على جانب آخر قد منحها من الفوائد ما يُمكنها من النفاذ للعام الثالث آنذاك، عن طريق البحر الأحمر، والمحيط الهندي من خلال خليج العقبة، إلى شـرق أفريقيا، وجنوب شـرق آسـيا، لتحقيق حضور إسرائيلي يكسر العُزلة المفروضة عليها(٢٨٠)، فوثقت العلاقات مع غانا منذ ١٩٥٨، فزارتها جولدا مائير وزيرة خارجية إسرائيل آنذاك، ومنحتها المعونات، في المجالات

الزراعية والعسـكرية ودربت العديد من طياريها، وذلك خوفًا من تأثير مصـر على زعيم غانا المُندفع نكروما التي قد تؤدي إلى قطع العلاقات مع إسـرائيل، كما قدمت الدعم لكل من ليبريا، ونيجيريا، والسـنغال، وسـاحل العاج، كما تدخلت في أحداث الكونغو، وبداية من ١٩٥٦ بدأت إسـرائيل في الاتجاه نحو شـرق أفريقيا للحد من تأثير الرئيس المصـري جمال عبد الناصر المُتصاعد هناك، فأسست علاقات مع أثيوبيا، التي أعجب إمبراطورها

(٢٧٩) Netanel Lorch: Op.Cit.pp. ٣٩٧, ٣٨١.

(٢٨٠) Michael Curtis& Suzan Aurelia Gitelson: Op.Cit, pp.١٠٢, ١١ .

هيلاسيلاسي بالآداء العسكري الإسرائيلي في حرب ١٩٥٦ ضد مصر، واستقبل المُستشارين العسكريين الإسرائيليين، وتم وضع خمسة وأربعين مُستشار إسرائيلي، في شتى التخصصات، كما زودت أثيوبيا بالسلاح، ودربت الجيش وقوات الشرطة الأثيوبية، كما تواصلت إسرائيل مع كينيا، أوغندا، وتنجانيقا، والرئيس جوليوس نيريري، وأقامت أسواقًا جديدة هناك، فعبر شيمون بيريز_نائب وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك_ عن الاهتمام الإسرائيلي بشرق أفريقيا قائلًا: «**إسرائيل دخلت معركة شرق أفريقيا**» واعتبرتها منطقة مُهمة لقطع التأثير المصري بالاشتراك مع أثيوبيا[٢٨١].

وبناءًا على ما سبق ا ستمالت إ سرائيل حزب المُعار ضةASP، وقدمت إليه المُساعدت المالية والعينية، فحصل على عدد من سيارات لاندروفر، كما استلم مُساعدات مالية لدعم حملاته الانتخابية، وكانت هذه المُساعدات أول الأمر تُرسل عن طريق حزب تانو TANU في تنجانيقا، ثم عن طريق تاجر هندي يُدعى رافال، وكان الدعم الشهري الذي كان يتلقاه ASP من إسرائيل، يُقدر بثمانية عشر ألف شلنج، وأن من كان يقوم بالتنسيق بين الجانبين هو تاجر إ سرائيلي يُدعى ميشا فينسيلبير Misha Feinsilber، وقد عُرف هذا الشخص بأنه سفير إسرائيل غير المُعلن في زنجبار، حيث تواجد في زنجبار بذريعة العمل في مجال تصدير الأسماك، ومع اقتراب موعد الاستقلال تعاظمت المُساعدات الاسرائيلية بشكل

(٢٨١) Zach Levey: **Israel's Strategy in Africa**, (International Journal of Middle East Studies, Vol.٣٦, Feb ٢٠٠٤, pp. ٧٣, ٧٤, ٧٧

حاد وملحوظ، فيقول الريامي« أن إ سرائيل نجحت في شراء ذمة عبد الله قا سم هانجا، وأغلب الظن عبد الرحمن بابو»، وكان إعلان مُحمد شــامتي رئيس وزراء زنجبار مُعاداته لإ سرائيل ودعم القضية الفلسطينية، في خطابه الذي ألقاه في حفل ا ستقلال زنجبار في ١٠ ديســمبر ١٩٦٣، بمثابة تأكيد لمخاوف إســرائيل، ويؤكد اهتمام إســرائيل بالقارة وتطور الأحداث في زنجبار، الزيارة الخاطفة التي أجراها موشــيه ديان _وزير الزراعة الإســرائيلي آنذاك، ثم وزير الدفاع من عام ١٩٦٧_ في الفترة السابقة لسقوط الحكومة، ثم زيارة ديفيد كيمحي، النائب الثاني لرئيس جهاز الا ستخبارات الإ سرائيلي «المو ساد»، والمسؤول عن الشؤون الأفريقية، فور سقوط زنجبار، عقب أحداث ١٢ يناير ١٩٦٤، حيث انتقل إلى مقر جون أوكيللو مُنفذ الثورة[٢٨٢].

٢-الكتلة الشرقية:

- **الاتحاد السوفيتي:**

سـعت روسـيا السـوفيتية إلى التوسـع نحو الجنوب، فقد منحها ظهور الدول الأفريقية المُسـتقلة سـببًا في تحقيق رغبتها في لعب دور مُهيمن في الشـرق الأوسـط، ولم يكن النفط يعنيها بالأسـاس؛ لأنها لا تعتمد على نفط الشـرق الأوسـط خلافًا للقوى الأخرى، ولكنها كانت تهدف إلى امتلاك السيطرة على الإنتاج والتصدير في المنطقة، وكان الاتحاد السوفيتي بعد انسحاب غوا صته من قاعدتها في ميناء فالونا Valona الألباني عقب تدهور العلاقات بين البلدين، خسر آخر مظاهر سيطرته في البحر الأبيض المُتو سط، في الوقت الذي كانت فيه الحرب الباردة هذه قائمة على أشُدها؛ لذلك اتجه النشاط الشيوعي نحو أفريقيا ككل،

---

(٢٨٢) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٤٥٣- ٤٥٥.

وزنجبار كجزء من هذا الكل، فقد كانت القوى الشيوعية تُدرك جيدًا الأهمية الاستراتيجية لأفريقيا في صراعها[٢٨٣]، وكانت ترى في زنجبار مكانًا ونقطة انطلاق مُثلى لنشر أفكارهم،

فقد كان صغر مساحتها، وموقعها الاستراتيجي، وقُربها من اليابس، وما تتمتع به من عُزلة نسبية قد جعلها المكان الأنسب لتكون مركزًا لإدارة النشاط الشيوعي، ومنصة لانطلاق العمليات الشيوعية إلى شرق أفريقيا[٢٨٤]، خاصة مع مُناسبة الأجواء بالنسبة للاتحاد السوفيتي بزيادة قُدرته على التدخل في الشرق الأوسط كبيرة جدًا عن طريق القوات البرية والقوات المحمولة جوًا[٢٨٥].

تعددت العوامل التي مهدت للتدخل الشيوعي، ففي وقت مبكر من عام ١٩٦٠ كان هناك أكثر من خمسمائة طالب زنجباري قد حصلوا على المنح الدراسية للكليات والمعاهد في الدول الاشتراكية، وأصبحوا هدفًا للنشاط الشيوعي[٢٨٦].

حدث أول اتصال بين الشيوعية وزنجبار في إنجلترا، عن طريق الطلاب الذين حصلوا على منح دراسية إلى هناك، فعمل السوفيت من خلال الحزب الشيوعي البريطاني (Communist Party of Great Britain CPGB) على الاتصال بالطلبة الزنجباريين في منتصف ١٩٥٠م، ثم دخلت الصين بعد الاتحاد السوفيتي في أواخر الخمسينات[٢٨٧].

---

(٢٨٣) Thomas Burgess: **The Young Pioneers and the Rituals of Citizenship in Revolutionary Zanzibar**,(Africa Today, Vol. ٥١, Spring, ٢٠٠٥, p.٧ .

(٢٨٤) Helen Louise Hunter: **Zanzibar: the Hundred days Revolution**, Op.Cit. pp. i, ii .

(٢٨٥) **Middle East Record ١٩٦١:** Op,Cit.p.٨٩.

(٢٨٦) Thomas Burgess: **The Young Pioneers and the Rituals of Citizenship in Revolutionary Zanzibar**: Op.Cit, p.٧

(٢٨٧)Helen Louise Hunter: Op.Cit, pp. i, ii .

حصــل الطلاب الزنجباريون على منح دراســية عديدة إلى كل بلدان أوروبا الاشــتراكية تقريبًا فكان هناك مالا يقل عن مائتي طالب في موســكو، وأوكرانيا، وبيلاروســيا، وألمانيا الشرقية، كما سافر حوالي ثلاثون طالب إلى تشيكو سلوفاكيا، وعدد قليل في كل من المجر ورومانيا وبلغاريا، كما أرسل ثمانية عشر طالبًا إلى الصين، ولكنهم غادروها في وقت مبكر، فقد أعرض بعضــهم عن دراســة الماركســية اللينينية، وأرســل ثلاثة طلاب لكل من كوريا الشمالية وألبانيا، ويذكر علي سلطان عيسى أنه بإر سال كل هؤلاء الطلاب للخارج قد تم تسييس الجزيرة بأكملها في النضال ضد الاستعمار، الذي لم يكن بالنسبة له يعني الحصول على الاستقلال فقط، وإنما كان يعني الحصول على الاستقلال الاقتصادي، وبناء البلاد من الصفر[٢٨٨].

ازدادت اتصــالات دول الكتلة الشــيوعية بســرعة مع مواطني زنجبار في الفترة بين ١٩٥٩-١٩٦٩م، ففي الفترة من ١٩٥٠-١٩٦٠، بدأ الشيوعيون التدريب الرسمي لعدد كبير من الأفارقة في المدارس والجامعات في مختلف بلدان الكتلة، مع قليل من الاعتبار للمؤهل الأكاديمي الحاصــل عليه الطلاب، وبأقل قدر من التأخير الإداري، ومع أو بدون جوازات ســفر، وبدأ العدد بطالبين فقط في أكتوبر ١٩٥٩، وازداد في نوفمبر ١٩٦٢ عدد الطلاب إلى ١٤١ طالب، وفي ســبتمبر ١٩٦٣ وصــل العدد إلى ١١٠ طالب، وكان النظام التعليمي يقوم على تلقين المبادىء الشيوعية، خاصة في الصين وكوبا، كما تضمن التدريب على التخطيط العسكري، وفنون الثورة[٢٨٩].

---

(٢٨٨) Thomas Burgess:**Race Revolution and the Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Seif Sharif Hamad,** Ohio University Press, pp.٦٤،٦٥ .

(٢٨٩)Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.١٣ .

بدأ النفوذ الشـيوعي يعزز من ذاته بشـكل ملحوظ، تقريبًا بداية من ١٩٥٩ فقام الاتحاد السـوفيتي بطباعة الكُتيبات والمجلات، والصُـحف التي تحوي أفكاره، وتُشـجع على نـ شرها، وكانت توزع مجانًا في الأكـ شاك، كما أ سس إذاعة في فبراير ١٩٦٠ تُقدم بثًا إذاعيًا باللغة السـواحيلية(٢٩٠)، ثم قدم العديد من المنح في جميع المجالات الدراسـية، في الطب والهندسة والقانون وطب الأسنان، ودرس الكثير منهم في جامعة لومومبا في موسكو(٢٩١).

في بادىء الأمر لم يقم أي من السـوفيت أوالصـينيون بتنسـيق جهودهما من أجل نشـر أيديولوجيتهم الشـيوعية في زنجبار، ولأن زنجبار لم يكن فيها حزب يقوم على الأيديولوجيا الشـيوعية عمل كل منهما بشـكل منفصـل عن الآخر، وقامتا بنشـر أفكارهما من خلال المؤسـسـات والأحزاب القائمة بالفعل، مثل النقابات العمالية، واتحادات الشـباب، بعد ذلك اتجه الـ سوفيت لدعم ASPوالمؤ سسات التابعة له، ثم قام بتقديم المنح والمعونات في الفترة من ١٩٥٩-١٩٦٠م، واسـتمرت حتى قيام الثورة، وكان يتسـلمها شـخصـيات أفريقية مثل عبد الله قا سم هانجا Abdullah Kassem Hnga، وموبو Moyo من قادة ASP ويدعمون اتحاد عمال زنجبار وبمبا (Zanzibar and Pemba Federation of Labor ZPFL)، كـما كان ASP هو الحزب الوحيد الذي كان له مكتب تمثيل دبلوما سي في مو سكو، والذي ا ستخدم كواجهة للبعثات الدرا سية إلى مو سكو، وكانت المنح لاتعطى إلا للطلاب المُنتمين أو المؤيدين إلى ASP (٢٩٢).

---

(٢٩٠)Ibid, p.١٥ .

(٢٩١) Thomas Burgess:**Race Revolution and the Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Seif Sharif Hamad,** Op.Cit, p.٦٥

(٢٩٢) Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.١٩ .

تنافس في زنجبار اثنان من الاتحادات النقابية أولهما: اتحاد عمال زنجبار وبمبا (Zanzibar and Pemba Federation of Labour ZPFL)، والذي تألف بالكامل من عمال البر الرئيســي التابعين لـــ ASP، والاتحاد الآخر هو اتحاد الغرف التجارية (Federation of Progressive Trade Unions FPTU)، والذي يضــم العمال من الأ صليين، وقد انفصل FPTU عن ZNP مع عبد الرحمن بابو، وهو الأمر الذي أ صبح معه قيام عمل موحد من قبل الطبقة العاملة في زنجبار أمرًا مُمكنًا(٢٩٣).

تدخلت كل من موســكو وبكين في دعم الجماعات المُتنافســة في زنجبار، ركز الســوفيت جهودهم على ASP، وقدموا الدعم له ASP من خلال ســفارته في دار الســلام، فأرســلت الأموال عن طريق حسن نا سور مويو، وهانجا، وكان كل من الأمين العام لـــZPFL حسن مويو ، وأمين ا لد عا ية آدم موا كانجوكي Mwakanjuki Adam الزوار المتكررون لموســكو، الذين رتبوا لحضــور الطلاب إلى المدرســة النقابية في موســكو، التي افتتحت في ١٩٦١، وقرر مويو في اجتماع لـ ZPFL في يوليو ١٩٦٢ أن المنظمة لن ترسل طلاب للدراسة في المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، أو الصين، وقرر إرسال الطلاب إلى روسيا وألمانيا الشــرقية فقط، كما كان على اتصــال بالاتحاد العالمي لنقابات العمال، كما انتســب رابطة الشباب الأفرو شيرازي (ASYL Afro- Shirazi Youth League) إلى الاتحاد العالمي للشباب الديموقراطي World Federation of Democratic Youth، وكانت زنجبار ممثلة في اجتماعات هذه المنظمة الدولية الخاضعة للاتحاد السوفيتي (٢٩٤).

(٢٩٣) Abdul Sheriff & Ed Ferguson: Op.Cit.p.٩٨.

(٢٩٤) Helen Louise Hunter: Op.Cit.pp.١٩, ٢٠.

- **الصين:**

ركز الصينيون جهودهم على العرب في ZNP، وقدموا الأموال من خلال سفارتهم في دار السلام، على الجانب الآخر كان ZNP مُمثلًا دائما عن زنجبار في المؤتمر السنوي الذي تقيمه اليابان، وكانت تتم دفع نفقاته بالكامل من قبل الصين، كما كان يتم دعوة ZNP في المؤتمرات العمالية التابعة للصين مثل اتحاد نقابات عمال كوريا (الشمالية)، وكان يتم دعوة FPTU بدلًا من ZPFL.

قامت الصين بطباعة الكتب التي تحوي الأدب الشيوعي الصيني، التي كانت توزع بشكل مجاني أيضًا ، كما قدمت سبعين ساعة من البث الإذاعي عن طريق إذعة Peiping باللغة السواحيلية، وقامت بالاتصال بـــ ZNP ، وقدمت عدد من المنح الدراسية لأعضائه(٢٩٥)، وقد اعتمدت في زنجبار على رجل واحد وهو عبد الرحمن بابو الأمين العام لحزبZNP ورئيس تحرير صحيفة أخبارZanews(٢٩٦).

عمل النفوذ الشيوعي الصيني من خلال ZNP في صيف ١٩٦٠م على إجبار حكومة الولايات المتحدة على تغيير خطتها لإنشاء محطة فضائية للأقمار الصناعية، ومشروع للزئبق بموافقة سلطات الحماية البريطانية، قامت الصين من خلال ZNP بإثارة مظاهرات حا شدة في زنجبار وتنجانيقا ضد المشروع، فقد أعطى هذا المشروع للشيوعيين الفر صة لشن هجوم ضد الولايات المتحدة، وقد أ شاد رئيس اللجنة الشيوعية الصينية للتضامن الأفرو أسيوي بموقف ZNP على راديو Peiping، كما فعلت إذاعة القاهرة، ونتيجة لتلك

---

(٢٩٥) Ibid, pp.١٩،٢٠ .

(٢٩٦) Jane Campbell p.٧٨. Op.Cit.

الضجة، تم سحب المشروع إلى روديسيا، ولكن تم بناء مشروع الزئبق، ، وبحلول منتصف ١٩٦٢م وجهت الدعوة تقريبًا لكل وزراءZNP لزيارة الصين، ومن لم يُقدر له الزيارة، تلقى الهدايا من بكين(٢٩٧).

***

كوبا:

حرصت كوبا على تصدير الثورة الماركسية، والتي أصبحت جزء لايتجزأ من السياسة الخارجية الكوبية، وعليه قامت بدعم التمردات، ولكن من الناحية العملية لم تكن الدوافع الكوبية دوافع أيديولوجية فقط تستهدف نشر الفكر الشيوعي، وإنما كانت كوبا في حاجة إلى الحلفاء الذين يمكن أن يوفروا لها الدعم، ويساعدونها في كسر عزلتها في نصف الكرة الغربي بتقديم مبالغ مالية، وتوريد تكتيك حرب العصابات، ووفقًا لمفهوم تصدير الشيوعية إلى الدول الأقل تقدُمًا أعطت كوبا قدرًا كبيرًا من الإهتمام إلى أفريقيا، ففي منتصف ١٩٦٢م كانت هناك تسعة دول أفريقية تتلقى التدريب من ضمنها زنجبار، تدريبًا على التكتيكات الثورية، كما أكدت كوبا علاقتها بزنجبار في وقت مبكر من ١٩٦١م عندما سمحت بافتتاح مكتب لـ ZNP في هافانا (٢٩٨).

وكان زعيم المقاتلين في الثورة جون أوكيللو ضمن من تلقوا التدريبات في هافانا، ثم عاد منها إلى زنجبار ١٩٦٣م، والتحق بـ ASP، وشارك في انتخابات يولية ١٩٦٣م، وكان

---

(٢٩٧) Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.٢١.

(٢٩٨) Jay Mallin: Phases of Subversion The Castro Drive On Latin America, Air University Review, http://www.Airpower.maxwell.af.mil

معه وعد بأخذ وظيفة في الشــرطة العليا عقب عودته، ويتجه البعض نحو نفي حصــول أوكيللو على تدريب في كوبا[*][٢٩٩]،وبعد أن أسس ZNP مكتبًا للحزب في هافانا في ديسمبر ١٩٦١، في منتصــف ١٩٦٢م ســافر أحد عشــر زنجباريًا للتدريب العســكري في كوبا، ثم عادوا في أواخر العام نفســه، وأوائل ١٩٦٣، وفي إبريل ١٩٦٣ كان هناك ما يقترب من ٢٠ شــخص من زنجبار يتلقون التدريب في كوبا، والذين يعتقد أنهم عادوا إلى زنجبار بعد اثني عشر شهر من التدريب[٣٠٠].

من العرض الســابق للظروف على المســتويين الإقليمي، والدولي، يمكننا اســتخلاص النتائج الآتية:

- ساهم الفراغ الذي أحدثه خروج القوى الا ستعمارية من أفريقيا في ظهور اتجاهات ورؤى متعددة للمرحلة الجديدة التي تمر بها القارة.
- خلقت الرؤى الجديدة تحالفات وتكتلات على مســتوى القارة، كان منها توافق الاتجاه الغاني المُمَثل في كوامي نكروما مع الاتجاه المصري الممثل في جمال عبد الناصر.
- تَعارض الاتجاهين الغاني والمصري، مع اتجاهات كل بريطانيا والولايات المتحدة وإ سرائيل، بعد أن أ صبح وجودهم في القارة الأفريقية بـ شكل عام، و شرق أفريقيا بـ شكل خاص ضرورة مُلحة، يلزم من أجلها تمهيد المنطقة للدور الجديد المُقدر لها القيام به بعد زوال الا ستعمار، وتـ صادف هذا التعارض الدولي الذي تواجهه مـ صر وغانا، مع معار ضة إقليمية، ممثلة في جوليوس نيريري، صــاحب اتجاه تأســيس اتحاد شــرق أفريقيا، والذي بالأساس سوف تكون عينيه على زنجبار لتكوين هذا الاتحاد، لذلك نجده ساعد إلى جانب

(*) سوف يتم مُناقشة هذا الأمر تفصيلًا في الفصل الثالث.

(٢٩٩) Khatib Rajab: Catholic Crusade for the Creation of Zanzibar Revolution, http://www.zanzinet.org/journal/jan ٠٠ wk٢.html .

(٣٠٠) Helen Louise Hunter: Op.Cit.pp.١٩, ٣٢ .

- الإنجليز في إنشـــاء ASP ومراراً قدم له الدعم، لأن الاتحاد الذي يتطلع إليه ســوف يكون ناقصًا بدونها، ومما يُدلل على ذلك ما يلي:

أولًا: تصريح جوليوس نيريري بالقول «*إذا كان بوسعي سحب تلك الجزيرة من وسط المحيط الهندي....فهي مُعرضـــة لتأثيرات خارجية أخشـــى أن تكون صـــداعًا بالنســـبة لي*»(٣٠١).

ثانيًا: رفض عبيد كارومي، الانضـــمام إلى الحكومة عقب انتخابات ١٩٦٣، والاجتماع في لانكســـتر هاوس، وتشـــكيل حكومة ائتلافية تضـــم ASP، إلى جانب تحالف ZNP وZPPP، ثم حدوث الثورة بعد ذلك بقليل، يُنبيء بأن رفضه كان لسبب يُخفيه.

ثالثًا: الانقلاب على الرئيس كوامي نكروما ١٩٦٦، والإطاحة بالرئيس موديبو كيتا في ١٩٦٨، ومحاولة إســـقاط الرئيس ســـيكو توري، في غينيا، وهذه الأحداث هي حلقة من ضـــمن حلقات المُخطط الاســتعماري لضـرب ثورات التحرر التي تصـاعدت في أفريقيا، وتصفية القيادات الوطنية، والثورية(٣٠٢)، ولا أظن أن هذه الأحداث هي من قبيل الصدفة، فانقلابين ومحاولة فاشـــلة للانقلاب، بين الدول الثلاث التي كونت اتحاد غانا وغينيا ومالي، على ما أظن أنه أمر مُرتب له بعناية.

- كانت العلاقات بين علي مُحسن البرواني، والدوائر السياسية المصرية، خاصة بعد مقابلة مُحسن لعبد الناصر، وزياراته المُتكررة له، والحضور القوي الذي أبدته مصر في حفل اســـتقلال زنجبار، قد صـــنعت من علي مُحســـن زعيما شـــعبيًا في زنجبار، ولكن هذه العلاقات لم تكن لُترضي كل من بريطانيا، ونيريري، إسرائيل، وتثير مخاوفهم نحو تكون

(٣٠١) Ali Ubwa Mussa: **The Union between Tanganyika and Zanzibar**, **Legality of Additional Matters Outside the Articles of Union**, Master's Thesis, Faculty of Law, Zanzibar University, ٢٠٠٥, p.١٢.

(٣٠٢) محمد عيسى الشرقاوي: غانا بعد الانقلاب العسكري الرابع، مجلة السياسة الدولية، يوليو ١٩٧٩، ص ٢٥.

• محور يشملهم، في ضوء المشروع النكرومي، والضجيج الثوري الذي يقوم به عبد الناصر، ومبدأ أفريقيا للأفارقة الذي يروج له، خاصة وأن حكومة علي مُحسن هي الحكومة الدستورية المنتخبة، لذلك كان لابد من إيقاف هذا المد، ويمكن أن تكون الثورة أحد هذه الوسائل لقطع العلاقات، خشية أن تصبح زنجبار مثالًا أفريقيا يُصَدر إلى بقية الدول الأفريقية، كما صدر الثورة عقب أحداث ثورة زنجبار، التي حدث صدى لها بوقوع ثورة أقل وطأة في تنجانيقا، وكينيا، وأوغندا، ولكن لحقتهم بريطانيا في الوقت المناسب! ورفضت التدخل في زنجبار، رغم تشابه الأحداث! كما سأوضح في الفصل التالي.

• أصبحت زنجبار ملعبًا للشيوعية العالمية، وكانت شخصية عبد الرحمن بابو، هي الشخصية الأخطر؛ لامتلاكه قدرة التأثير على من حوله، ولامتلاك الأيديولوجية الشيوعية القدرة على أن تجمع تحت لوائها، من فرقتهم الدعاية العنصرية على مدى سنوات طوال، _وهو ما حدث بالفعل أثناء أحداث الثورة، حين حارب رجال من العرب ضد السلطان، والسكان من العرب، تحت تأثير الشيوعية، كما سيتضح في الفصل التالي_ وأن الصين استطاعت بمساعدة مؤيديها في زنجبار منع المشروع الأمريكي لإنشاء محطة فضائية في زنجبار.

ومن هنا لم يُشبع النظام القائم في زنجبار رغبات، بعض القوى على المستوى الإقليمي، وأخرى على المستوى الدولي، ومن ثم كان الإطاحة به هدف مشترك، غير مُختَلف عليه، سواء بالمشاركة المُباشرة في الثورة أو باتخاذ موقف سلبي ساعد على تعاظم نتائج الثورة.

الفصل الثالث
أحداث الثورة

يُعالج هذا الفصل عدد من المحاور لعدد من المسائل بالغة الحساسية، مما لايستطيع المؤرخ أن يقطع فيها برأي على المدى القصير، فهي محاور تتعلق بالحديث عن أحداث الثورة، وما وقع من قتلى وجرائم ضد الإنسانية، عرض لها اتجاهين لكل منهما هدفه في ذكرها على النحو الذي رواه، فجاءت الروايات مُتأثرة بأصحابها. كما تتضمن الحديث عن محور يبدو مثاليًا؛ لتوصيف الأحداث بكونها «ثورة» قام بها قوميون شُرفاء، وآخر تآمريًا من قبل أجانب تآمرواعلى بيئة الأحداث؛ ليُحقق كل منهما هدف يبتغيه. لذا فإن الباحث لابد وأن يكون دقيقًا وحذرًا، وعلى قدر كبير من الحياد، إلا فيما تقطع به المعرفة العلمية، والتوثيق الدقيق، وهذا ما سنحاوله هنا.

أولاً : أحداث الثورة

(أ) إسقاط مؤسسات الدولة

عمّ الهدوء مدينة أنجوجا التي كانت مركز لبداية أحداث الثورة، ومركز جميع مؤسسات الدولة، ليلة الثاني عشر من يناير ١٩٦٤، وأزالت الحكومة الحواجز الأمنية التي كانت قد وضعتها منذ الصباح تحسُبًا لوقوع أعمال شغب، وانشغلت جموع الشعب بالاحتفال بحلول شهر رمضان(٣٠٣)، وبحلول الساعة العاشرة مساءً، اتَّجه جون أوكيللو إلى مويمبي «Mwembe»، التي كان قد تجمع بها ثمانمائة رجل، قسموا إلى أربع مجموعات، لكل واحدة منهم هدف(٣٠٤).

(٣٠٣)Riikka Suhonen: Op.Cit.p.٤٧

(٣٠٤) John Okello: Op.Cit. p.٢٩

اتجهت المجموعة الأولى التي كان على رأســها جون أوكيللو نحو مركز شــرطة زيواني «Ziwani»، الذي وصــفه جون أوكيللو بأنه «مفتاح أهدافنا» بعد أن قامت بتأمين طريق العودة بالاشـتباك مع عدد من الأشـخاص، الذين كانوا موجودين على الطريق، كانت تلك المجموعة على دراية تامة بجغرافية المكان.

بدأت المجموعة في التحرك الثالثة صــباحًا، وبعد دقائق معدودة اســتطاعت اختراق الأســلاك الشــائكة حول مبني شــرطة زيواني، وقاموا بالزحف على حشــائش الأرض، ثم الجري نحو المبنى بعد عبور الأكواخ الصــغيرة، ثم التف بقية الرجال حول المبنى، وتم كســر الأبواب وفتحها، فقام أحد الحرس بإطلاق النار على ثلاثة رجال من المُهاجمين، فسقط منهم اثنان قتلى، وجُرح الثالث، فقام جون أوكيللو بالقفز على الحارس وتقاتل معه، وضــربه بجانب البندقية ثم قتله بالرمح، واســتولى على بندقيته التي كان بها ثلاث طلقات، ويذكر أوكيللو أن هذا كان أول سلاح حديث في الثورة[٣٠٥].

في هذه الأثناء ارتفعت الأصــوت، واســتيقظ النائمون، واتجهوا نحو الدرج، فتلقاهم رجال أوكيللو ضربًا بالأ سهم والأقواس والحجارة، وفي دقائق معدودة أُطلقت صافرات الإنذار، ودق النفير وبدأت قنابل الغاز المُسـيل للدموع تُلقى على المُهاجمين، والذين ردوا بتلقف قنابل الغاز بقمصانهم، وإعادة إلقائها على قوات الشرطة، وبهذه المواجهات كانت قوات أوكيللو قد قضــت تقريبًا على نصــف القوة الموجودة في مركز الشــرطة، وبعد أن استطاع بقية رجاله من فتح مخزن السلاح، واستخراج الأسلحة تم القضاء على ما تبقى من مقاومة، بعد أن استسلم منهم الكثير حتى قبل استخدام السلاح الذي تم الحصول عليه، والذي تم توزيعه على الرجال، والذين كانت لديهم دراية باستخدامه، حيث كان مُعظمهم

(٣٠٥)Ibid, pp.٢٨, ٢٩, ٣١ .

ممن لديه الخبرة العسكرية أو الشرطية، والذي كان يتكون من المسدسات الخفيفة، والبنادق البسيطة، والرشاشات، والأسلحة الأوتوماتيكية.

اتجهت المجموعة الثانية بقيادة الجنرال رمضان حاجي إلى مركز شرطة متوني، وقام أوكيللو باصطحاب خمسة من الرجال؛ لدعم المجموعة الثانية في حصارها لمركز الشرطة، وبالرغم من جرح الجنرال حاجي، وو فاة واحد من الجنود، لم تكن المقاومة في مركز الشرطة كبيرة، فسرعان ما سقط بعد أن هرب معظم القائمين عليه، وعلى أثر ذلك دُمرت المُمتلكات الحكومية من المكاتب والأدوات، وتم الاستيلاء على الدراجات، والدراجات البخارية والمركبات وتم توزيعها على الرجال ممن يعلمون كيفية قيادتها، وأمر أوكيللو رجاله بالذهاب إلى المناطق الأفريقية من المدينة، واعتقال أي شخص يجدونه في الشارع، وتجنيد من لدية القدرة والحماسة للانضمام لصفوفهم، وتسليحه على الفور بالبنادق والمسدسات والذخيرة التي يحتاجها أوالفؤوس والسكاكين، بحيث يُصبحوا جاهزين للقتال، وأن يبحثوا عن العناصر المُضادة على أرض الجزيرة [٣٠٦].

كانت محطة البث الإذاعي هي وجهة المجموعة الثالثة بقيادة الجنرال مزي مُحمدMohamed Mzee، والذي كان عدد قواته تفوق عدد القوات الحكومية الموجودة بالمحطة، وبالتالي كانت له الغلبة، ويصف أوكيللو أنه في الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم ١٢ يناير ١٩٦٤، اصطحب عدد من الرجال، لدعم الجنرال مزي مُحمد، لكنه وجده مُسيطر على الوضع بشكل تام، وأنَّ السماء كانت يُغطيها غمام القذائف. وفي تمام السابعة دخل مبنى الإذاعة، وألقى أوكيللو أول خُطبه الإذاعية قائلًا:

(٣٠٦).Ibid, pp.٣٠, ٣١, ٣٢

« أنا الفيلد مارشال أوكيللو! استيقظوا، لم يعُد الإمبرياليين هم حكام هذه الجزيرة، هذه هي حكومة الجزيرة من المقاتلين الأحرار»

« اســتيقظوا، أنتم أيها الرجال الســود، فليُمســك كل واحد منكم بســكين، ويُحارب الإمبرياليين، إبدأوا، ولاتلينوا أبدًا، إن كنتم تريدون هذه الجزيرة لكم.»

وأمر أوكيللو بنقل مركز قيادة الثورة إلى محطة الإذاعة في راحة ليو Raha Leo، ونقل المساجين من الإمبرياليين إلى هناك، وأن من يبدي مقاومة في ذلك، يُقتل فورًا.

كانت الخطوة التالية، هي الاتجاه نحو السجن الرئيسي، وقد واجهت المجموعة الثالثة من قوات أوكيللو مُقاومة كبيرة في حصــارهم لمركز شــرطة ماليندي، فقد كان هو المركز الأخير لقوات الحكو مة، وأذاع أوكيللو عبر الراديو أ نه الآن يُعد لم حار بة العرب في الســجن، وأنه إذا وجد مُقاومة ســوف يُطلق كم من القذائف لن تدع أحدًا على قيد الحياة هناك، ثم في تمام العاشرة حذر مُفوض السجن عبر الإذاعة قائلًا:

« أريدك أن تكو جاهزًا للقتال معي، ولكن الأفضــل ألا أجدك هناك، أُحذرك لايوجد مكان تختبيء به، والأفضل لك أن تقتل نفسك من أن تقاتلني، لن تقدر على مقاومة رجالي الجوعى الأقوياء».

وصلت قوات أوكيللو إلى مقر السجن الرئيسي في العاشرة وعشر دقائق صباحًا، بصحبة رجاله المُســلحين بالبنادق الآلية، وأطلقوا على الســجن وابل من القذائف، حتى غُطيت الأرض بالركام والأنقاض، وبدأت المباني بالاحتراق من كل جانب، وعندما ســكتت الأصوات، دخل أوكيللو إلى ساحة السجن، ولم يجد هناك أي أحد على قيد الحياة باستثناء عدد من السجناء، وتم وضع علم الثورة فوق مقر السجن[٣٠٧].

---

(٣٠٧) Ibid, pp.١٤٣, ١٤٤.

وعلى أثر ذلك بحلول الساعة العاشرة والنصف صباحًا وقعت كل المناطق المنشود السيطرة عليها في يد أوكيللو وأعوانه، ولم يبق إلا مركز شُرطة ماليندي Malindi، والذي يقع بجوار قصر السُلطان، فقام أوكيللو بإلقاء بيانًا في الإذاعة موجهًا إلى مُفوض الشرطة في ماليندي هدده بضرورة الاستسلام قال فيه:

« إذا لم تُرغم رجالك على الاستسلام، سوف آتي إليكم بنفسي. وإذا حدث هذا الشيء، فإنه سيكون أمرًا سيئًا للأحياء الذين سوف يُدفنون، سأُحارب حتى النهاية، سوف آمر رجالي بقتل كل من يُقابلون هناك، ويجب أن تكون دمائهم في رأسك، أُحذرك أيها الإمبريالي، إذا أتيت إلى هناك بنفسي، سوف أقتل الجميع، لن أستثني حتى الأسيويين والأوربيين، أعد بذلك، إن لم تستسلم، أنا أُنذرك، لديك عشرون دقيقة للاستسلام، أو أننا ليس لدينا بديل من أن نُزيلك من على الأرض، وتدمير ما ومن سوف نُقابله. اللوم يقع عليك».

بعد مرور عشرون دقيقة، اتجه أوكيللو إلى قسم شرطة ماليندي، مع عدد كبير من المُسلحين تسليحًا جيدًا، وحاصروا القسم، واستخدموا الرشاشات وبنادق النيران والبنادق الآلية، ثم أطلقوا القذائف من كل مكان فقتل الكثيرون، وبعد أن سكتت

الأصوات من الداخل، دخل جون أوكيللو إلى المبني، فلم يجد فيه أثر لحياة، فكما حدث في السجن، غمرت الدماء الأرضيات والحوائط وعندئذ لم يكن هناك ما يمنع أوكيللو من الذهاب إلى قصر السُلطان، الذي وجه له هو الآخر إنذار بضرورة التسليم(٣٠٨).

فقال:

(٣٠٨) Ibid, pp. ١٤٤, ١٤٥, ١٤٦.

« لديك عشــرون دقيقة لقتل أطفالك، وزوجاتك، ثم تقتل نفســك. لا أُريد أن أرى وجهك، وأطلب منك أن تُبعدني عن ذلك، إذا وجدتك ســوف أقتلك، وكل من يِؤيدك، ثم أدفن جثتك...»

اتجه أوكيللو وقواته نحو قصر السُلطان، أمطروه بوابل من القذائف، ثم دخله فلم يجد فيه إلا القليل من البنادق، والملابس وبقايا الطعام، فقد هرب السُــلطان. وبوقوع آخر معاقل الحكم في قبضـــة قوات أوكيللو وزع رجاله على مكتب الكابلات واللاســلكي، ومجموعة أخرى إلى البنك ومكتب البريد والمنطقة الصــناعية، وبذلك ســيطر على كافة مؤسسات الدولة(٣٠٩).

أمام هذه الأحداث، أصبح أوكيللو صاحب السيطرة الكاملة في البلاد، في الوقت الذي كانت فيه الشخصيات السياسية الثلاثة الرئيسة: عبد الرحمن بابو، وعبد الله قاسم هانجا، وعبيد كارومي، خارج البلاد، وبحلول الساعة الثانية والنصف مساءً، شكل جون أوكيللو الحكومة، وأعلن فيها عبيد كارومي رئيسًــا، قاســم هانجا نائبًا للرئيس، والمُشــير جون أوكيللو وزيرًا للدفاع والإذاعة وزعيم الحكومة الثورية، وعبود جومبي وزير الصحة

والرعاية الاجتماعية، وعثمان شريف وزير للتربية والتعليم، وحسنو مقامي «Hasnu Makame» وزيرًا للزراعة والتعاونيات، إدريس وكيل وزير التجارة والصــناعة، ومُحمد عبد الرحمن بابو وزير الشؤون الخارجية(٣١٠).

وبالرغم من اشتمال الحكومة الثورية الجديدة على أعضاء بارزين من ASP، لكن حالة المجلس الثوري لم تختلف عن حالة ASP، لم يكن يمتلك أي برنامج سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، وبالتالي تبنى أفكار حزب الأمة الخاصة بالصحة والتعليم والإصلاح الزراعي

(٣٠٩) Ibid, p. ١٤٦ .

(٣١٠) Ibid, pp. ١٤٨, ١٤٩; Roman Loimeire: Op.Cit, p.٧٤.

والرفاهية الاجتماعية، وأضـفى دخول حزب الأمة على الأحداث مُصـطلح الثورة لأن الأحداث كانت فو ضوية، وكشفت عن افتقار القيادة السيا سية الموثوقة في ASP، خا صة وأن القيادة كا نت فا قدة الثقة بنفســها بعد خســران انتخا بات ١٩٦٣، و بالتالي حدث امتصاص من اليسار، وعمل على منع الفو ضى وتنظيم الحزب إلى أقسام حكومية، واتصل بالحكومات الأجنبية للاعتراف بزنجبار[٣١١].

أ ما عن موقف الحكو مة إزاء تلك التطورات، يروي علي مُحســن البرواني، أ نه كان بصحبة الشيخ مُحمد شامتي حمادي رئيس الوزراء وجُمعة عَلاي، في مركز شرطة ماليندي قبل الفجر، وتشــاور مع مُفوض الشــرطة جاك ســوليفان Jack Sullivan حول طلب المُساعدة من الجيش البريطاني الموجود آنذاك في كينيا، كما تفاوض في الأمر مع المندوب الـ سامي المُعين حديثًا لزنجبار، تيموثي كروثويت Timothy Crosthwait، الذي رأى ضرورة استئذان كينيا الدولة المُضيفة، فاتصل علي مُحسن بمسؤول الشؤون الخارجية في كينيا، جوزيف موريمبي الذي كان صديقا شخـصيًا له، وطلب منه العون، فقال أنه سوف يعرض الأمر على الرئيس كينياتا عقب عودته من مســقط رأســه جاتوندوGatundu ، إلى العاصمة نيروبي في الصباح ، وقال أنه على ثقة من أنه سيستجيب لطلبه.

قدم علي مُحســن اقتراح آخر إلى كروثويت، أشــار فيه إلى وجود قوات بريطانية موجودة في عدن، وليس هناك ما يدعو لا ستئذان الدولة المُ ضيفة، لأن عدن لازالت تحت الحماية البريطانية، وهنا تســائل كروثو يت كيف يمكن للقوات أن تهبط على زنجبار والمطار في أ يدي القوات المتمردة؟ فأ جاب علي مُحســن قائلًا: أ نه من الممكن إنزال مظليين أولًا يقومون بالســيطرة على المـطار، فهم غير مُحتاجين الهبوط بالمروحيات على الأرض، والهجوم وقصف المتمردين، وسوف يُلقي الجميع بأسلحته، وإخلاء المطار.

---

(٣١١) Op.Cit. P.٢٤١. :Abdul Sheriff & Ed Ferguson

جاء رد كروثويت على مُقترح علي مُحســن أنه لتنفيذ طلبه لابد أخذ إذن الحكومة الأم، فطلب البرواني من كروثويت تســجيل اســتغاثة الحكومة لدى الســلطات البريطانية، لكن كروثويت تعلل قائلًا: «**أن الوقت هو عُطلة نهاية الأ سبوع ولا يُمكنني أن أكون على اتـصال بالحكومة البريطانية، تحت أي ظرف، أنتم حكومة أقلية، ولن أؤيد تدخل حكومة صاحبة الجلالة في شــؤون زنجبار الداخلية**». اندهش علي مُحســن من موقف كروثويت، وحاول إفهامه أنهم بفوزهم في الانتخابات بثمانية عشــر مقعد مُقابل ثلاثة عشــر، لا يُمكن اعتبار حكومته حكومة أقلية، وأن المُشكلة ليست مُشكلة دستورية، بقدر ماهي مُشكلة إنسانية، مُتمثلة في ذبح الأبرياء من المواطنين، وأن زنجبار أحد أعضــاء مُنظمة دول الكومنولث، وهي بذلك لها الحق على الحكومة البريطانية.

وأمام تَعَنُّت المندوب السامي البريطاني، ذهبت مُحاولات أعضاء حكومة شامتي أدراج الرياح إذ لم يتمكنوا من إرسال استغاثة رسمية للحكومة البريطانية، بسبب موقف المندوب السامي البريطاني في زنجبار. وعندما أرسل أحمد سيف الخروصي رسالة لوزير المُستعمرات البريطاني، دنكان ســانديز Duncan Sandys، عن ســبب رفض بريطانيا التدخل، لإنقاذ الحكومة، قال: أن الحكومة لم تتلق أي استغاثة رسمية من الحكومة[٣١٢].

[٣١٢] Ali Muhsin Al Barwani: Op.Cit, p. ١٥٣.

حاول مُحمد شامتي جاهدًا انقاذ الموقف، فقام بالاتصال بالسفير المصري في تنجانيفا مُصــطفى العيســوي، إلا أن أحد المســتخدمين رد عليه بأن الســفير غير موجود. لم يترك شــامتي بابًا إلا وطرقه، فبادر بالاتصــال على الرئيس التنجانيقي جوليوس نيريري، إلا أن أحد الموظفين رد عليه وقال: أن الرئيس نائم، وبعد فترة عاود نيريري الاتصــال بشــامتي، وأنكر من تلقاء نفسه علاقته بالأحداث، دون أن يوجه إليه شامتى الاتهام ، ثم طلب شامتي منه التدخل لإنقاذ الحكومة، مو ضحًا بأن حكومته على أتم ا ستعداد لتقديم ا ستقالتها حقنًا للدماء، والتمس منه أن يُرســل من يُفاوض حزب المُعارضــة، ولكن نيريري لم يفعل ذلك، وقد كانت بين زنجبار وتنجانيقا، نوع من الاتفاق الأمني، قبل اندلاع أعمال شــغب يونيو ١٩٦١ ، تحصــل زنجبار بموجبه على إســناد عســكري أمني من تنجانيقا حال تعرضــها لا ضطرابات أمنية، لكن نيريري لم يتدخل لصالح حكومة شامتي. ويُذكر أن عبيد كارومي كان إلى جوار الرئيس التنجانيقي و قت المُكالمة، وأن كارومي كان مؤ يد من حكو مات شرق أفريقيا الثلاث(٣١٣).

(ب) حملات العنف والكراهية:

على أثر انهيار الحكومة واســتســلامها بشــروق شــمس يوم ١٣ يناير ١٩٦٤، أصــبحت الخُطب الإذاعية التهديدية المُحرضة على العنف أحد سمات المشهد السياسي في زنجبار، وانتشرت أعمال القتل الانتقائية، وانتشر هوس التجسس بين الكثيرين، وأُحرقت المنازل والمزارع والمتاجر العربية، وامتلأت مُســتشــفى زنجبار بالضــحايا من النســاء والأطفال والرجال على الســواء، وتراوحت إصــاباتهم بالجروح والحروق والتشــوهات، نتيجة لما تعرضــوا له من تعذيب في ظل غياب القانون، وســاد الرعب جرّاء ما اســتخدم من حرب نفسية، عن طريق ما يُبث من خُطب تَوعديه لكل من يُفكر في المُعار ضة، هدد فيها كل من تسول له نفسه العصيان، أنه لن يبقى حيًا، وأن كُل من لم يُسلم سلاحه من الأسيويين،

---

(٣١٣) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص٤٢٨، ٤٢٩.

ســوف يُحرق وهو على قيد الحياة بعد أن يســكب عليه البنزين، وســوف يجعل من يُخالف أوامره هدفًا يتدرب رجالة عليه لإطلاق النار، كما حذر من أي تدخل خارجي في الجمهورية الجديدة(٣١٤).

أثارت الدعاوى التي تحث على التخلص من العرب عبر الإذاعة، موجة من الفوضــى والانفلات العام، فقَتَل الغوغاء كل من طالته أيديهم من العرب، يشــهد على ذلك ما حدث في قرية بامبي «Bambi» -إحدى قرى جزيرة أُنجوجا_التي عَمد أهلها من مؤيدي ASP إلى إلقاء النساء والأطفال من العرب في آبار الحي، وإضرام النيران فيهم، و شهدت مناطق بأكملها مثل منطقة ماكوندى Makonde فوران العنف والتعذيب من أتباع أوكيللو، ومن اســتمعوا لدعواه التحريضــية الداعية للعنف(٣١٥)، وقد تم جمع من قتل من الآســيويين والعرب في المذابح الجماعية وتم إلقائهم في مقابر جماعية، غُطيت سريعًا(٣١٦).

احتدم القتال العنيف في كافة أنحاء جزيرة أُنجوجا، بســبب المقاومة العربية، وارتفعت الوفيات والإصابات بشكل كبير، بخاصة في مناطق بومبويني«Bumbwini» ، التي يعيش بها الكثير من العرب، و كانت مركز لصــنع الأســلحة وتخزينها،و مانجابواني Mangapwani في الشــمال، و ماكو ندوشــي Makunduchi، و باجي Paje في الجنوب، وفي بوبوبو Bububu ، وشويني Chuini، وماكوندة .«Makonda»

(٣١٤) Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.٥٤; Anthony Clayton: OP.Cit. p.٨٠ .

(٣١٥) Anthony Clayton: OP.Cit. p.٨٠ .

(٣١٦) OP.Cit.p.٢١. Matthew Hettiger:

وقعت مُقاومة عربية في المناطق الريفية من أُنجوجا في ليلة الأحد، استخدمت فيها إطلاق الأعيرة النارية على المارة من الأفارقة من منازلهم، وفي مناطق أومبوميني Umbumini، وبوبوبو، ونونجوى «Nungwe»، وحارب العرب في جماعات، وحاربوا بقوة؛ لذلك أمر أوكيللو رجاله بحرق البيوت العربية[٣١٧]، فطالت مُلاك المحلات المُتواضعة، والمقاهي، فقُتل وحُرق الكثيرون داخل منازلهم؛ للاعتقاد أنهم يملكون السلاح، ويبرر أوكيللو سريان الفوضى وأعمال الانتقام التي وجهت ضد العرب إلى مرارة سنوات القمع التي تعرض لها الأفارقة على يد العرب، والتي أنتجت العديد من أعمال الانتقام، ويُدلل على ذلك أنه رافق رجاله للقبض على إحدى وأربعين رجلًا، وثمان عشرة امرأة، وعشرة أطفال، وأمر بنقلهم في شاحنة، إلى المُعتقل، ولكنهم وصلوا جميعًا قتلى[٣١٨].

استمر القتال حتى الاثنين والثلاثاء ١٣-١٤ يناير، واستجاب العديد من الأفارقة من المناطق الحضرية لدعوة أوكيللو، وانضموا إلى رجاله، وكانوا من الرجال والنساء والأطفال، الذين تم تدريبهم سريعًا على استخدام السلاح وأصبحوا جزءًا من القوى الثورية، وطوال يومي الاثنين والثلاثاء وقوات أوكيللو تُناوب بعضها في شكل دوريات تجوب المدينة وتتنقل من منزل إلى منزل للبحث عن المُعارضين، ويرسلون التقارير إلى المركز الرئيسي في راحة ليو، بشأن عدد من تم قتلهم ومن تم اعتقالهم خلال عملية البحث[٣١٩]، لم تسلم من عمليات الهجوم، المنازل التي رفعت رايات بيضاء، بين شروخ النوافذ، كناية عن الاستسلام[٣٢٠]، كما كان يتم حرق العرب أحياء داخل أفران جوز الهند التي حاولوا الاختباء بها[٣٢١].

---

(٣١٧) John Okello:Op.Cit, pp.١٣٥،١٥٠.

(٣١٨) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع السابق ص ٤٧٠؛ (Ibid, p.١٥٣.

(٣١٩) Ibid, p.١٥٤.

(٣٢٠) Anthony Clayton: Op.Cit.P.٨٠ .

(٣٢١) Matthew Hettiger: OP.Cit.p. ٢٦.

تعرض العديد من العرب للاعتقال في مُخيمات، وتم نقلهم إلى إحدى الجُزر البحرية الصغيرة، المُسماه الجزيرة السجن؛ ليُعانوا شدة الحرارة والجوع والعطش، ويَنتهي بِهم المطاف إلى الموت، وكان يتم دَفنهم بشكل جماعي، بمُعدل خمسة أشخاص في المقبرة الواحدة، إضافة إلى وجود مقابر جماعية أخرى على نطاق أكبر، أشرف على الدفن فيها أطباء من البر الرئيسي، وقد جاءهم إنقاذ من الصليب الأحمر(*) وقام بنقلهم لعُمان(٣٢٢)، وقد صرح أحد المقاتلين بأنه قام بدفن ١٦٠ جثة، وزعت ٤٠ جثة على كل حُفرة(٣٢٣).

لم تقف أعمال التعذيب عند هذا الحد فقد تعرّضت النساء إلى الاعتداء الجنسي، وتركزت وقائع الاغتصاب بشكل أساسي على عرب عُمان أو من يطلق عليهم مانجا، وكانت جرائم الاغتصاب تتم في أغلب الأحيان في مناطق عامة على مرأى ومسمع من أسر المُغتصبات، وكان يُدعى لمشاهدتها أهل الحي، وكل من يعترض يتم التنكيل به(٣٢٤).

***

اغتُصبت مئات النساء حتى الموت، ولم ينجُ حتى الأطفال(٣٢٥)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل زاد العنف حتى بلغ درجة اغتصاب الجثث الهامدة للنساء(٣٢٦)، هذا بالإضافة إلى حالات اختطاف بعض النساء العربيات والأسيويات، ومثل هذه الحالات لايمكننا

(*) انظر صورة رقم (٤-٣).

(٣٢٢) G.Thomas Burgess: ***Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad***, Op.Cit, p.٨٨; Anthony Clayton: Op.Cit.P.٧٨ .

(٣٢٣) Robert Conley: Op.Cit. p.٢ .

(٣٢٤) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع السابق، ص٤٦٦.

(٣٢٥) Samuel Daly: Op.Cit.p.٤١.

(٣٢٦) Amani THani Fairooz: Op.Cit.p.٣٣ .

الوصول فيها إلى نتائج دقيقة، فدائمًا ما تُسدلُ ستائر الصمت على مثل هذه الجرائم، في مثل هذه المُجتمعات، إذ تُعتبر إحدى علامات العار الجماعي أن يتم اغتصــاب امرأة من ضمن عائلة ما، وأنهم بذلك تم فضهحم وإذلالهم(٣٢٧)، كما أنّ رجال أوكيللو قد اقتحموا مُستشفى زنجبار، ومنعوا بالقوة أية وثائق دقيقة عن عدد النساء والفتيات اللاتي تعرضن للاغتصاب(٣٢٨).

وقد عبّرت النساء عمّا تَعرضن له في الموسيقى مابعد الثورة فلم تُغني للحب، والحياة، والتجارب الشخصية، بل غنوا عن العُنف الذي وقع في زنجبار، خوفهن وما تعرضن له من تحرش جنسي(٣٢٩).

ويذكر زعيم الطائفة الاســماعيلية في مدينة زنجبار، أنّ ثلاثين من أتباع الأغاخان بما في ذلك النســاء قد تم قتلهم(٣٣٠). هذا إلى جانب تَعَرُّض النســاء الآســيويات، من طائفة الإسماعيلية إلى حوادث الاغتصاب، وكن يقمن بحبس أنفسهن داخل المساجد؛ التماسًا للملاذ(٣٣١)، وأن عدد الأسـيويين الذين قُتلوا يصــل إلى ثلاثمائة تقريبًا، وأنهم جزءٌ صـغيرٌ جدًا من قتلى العرب(٣٣٢).

---

(٣٢٧) Amrit Wilson: ***The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar:*** Op.Cit.p.٤٨ .

(٣٢٨) Anthony Clayton: OP.Cit. p.٨٠.

(٣٢٩) Riikka Suhonen: ***Mapinduzi Daima Revolution Forever: Using the ١٩٦٤ Revolution in Nationalistic Political Discourses in Zanzibar***, Master's Thesis in African Studies, Institute for Asian and African Studies, University of Helsinki, July ٢٠٠٩, p.٣٢ .

(٣٣٠) ***Rebels Seize Hundreds as Zanzibar Foes Deny Plan ٢ In Ousted Regime***, (Chicago Tribune, Thursday, ١٦ January, ١٩٦٤, p. ٦

(٣٣١) Anthony Clayton: OP.Cit. p.٨٠ .

(٣٣٢) Robert Claimb: ***Rebels Trained by Cubans***, (Daytona Beach Morning Journal, Monday, ٢٠January, ١٩٦٤, p.١

ومن الصور المروعة التي رُويت على صفحات الصحف وشهدت على عشوائية العنف الذي تعر ضت له جزيرة زنجبار، مشهد أ سرة تتكون من أرملة وطفلين مقتولين بطلقات نارية، شـوهدوا من نافذة مفتوحة، يبدو منها أن السـيدة أُطلق عليها الرصـاص مع طفليها بينما كانت تحاول إغلاق مصاريع النافذة [٣٣٣].

وكان السَّـحلُ في الشـوارع، من أحد وسـائل التعذيب التي اسـتخدمت ضـد العرب في زنجبار، ولم يقتصر استخدام وسيلة التعذيب تلك، من الأفارقة ضد العرب، ولكن استخدمها الرفاق من العرب ضد أمثالهم من العرب، وكان يتم توثيق يد الضحية، وربطها بالسيارة من أرجلها، وجرها لمسافات بعيدة، بعد أن تكون جلودهم ولحومهم قد سُلخت في المسارات الوعرة المليئة بالحجار وأغصـان الأشـجار[٣٣٤]، ومن ضـمن من ارتُكب في حقهم هذه الجريمة، مُحسن بدر، وسُليمان بدر، وأحمد سُليمان من ساكني مركز راحة ليو، فقد تم توثيق أ يديهم وربطهم في الجزء الخلفي من شـاحنة، و قاموا بسـحلهم حتى منطقة شـكواني «Chukwani» مسافة خمسة أو ستة أميال، ولم يكتفوا بذلك فحسب، وإنما أُطلق عليهم النار بعد ذلك[٣٣٥].

تعرض العرب أيضا إلى الغمر في المياه، حيث كانت توثق قدمي الضحية، ويُغمر رأسه في المياه إلى أن يكاد أن يلفظ روحة فيتم رفعه من ناحية قدميه الموثوقتين إلى أعلى مرة أخرى، وهكذا عدة مرات حتي يلفظ أنفاسه، ومن وسائل التعذيب الأخرى التي تم اتباعها كان سكب مواد سريعة الاشتعال على الشخص المُراد تعذيبه، ثم إشعال النيران فيه، وعند ارتفاع اللهب، كان يُطفأ النيرن بالثياب ليموت مُعذبا من شدة ألم الحرق، وكان بعض

(٣٣٣) Ibid, p.١

(٣٣٤) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع سابق، ص٤٦٦.

(٣٣٥) Amani THani Fairooz: Op.Cit.p.٣٣.

الأشــخاص يؤمرون بحفر قبورهم بأ يديهم، أ مام زملائهم، ثم يُطلق عليهم النيران فيســقطون صــرعي في قبورهم التي حفروها لأنفســهم، ثم يؤمر زملائهم بردم القبر، ثم يوعدون بنفس المصــير في اليوم التالي[٣٣٦]، وبحلول يوم ٢٤ يناير وقعت الجزيرة بكاملها في أيدي رجال أوكيللو[٣٣٧].

أما عن جزيرة بمبا، فقد وصــل إليها أوكيللو ومعه أتباعه المُســلحون جيدًا من البر الرئيسي والشيرازي المؤيدين لـــ ASP من أُنجوجا، فوق ثلاث سيارات لاندروفر تقريبًا [٣٣٨]، وبدأ في مُعاقبة أهل بمبا باعتبارها أحد مراكز تأييد العرب وانتقم من أهلها، فحدثت اعتقالات على نطاق واسع[٣٣٩].

وامتدت أعمال عقاب أهل بمبا من قبل أوكيللو ورجاله إلى حد الضــرب بالعصــي والسياط، وإذلال العرب من العمانيين، وجمعهم وجعلهم يُغنون«uhuru na jamhuri» بمعنى «الحرية والجمهورية»، كما أجبرهم على مدح كارومي، وفي فبراير، أُجبر العرب في بلدة ويتي «Wete» على أن يحلقوا لِحاهم بدون ماء بشــكل جاف، وتكررت هذه الحادثة على طول الطريق، الذي تسـير فيه السـيارة في بمبا، كلما رأى عربي له لحية أوقف السـيارة فورًا، و بدأ في الاعتداء عليه، وحلق لحيته؛ فاللحية عند العرب تُمثل مظهرًا للمكانة وعلامة من علامات الاحترام، وأن حلق لِحاهم على الملأ أمام العامة فيه إهانة كبيرة،

---

(٣٣٦) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع سابق، ص٤٦٧.

(٣٣٧) Ahmed seif Kharusi: ***Zanzibar Africa's First Cuba a case study of new Colonialism***, Foreign Affairs Publishing Company, ١٩٦٧, p.٩ .

(٣٣٨) G.Thomas Burgess: ***Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad*** , Op.Cit, pp.١٨٧, ١٨٨ .

(٣٣٩) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤.

تستوجب في الظروف العادية الانتقام لشرفهم[٣٤٠]. كما صادر رجال أوكيللو السيارات، وارتدى مُعظم سكان زنجبار شارات صفراء وخضراء، إشارة إلى ألوان ASP[٣٤١].

عينت حكومة كارومي موظفيين حكوميين في بمبا، اعتمدوا مبدأ الجلد العلني، ودعوة الناس للحضور، وكانت عقوبة الجلد تُطَبق لأسباب سياسية، مثل عدم الوقوف عند مُرور أحد المسؤولين، أو عدم الحضور عند إعلان مشروع لبناء الأمة، أو الغياب عن دعوة حضور أحد التجمعات العامة، وقد أساء مُفوضي المُقاطعات الذين عينهم كارومي للسكان، فنجد أحمد حسن ديريا «Ahmed Hassan Diria» مُفوض منطقة ويتي«Wete» ، يقوم بجلد شيوخ المنطقة، وكذلك فعل علي سلطان عيسى مُفوض منطقة «تشاك تشاك»، والذي ظل مدة شهرين فقط في المقاطعة أساء فيها استخدام سلطاته[٣٤٢]، وفي ذلك نسوق قصة أحد الرجال من كبار السن، هوجم منزله وتم ضربه أمام أبنائه، بعصا مُثبت بها مسامير، جعلت لحمه يتناثر مع كل ضربه ترتفع فيها العصا من على جسده، ثم تم اقتياده للاعتقال[٣٤٣].

---

(٣٤٠) G.Thomas Burgess: ***Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad*** , Op.cit, pp.١٨٧, ١٨٨ .

(٣٤١).Rebels ***Seize Hundreds as Zanzibar Foes Deny Plan ٢ In Ousted Regime***, Op.Cit. p.٦

(٣٤٢) G.Thomas Burgess: ***Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad*** , Ibid, p. ١٨٨

(٣٤٣) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤.

وكانت المشاهد التي سجلتها كاميرا المصورين الإيطاليين للأحداث فيما عُرف باسم فيلم Africa Addio هي أهم الوثائق المرئية عن الأحداث(*) والتي تُصور أحداث العنف في منطقة رأس نونجوى Nungwe بجزيرة أُنجوجا(٣٤٤)، فيظهر طاقم تصوير الفيلم في أول المشاهد، داخل الطائرة التي كانت تطير على مسافة قريبة من اليابسة، لدرجة أنها تثير سطح المياه الضحلة من جراء الهواء الخارج منها، وتظهر في بداية الفيلم لقطة لطائرة هليكوبتر يتجمع حولها عدد كبير من الأشخاص، ثم مشهد لسيارة نصف نقل يتجمع بها عدد من الرجال الأفارقة يحملون البنادق الرشاشة، ويُطلقون منها الأعيرة النارية، تعاد بعد ذلك صورة الرجال المُتجمعون بالقرب من الطائرة الهليكوبتر السالفة الذكر، من الأفارقة المُسلحين، ويبدو في جانب من الصورة أن أحدهم يحمل آر بي جي.

يُظهر الفيلم مكان به عدد من المناطق التي تم تحويطها بما يشبه الأخشاب الطويلة الرفيعة وبداخلها أثر لحريق تتصاعد منه الأدخنة، وإلى جانبه جثث لكثير من العرب، ثم صورة لشاحنتين نقل تضُمان على ظهرهما جثث للعرب، وتظهر صورة اصطفاف لعدد كبير جدًا من العرب، على طول طريق على جانبيه نخيل يقف على مسافة بين كل مجموعة منهم، وشخص يصوب رشاش في يده باتجاه المُصطفين، وعلى جوانب الطريق الكثير من جُثث القتلى، ويظهر في عدد من المشاهد الكثير من الحفر المُستطيلة الشكل ومُلقى بها عدد كبير من جثث العرب(مقابر جماعية) ، ويظهر عدد كبير آخر من القتلى مُلقون فيما يشبه قطعة أرض مُسورة ويظهر في مشهد آخر عدد كبير من العرب يجرون ناحية المُحيط، ويظهر الكثير منهم يحمل فوق رأسة ما يحتمل أن يكون ما تمكن من جمعه من متاعه، مُتجهًا

(*) أثناء أحداث زنجبار كان طاقم تصوير إيطالي متواجد لتصوير فيلم وثائقي عن نهاية الاستعمار الأوروبي لأفريقيا، والتقط من الجو، مشاهد العنف والإعدام والمقابر الجماعية، ضد العرب في زنجبار، وقد =تم الطعن على صحة هذا الفيلم، لكن ظهور الـ sakafu القرنفل وأشجاره، والقرنفل المجفف على الأرضيات أكد صحة هذا الفيلم؛ انظر:

Anthony Clayton: OP.Cit. p.٧٨; Samuel Daly: Op.Cit.p.٤٣ .

(٣٤٤) Samuel Daly: Op.Cit.p.٤٣.

لركوب سفن خشبية صغيرة من أجل الفرار، فتملأ هذه الصورة العرب بملابسهم البيضاء ويحدوهم أمل الهرب، ويظهر فيما تلى هذا المشهد هؤلاء الأشخاص وقد أصبحوا جثامين هامدة غارقة مُلقاه بعد أن فشلوا في محاولة الهرب، ولحقتهم أيدي المُسلحين(*)(٣٤٥).

ومن غريب الأمر أن يد الإقصاء لم تتوقف عند العرب فقط، ولكنها امتدت إلى أبناء القارة الأفريقية، ففي الفترة من ١١-١٢ يناير ١٩٦٤م بلغ عدد قتلى الكومور خمسة عشر قتيلاً، وثلاثون جريحًا، كما تم سجن العديد منهم، ضمن أحداث الثورة، كما قرر وزير الشؤون الخارجية ترحيل مائة و ستة شخص(عشرون أسرة)، إلى موروني عاصمة جُزر القمر، في ٢٦-نوفمبر١٩٦٤م، مُتعللًا بوضعهم غير النظامي، وأن العديد من الكومور قد تعرضوا للتهديد بالقتل والسجن، واختفى الكثيرون وتعرض للسجن، ومن الروايات التي أكدت تعرض الكومور لمعاملة غير إنسانية في سجون الثورة قصة شاب يُدعى علي مزي مباليا Mzee Mbalia Ali، أربع وعشرون عامًا، أحد السجناء الكومور وقت الثورة، أنه تعرض للتعذيب في سجن با مكوى «Ba Mkwe» ، وقام بالانتحار بإلقاء نفسه من الطابق الثالث من مستشفى منازي موجا Mnazi Mmoja، والتي نقل إليها لتلقي العلاج(٣٤٦).

وفي ظل هذه الأحداث العنيفة، أعطى أوكيللو أمرًا بألا يُقتل أو يتعرض للأذي أيًا من الأوروبيين الموجودين في زنجبار، وسمح لهم بالتحرك في المناطق المحظورة التي أغلبها

(*) انظر مُلحق الصور، صورة (١-٣).

(٣٤٥) https://www.youtube.com/watch?v=P٥٤EFzJRnXc

(٣٤٦)Mohamed Ali Toibibou: ***Le Comoriens de Zanzibar Durant la Révolution Okello (١٩٦٤-١٩٧٢) république la de xénophobie la,*** Journal des Africanists, ٢٠٠٦, p.٤

من العرب، ولكن برفقة أحد الجنود، كما سُــمح للأطفال الأمريكيين في محطة الزئبق بأن تلعب بحرية فقد أُحيط المكان بدورية حراسة(٣٤٧)!

ثانيًا : الأطراف الفاعلة ما بين القومية والمؤامرة

ثمة إشــكالية في تحديد من خطط للثورة، ومن قام بها؟ ففي ضــوء تعدد المصــادر، وتشعب الآراء التي تُناقش مسألة الأطراف الفاعلة التي حركت أحداث يوم الأحد ١٢يناير ١٩٦٤، خاصة مع انحسار الصراع مابين طرفين هما: الحكومة_تحالفZNP وZPPP_ والمعارضـة_ ASP وUP_، وبروز جون أوكيللو الأوغندي من خارج مشـاهير القوميين لمجموعات المُعارضة، واضطلاعه بالأحداث فتح باب التأويلات لماهية الثورة، هل هي ثورة قوميين أفارقة وأوكيللو كان أحدهم، أم أنها وليدة مؤامرة بتحريض شـيوعي وكان أوكيللو قائد المُنفذين؟ أم بتدبير بريطاني وكان أوكيللو أحد المأجورين، وبين اتجاهات قومية الأحداث، ونظرية المؤامرة، نناقش الأمر:

(أ) الاتجاه القائل بأفريقية الفاعلين

كان على رأس هذا الاتجاه الوثائق والصُـحف الأمريكية، والتي كان أهمها على الإطلاق دراسة استخباراتية بعنوان Zanzibar: the Hundred days Revolution ، تُشير إلى وجود ثلاث مجموعات قامت كل منها بشــكل مُنفصــل بالتخطيط للإطاحة بالنظام، فتقول فكرة أن المجموعة الأولى التي خططت للأحداث كانت بقيادة عبد الرحمن بابو، الذي دفعته علاقته السيئة مع ZNP، وتعرُّضه للسجن مُدة خمسة عشر شهرًا بتهمة إثارة الفتنة والتحريض، إلى التخطيط لإسقاط الحكومة، وأنّ تشكيله لحزب الأمة، وتعاونه مع عبد الله قاسم هانجا من ASP كان أحد أشكال تشديد مُعارضته لـــــ ZNP، ويستدل على ذلك بما تم العثور عليه حين تم مُداهمة مقر حزبه، من مُخططات لقلب نظام الحُكم، لا

(٣٤٧)John Okello: Op.Cit.p.١٥٥

يُشار فيها إلى زنجبار بالتحديد، ولكنها تصف طريقة الاستيلاء الناجح على السُلطة، فقد كان بابو على صــلة وثيقة بالصــين الشــيوعية، وكان قبل شــهر واحد فقط من الثورة في بكين(٣٤٨).

تعود الدرا سة الا ستخباراتية إلى القول بأنَّ بابو قد عدّل من تخطيطاته الثورية_حـ سبما يرى كاتب الدراســة، وليس حســبما صــرّح بابو_ وتُفند الأمر، أن بابو غيّر من تكتيكاته الثورية، عقب عودته من الصــين في ديســمبر ١٩٦٣؛ لأنه على الأرجح نُصــح من قبل الـصينيين بـضرورة عمل جبهة موحدة مع الأفارقة في الأحزاب، حتى لاتُصنف ثورته بأنها ثورة أقلية عربية، وبُناءً على ذلك فســرت الدراســة عدم مُشــاركة حزب الأمة في الإنطلاقة الأولى للثورة، كما فسرت إخفاء الرفاق مالديهم من أسلحة، وعدم مُشاركتهم بها في الثورة، بعد التحاقهم بها، وكذلك فسرت وزارة الإعلام والإذاعة في زنجبار، بعدم نشر أية تفاصيل عن الثورة؛ بسبب عزوف «Qulltien» وزير الإعلام، في ذات الإطار الرافض لذكر الدور المحدود لحزب الأمة في الثورة.

أما المجموعة الثانية التي كانت تُخطط للإطاحة بالحكومة حســبما تذكر الدراســة الا ستخباراتية، هي ASP، والتي كانت تُحدد مارس أو إبريل ١٩٦٤ تاريخًا للقيام بالثورة التي تُعد لها، بمســاعدة من بعض القوى الأفريقية الإقليمية، وخاصــة تنجانيقا التي ســافر إليها أعضــاء من الحزب مثل عبد الله قاســم هانجا، لطلب المال والســلاح لدعم خُططهم الثورية، وكان أوســكار كامبونا وزير الشــؤون الخارجية والدفاع التنجانيقي على دراية تامة بمُخطط الثورة، وكان على اســتعداد لإرســال الرجال المُدربين عســكريًا مُتســللين من تنجانيقا، وأمد هانجا وأتباعه في منتصف عام ١٩٦٣ بإثنين من المدافع الرشاشة، وعشر

---

(٣٤٨) Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.٣٢

بنادق، كما أن جزءًا من شُحنة من الأسلحة الجزائرية، التي كانت على متن السفينة «ابن خلدون»، التي وقفت في تنجانيقا، وصــلت إلى أيدي المجموعة التي قامت بالثورة عن طريق أوسكار كامبونا.

كانت المجموعة الثالثة التي تُخطط للثورة، هي مجموعة جون أوكيللو، وحسبما تذكر الدرا سة أن دور جون أوكيللو هو الدور الأكثر و ضوحًا من بين كل الأدوار، فمُنذُ أن جاء إلى جُزر زنجبار عام ١٩٥٩، عَمِل بوظيفة بنّاء في جزيرة بمبا، وانضــم في هذا الوقت إلى مجموعة مُكونة من ٢٠٠- ٦٠٠ شــخص يُدربهم بابو وهانجا حينما كانوا يتبنون الفكر العنيف للإطاحة بالحكومة، ويُذكر في تقرير غير مؤكد، أن أوكيللو ذهب إلى كل من بابو وهانجا وطلب الانضمام، وقال: أنهم إذا لم يَضُموه إلى رجالهم، سوف يفعل ذلك وحده، وأن ارتفاعه لمكان القيادة حدث وقت الثورة، وليس قبل ذلك، ففي يوم الثورة حين رفض الـ ٢٠٠ شخص التدخل في الأحداث الفعلية للثورة، اتخذ أوكيللو و٢٥ رجل من قيادات الشــرطة الســابقة، زمام المُبادرة، والهجوم على مراكز الشُــرطة، ومنذ ذلك الوقت بعد أن رأوا بسالة وشجاعة أوكيللو، اعتبره المتمردون بطلاً.

ومن هُنا قدمت الدراسة الاستخباراتية المُبررات لدور أوكيللو، ونفت ماتردد عن تلقيه التدريبات العسـكرية في كوبا، وأنه جاء من الغموض ليُصـبح زعيم ثورة، وتؤكد أن كل ما عند أوكيللو من خبرات ســياســية هي عمله في الفترة من ١٩٦٠-١٩٦٢ سـكرتير فرع لـ ASP في بمبا، وأن أوسكار كامبونا الذي كان على اتصال وثيق بالثوار لم يكن يعرف عنه أي شيء، وبالتالي فإن ثورة زنجبار، من عمل الراديكاليين وحركات الشباب في ASP، والتي تحركت سريعًا عن الموعد المُقرر للثورة في مارس أو أبريل بعدما تواترت أنباء عن شروع

حكومة شـــامتي في الإغارة يوم ١٣ يناير على ASP كما فعلت مع حزب الأمة من قبل. وبعد نجاح أوكيللو ومجموعته في إســقاط المراكز الحيوية للدولة، أيد في اليوم التالي للأحداث، قادة ASPمثل هانجا، ثم عبد الرحمن بابو[٣٤٩].

هكذا يتضح أن:

الدراسة الاستخباراتية استهدفت من عرضها للأطراف التي خططت للثورة إلى أمرين، أولهما:

- عرض كل الأطراف المُحتمل مُشــاركتها في الأحداث ثم اســتبعادهم واحدة تلو الأخري، لصالح إثبات أفروشيرازية الثورة. وأن الثورة تمت بإرادة داخلية خالصة ورضاء إفريقي إقليمي دون دعم مادي بدليل أن:

- الإشــارة إلى معرفة كل من الجانب التنجانيقي، مُمثلًا في شــخص الرئيس نيريري، والجانب الكيني، مُمثلًا في شــخص الرئيس جومو كينياتا عن طريق وزيره أوجينجا أودينجا، ولكن أيًا منهم لم يكن يعلم بموعد الثورة، وهذا وارد، ولكن غير الوارد، أن يُورد أوســكار كامبونا الســلاح لأعضــاء ASP دون علم الرئيس نيريري، الذي ســبق وأرســل الرجال إلى زنجبار وقت أحداث انتخابات ١٩٦١، وأرسل من يَقُوم بالدعاية بشكل علني، مُمثلًا في بيبي تتي، التي قامت بإشــعال الصــراع الانتخابي ١٩٦١، وأمد ASP بالمال، بل وساعد في إنشائه، وبالتالي إنكار مسألة الضلوع التنجانيقي في الأحداث هي أحد دروب الخيال، كما أن الاتفاق على عدم تقديم كينيا الدعم حال التمرد، يجعلنا نقول: أن المشاركة السلبية، في كثير من الأحيان أبلغ أثرًا من المُشاركة الإيجابية، وبالتالي بالغ التقرير الأمريكي في إظهار الأحداث، أنها أحداث داخلية هو أمر يشي بنية ما، ستتضح في الأجزاء التالية من الدراسة.

---

(٣٤٩)Ibid, p.٣٢, ٣٩, ٤٠ .

• تؤكد الدراسة الاستخباراتية أن الثورة بالرغم من أنها لم تَقُم بأيدي الرجال الكبار في ASP أمثال هانجا وكارومي، إلا أنها في النهاية ثورة ASP، وأنها من صـــناعة يد الجناح الراديكالي من ASP الذي أخذ زمام المُبادرة، ثم مالبث أن بوركت من بقية القادة، في محاولة واضحة لشرعنة فعل جون أوكيللو الأوغندي من الثورة.

• تُبرىء الدراسة ساحة أوكيللو من مسألة المأجورية، والعمالة، والتدريب عن طريق أطراف خارجية، وتُصـــوره بطلًا صـــنعته الصُـــدفة، تَدَرب مع رجال ASP، وأظهر بطولة وضـــعته في صـــفوف القادة، فقد جاء إلى ASP ومعه رجاله الذين قام بتدريبهم، كما أن الحكومة الثورية اســـتغلت إعلان أوكيللو أنه دبر الثورة وحده دون دعم من أي جماعة لإلصاق جرائم القتل والتعذيب والاغتصاب، كما سيتضح في جزء متقدم من هذا الفصل.

- **وثانيهما: تهميش دور عبد الرحمن بابو وحزب الأمة، وضح ذلك في الآتي**

• زعمت الدراســـة أن تراجع عبد الرحمن بابو عن تبني أفكار الثورة العنيفة، لأنه إذا فعل سوف تُصبح الثورة، ثورة أقلية عربية، وهذا أمر بعيد تمامًا عن الصحة، إذ الثابت أن مجموعة عبد الرحمن بابو، هي أكثر المجموعات التي يتحقق فيها ميزة الإجماع الشـــعبي؛ لأنها كما أوضحنا من قبل تَضُم الأطياف الساخطة على مسلك كل من ASP، وZNP، وكل من استاء من الحياة السياسية في زنجبار(*)؛ لذلك أرى أن مُحاولة تهميش دور بابو تتوافق مع المخاوف الأمريكية من قوة تأثيره، على الجميع، والتي ظهرت صـــراحة في العديد من الوثائق الأمريكية(**).

(*) انظر الفصل الأول ص٨٢، والفصل الثاني ص ص ١٠٨- ١١١.

(**) انظر الفصل الرابع، موقف الولايات المُتحدة الأمريكية.

أما الوثيقة الثانية التي ســـارت على خط أفريقية الأحداث كانت بعُنوان « Current Appraisal of Zanzibar Situation»، وتقول أن زنجبار كان بها خُطتين مُتفرقتين للثورة في يناير، خطط لأولهما عبد الرحمن بابو، وعبد الله قاســـم هانجا، وعبد العزيز علي خميس توالا Abdul Aziz Ali Khamis Tawala ، وصـالح سـعد الله أكيدا « Saleh Saadalla Akida»، الذي عمل مع عثمان شريف في ASP وعارض كارومي، وعدد من رجال حزب الأمة، في نفس الوقت الذي كان يُعد فيه أوكيللو لخُطة مُنفصـــلة للثورة، دون علم مجموعة بابو وهانجا(٣٥٠).

وكانت مجموعة هانجا وبابو تُعارض كارومي، وكان كل من أوســـكار كامبونا وزير تنجانيقا للشـــؤون الخارجية والدفاع، ووزير داخلية تنجانيقا جوب لوســـيندا « Jub Lusinda»، ووزير داخلية كينيا أوجينجا أودينجا(*)(**)، يعلمون بخُطة بابو الانقلابية على حكومة زنجبار، وكانت الأســـلحة لمجموعة بابو وهانجا قد شُـــحنت إلى تنجانيقا من الجزائر، ولكن وصولها إلى أيدي مجموعة أوكيللو، جعل من الضروري على مجموعة بابو وهانجا الانضمام سريعًا لمجموعة أوكيللو، ويُذكر أن عضو من مجموعة بابو وهانجا كان في سفارة إسرائيل في دار السلام قبل قليل من أحداث ١٢ يناير(***) تذكر الوثيقة أن أوكيللو

---

(٣٥٠) ***A Current Appraisal of Zanzibar Situation:*** DO. ٢٣١٦, Central Intelligence Agency, intelligence Information cable, ٣٠ March ١٩٦٤, Approved for Release Nov.١٨,١٩٩٧, pp. ١،٢

(*) بالوثيقة اسم شخص ثالث، ولكن قُصِدَ تغطيته.

(**) كان هانجا يرتبط بعلاقة شخصية مع أوجينجا أودينجا، فقد ساعده في الدراسة في الخارج، ولذلك نجد هانجا في كثير من الأحيان يُشير إلى أودينجا أنه سبب نجاحه في التعليم والسياسة؛ انظـــر:

Helen Louise Hunter: Op.Cit.p.٣٤ .

(***) يوجد تفاصيل هذا الشأن في الوثيقة، لكنها تم تغطيتها عمدًا.

إذ لم يتخذ خُطوة الثورة، لم يكن كارومي يســتطع أن يصــل إلى منصــب الرئيس، لأن مجموعة هانجا وبابو، كانت تُعارض كارومي، وأيضًــا كانت حكومة تنجانيقا مُســتاءة من كارومي قبل الثورة.(٣٥١)

وتُقدم إحدى الصحف الأمريكية رواية سـارت فيها في اتجاه أفريقية الأحداث فقالت: أن الثورة كانت عملًا غير مُخططًا له، وأنه بتواتر أنباء عن قدوم شُحنة أ سلحة جزائرية يوم ٩ يناير على متن الســفينة «ابن خلدون» إلى زنجبار، أقلق الشــباب من مجلس الشــباب في ASP، وا لذين تربطهم علا قات جيدة مع كارومي المُعتدل فيASP، وبناءً عليه، خطط ســتون من الشــباب الأفارقة، وعدد من الأفروشــيرازي لأحداث يوم الأحد ١٢ يناير، ولم يُطلعوا أحد على مُخططاتهم(٣٥٢).

وبناءً عليه اتخذ الشباب الستون زمام المُبادرة مُنتصف ليلة الأحد ١٢ يناير، واتصلوا بعصــابات البلطجية في المدينة، والتي قادها جون أوكيللو، وجعلته يظهر في دائرة الضــوء، ولم يحدث أن تدخلت أيًا من القوى الشــيوعية مثل: الصــين، وكوبا، وألمانيا الشــرقية، أو روســيا، ولهذا كانت بريطانيا راضــية عن الثورة الشــعبية المحلية، وأن القادة اليســاريين لم ينضموا إلى الثورة إلا بعد أن تأكد نجاحها، ويشهد على ذلك أن خلال وقت الثورة كان بابو في تنجانيقا، وتفاجأ بالأحداث، كما كان كارومي في تنجانيقا أيضًــا، وبنهاية اليوم الأول للأحداث سُــحبت الثورة من يد الهواة الذين قاموا بها إلى يد مُحترفي الســياســة في زنجبار أمثال: كارومي وبابو(٣٥٣).

---

(٣٥١) ***A Current Appraisal of Zanzibar Situation:*** Op. Cit. pp. ١, ٢ .

(٣٥٢) Arthur L. Gavshon: Motley ***Band of ٦٠ Started Zanzibar Upheaval,*** (Eugene Register_ Guard, Saturday, ١٨ April, ١٩٦٤, p.٥); ***Left Apparently Aims at «Cuba» in Zanzibar***: (The Milwaukee Journal, Sunday, ١٩ April, ١٩٦٤, p. ١٥

(٣٥٣) Ibid .

وبناءً على ماسبق يتضح أن:

– تاريخ كتابة الوثيقة الثانية Current Appraisal of Zanzibar Situation هو ٣٠مارس ١٩٦٤، أي أنها الأقرب لوقوع الأحداث، ولم تكن الولايات المتحدة وقت كتابتها تفهم كيف ستسير الأمور؟ وكيف ستتدخل هي من أجل مصالحها؟ وبالتالي هي الأقرب للصحة.

– تاريخ كتابة الدراسة الاستخباراتية «Zanzibar: the Hundred days Revolution» ٢١ فبراير ١٩٦٦، أي أنها كُتبت بعد عامين من الثورة، ووقوع أحداث كثيرة، تدخلت فيها الولايات المتحدة مثل التخلص من كل من أوكيللو وبابو، والدعم في صناعة اتحاد بين تنجانيقا وزنجبار خدمة لمصالحها_كما سنرى في الفصل التالي_؛ لذلك يمكن القول أن الدراسة موجهة لتبرير الكثير من أفعال الولايات المتحدة، وتحسين صورة أحداث الثورة أنها ثورة أفريقية ضد الحكم العربي الظالم، وبالتالي إعطاء الشرعية الثورية لكل ما تبع قيامها من أحداث، لم يكن من المفترض أن تحدث.

– إذا ما فرضنا _جدلًا_ احتمال نجاح ثورة بابو وهانجا، فمن المؤكد أنها كانت سوف تُحسب ثورة شعبية بمعنى الكلمة، لما تضُمه بين صفوفها من أطياف تُمثل كافة فئات الشعب، ولكن على جانب آخر كانت سوف تُحسب ثورة صينية سوفيتية، لاتجاهات هانجا السوفيتية، وعلاقات بابو الصينية، وهو مالا يرضى عنه كلًا من الولايات المُتحدة أو بريطانيا، خاصة وأن قيام ثورة من صنع الاثنين أو أحدهما كانت سوف تأتي بأحدهم للسُلطة وليس بكارومي.

– وفي حال وجود الافتراض الجدلي السـابق على أرض الواقع _وهو أمر وارد جدًا_ يُصـبح من الضـروري وجود خُطة تسـبق خُطط هانجا وبابو، سـواء عملا مُنفردين أو مُشـتركين، وبالتالي يُصـبح هناك ضـرورة مُلحة لوجود آداة في هيئة بطل أُسـطوري يقود الأفارقة نحو الحرية، وبالتأكيد هذا البطل هو جون أوكيللو.

(ب) الاتجاه القائل بشيوعية الفاعلين:

أما عن الاتجاه الآخر الذي قال بشـيوعية فاعلين الثورة، اسـتند في موقفه على عدة أمور وهي: ما كان معلوم عن أن القوى الشـيوعية تُخطط مُنذ ١٩٥٩ إلى السـيطرة على زنجبار، وأن الفنيون السوفيت قد عملوا من خلال سفارة ألمانيا الشرقية على بناء مواقع للصواريخ طويلة ومتوسطة المدى والأقلام الغواصة Submarine Pen[*]، وأن روسيا سوف تنقل صـواريخها إلى جزر أنجوجا وبمبا ومافيا، كما فعلت في كوبا، وكما فعلوا من قبل على الساحل الشرقي للولايات المتحدة، ومن ثم وضع شرق أفريقيا تحت بندقيتهم[٣٥٤].

وكان مكتب زنجبار الموجود في كوبا منذ عام ١٩٦١، من الأمور التي تؤكد ضـلوع الشيوعيين في الأحداث، فقد كان هذا المكتب يمول سيا سيًا من كل من الصين الشيوعية وروسيا[٣٥٥]، وتم من خلاله تدريب من أطلقت عليهم الصحف عصابات المُتدربين من أجل جعل زنجبار دولة شـيوعية تنطلق منها الشـيوعية لقلب أفريقيا [٣٥٦]، وأن أوكيللو الذي قاد الثورة كان أحد من تم إرسالهم إلى كوبا لتلقي التدريبات في ١٩٦١، وأنه تلقى

---

[*] Submarine Pen، هو مخبأ يتخذ شكل القلم، صُمم لحماية الغواصات من الهجوم الجوي، ظهر خلال الحرب العالمية الثانية، وخاصة من قبل ألمانيا والدول المحتلة، ويُعرف أيضًا باسم، أقلام قوارب حرف U (U-boat pens)؛ انظر https://en.wikipedia.org/wiki/Submarine_pen

[٣٥٤] Victor Riesel: ***Zanzibar: Cuba of the India Ocean Reds Plan Missile, Submarine Base There***, (The Milwaukee Sentinel, Tuesday, ٤ August, ١٩٦٤, p.٦

[٣٥٥] Ted Szulc: ***Zanzibar Revolt Started in Cuba***, (The Miami News, Thursday, ٢٣ January, ١٩٦٤, p.١٥.

[٣٥٦] Zanzibar ***Cuba Linked***: (The Miami News, Sunday, ١٩ January, ١٩٦٤, p.٦٨.

دورة في العلوم العسكرية في جامعة هافانا، وهو مايعني أنه درس في مدرسة تشي جيفارا الحربية Che Guevara's Warfare School ، وساهم في مجلة سياسية تُسمى « صحوة زنجبار»، وعاد في الخريف، وفي رأي آخر الصيف السابق للثورة، وتم وعده بمنصب رفيع المستوى في الشرطة، ومن ثم بدأ يُنظم لثورته ضد العرب، وأطلق على نفسه لقب المشير Field Marshal ومع نيل زنجبار الاستقلال، وضع الخُطة النهائية للثورة، ولم يُخبر أتباعه السبعمائة، بساعة الصفر إلا وقت الثورة(٣٥٧)، كما أن عدد ممن قام معه بالثورة قد تلقوا التدريب في كوبا، ويبلغ عددهم نحو ثلاثون أو أربعون شخص، وأن القوميين الأفارقة لم يكن لهم أي دور يُذكر في الأحداث، سوى استخدامهم كغطاء للتمويه على حرب العصابات(٣٥٨).

كانت مُشاهدات شهود العيان من الأمريكان الذين تم ترحيلهم من زنجبار، والصحفيين الذين شهدوا الثورة، أحد الدلائل على وجود أقدام الشيوعيين في زنجبار، وأن الأحداث من تنفيذهم، فقد شهدوا برؤيتهم لجنود يرتدون الزي الكوبي ويتكلمون بالإسبانية، وقت وقوع الثورة، يؤكد على ذلك مسؤول الشؤون العامة بالسفارة الأمريكية ستوارت ليليكو «Stuart Lillico» الذي يروي أن أحد ممن كان يقود القوات للاستيلاء على مكتب اللاسلكي والكابلات البريطاني كان كوبيًا يتكلم الأسبانية، كما يشهد دانيال شيمان «Daniel Shiman» أحد السُياح الذي كان متواجد في زنجبار وقت وقوع الأحداث، أنه رأى جُندي في زي كاسترو، وأن صوت إطلاق النار، وصُراخ النساء

(٣٥٧) Bichard H. Boyce: ***Ex Mau Mau bossed Coup on Zanzibar***, (The Pittsburgh Press, Wednesday, ٢٢ January, ١٩٦٤, p.١٧); ***E. Africa Watches Zanzibar:*** (Long Island Star Journal, Wednesday, ٢ January, ١٩٦٤, p.٢); ***Tanganyika***: (The Kingston daily Freeman, Monday. ٢٠ January, ١٩٦٤, p. ٢

(٣٥٨) Robert Conley: Op.Cit. p.٢ .

والأطفال قد حصّله وهو على متن المُدمرة الأمريكية التي نقلته من زنجبار، كما يشهد كل من بيتر ديلافوس «Peter Delafos»، أحد الرعايا البريطانيين، والبروفيسور تشاندلر مورس «Prof. Chandler Morse» الاقتصادي بجامعة كورنل رؤية جنود كوبيون في شوارع زنجبار، كما تواجدوا أيضًا بالقرب من فندق زنجبار(٣٥٩).

وكذلك كانت التصريحات التي أدلى بها رجال ممن قاموا بالثورة من ضمن الدلالات التي تم سوقها للتأكيد على شيوعية الأحداث، ففي أحد اللقاءات الصحفية التي أُجريت، صرّح أحد الحرس الذين كانوا يُرافقون عبد الرحمن بابو أنه تم تدريبه في كوبا، وأن عدد من الزنجباريين قد تم تدريبهم معه أيضًا، وتجاهل سؤال الصحفي له عن عدد من تدرب معه هناك و ضحك ولم يُجب، كما صرّح أحد الرجال من قوات أوكيللو في لقاء صحفي قائلًا: «**نحن لانُريد الكونغو هُنا، نحن لانُريد أمريكا تتدخل في ثورتنا، نحن نُريد كوبا**»(٣٦٠)، كما يُعتقد أن عدد من المتدربين قد تم تدريبهم في بكين؛ لأن مُراسل وكالة أنباء الصين الشيوعية China News Agency كان قد وصل إلى زنجبار يوم ١٠ يناير أي قبل الثورة بيومين(٣٦١).

وجاء موقف كارومي من عدم اعتراف الولايات المتحدة وبريطانيا بالنظام الجديد في زنجبار وقيامه بوضع السفير الأمريكي فريدريك بيكر Fredrick P. Picard قيد الإقامة الجبرية في منزله، بعد أن تم القبض عليه تحت تهديد السلاح، وكذلك دونالد

---

(٣٥٩) Rebels ***Resembling Cuban Reported in Zanzibar***, (Sarasota Herald_ Tribune, Wednesday, ١٦ January, ١٩٦٤, p.١); Robert Claimb: Op.Cit, p.١ .

(٣٦٠) Robert Conley: ***Bare Role of reds in Zanzibar Gang Trained by Cubans Leaders***, (Chicago Tribune, Sunday, ١٩January, ١٩٦٤, p.٢

(٣٦١) Zanzibar ***Rebels Say Regime to Be Socialist:*** (Niagara Falls Gazette, Thursday, ١٦ January, ١٩٦٤, p.٢

بيتر سون الموظف الثالث في الـ سفارة الأمريكية، ثم طردهم يوم الجمعة ١٧ يناير، من الأمور التي دللت على أن هذا الموقف العدائي كان بإيعاز شـيوعي، وكذلك كان موقف الحكومة الزنجبارية من احتجاز أربعة صـحفيين أمريكيين في الفندق وهم جون نونجت «John Nugent» من جريدة نيوز ويك«Newsweek» ، ووليم سـميث « William Smith» من جر يدة تايم «Time»، روبرت كونلي «Robert Conley» من جر يدة نيويورك تايمز New York Times، وبيتر را ند Peter Rand من جر يدة نيويورك «New York»، يشير إلى ميلٍ نحو الشيوعية(٣٦٢).

كما كان رد أحمد توالا مُ ساعد الرئيس كارومي، في الحوار الذي دار بينه وبين المندوب السـامي البريطاني تيموثي كروثويت عندما حاول التدخل لصـالح السـفير الأمريكي المُحتجز فريدريك بيكر، أمام حـشد من ضيوف الفندق في زنجبار إلى ميلًا نحو الـشوعية، واتخاذ موقف عدائي وا ضح من الولايات المُتحدة، فقد دار الحوار على النحو الآتي: أحمد توالا للمندوب السـامي: « **أنت تعلم ما كان يفعل بيكر، لقد كان يتدخل في شـؤوننا الداخلية**»، أجاب كروثويت: «**أنت تعلم أن ما تفعله هو خرق جدّي للآداب الدولية، فالإجراء الصـحيح هو الاتصـال بحكومة الولايات المتحدة وإبلاغهم أنه شـخص غير مرغوب فيه**» أجاب توالا: « **قد يكون هذا خطير لكن مسألة أمننا الداخلي أخطر بكثير**» فرد كروثويت: « **أنتم دولة جديدة وهذه الخطوات سـوف تجعل طريقك أكثر صـعوبة**». فرد توالا: « **هذا البلد يمكن أن يبقى على قيد الحياة دون الاعتراف الأمريكي**» (٣٦٣).

---

(٣٦٢) ***Zanzibar's News Strong Man Oks Nikita's Aims***, (Saratogian N.Y, Saturday, ١٨ January, ١٩٦٤, p.٢); ***U.S Consul, ٤ Newsmen Expelled From Zanzibar***, (The Blade, Friday, ١٧ January, ١٩٦٤, p.٣); ***Rebels in Zanzibar Expel U.S Official***, (St. Petersburg Times, Saturday, ١٨ January ١٩٦٤, p.١); ***Blaðamenn Handtekni á Zanzibar,*** (Morgunblaðið, ١٧ Föstudagur,. janúar ١٩٦٤, p. ١

(٣٦٣) Press Wire Services: ***Four Newsmen Await Release, Zanzibar Frees U.S Envoys, Strong Man Take Over Presidency***, (Binghamton The Evening Press Friday, ١٧ January, ١٩٦٤, Vol.٥٨.No.٢٣٥, p.١

كما أكدت خريطة توزيع الحقائب الوزارية في زنجبار عقب أحداث ١٢يناير ١٩٦٤ على امتطاء الشيوعيين ركب القيادة السيا سية في الجزيرة، فنجد نائب أن رئيس الجمهورية قد أ صبح عبد الله قا سم هانجا الذي درس في رو سيا وتزوج من رو سية، ووزير الخارجية عبد الرحمن بابو ذو الصــلة الوثيقة ببكين، وكلاهما كان قادر على تحريك دفة الســياســة في زنجبار نحو الشــيوعية، في ظل وجود رئيس صــوري ضــعيف الإمكا نات مثل عبيد كارومي(٣٦٤).

وجاء الاســم الذي أُطلق على جزيرة زنجبار بعد الثورة هو « جمهورية زنجبار الشــعبية «The People Republic of Zanzibar» الذي اتبع النمط الشيوعي مؤكدًا لاتجاه القادة الشــيوعيون ا لذين تولوا د فة القيادة الســياســية في زنجبار، نحو جعلها منطقة شيوعية(٣٦٥)، وقد أكدت التصريحات التي صرح بها عبد الرحمن بابو في إحدى المقابلات الصــحفية، أن الحكومة الجديدة ســوف تتبع النمط الاشــتراكي مثل بلدان شــرق أفريقيا، ولكن ليس بالضــرورة على النمط الكوبي بالاتجاه نحو الشــيوعية، بالرغم من قوله إلى جانب هذا التصــريح أن زنجبار ســوف تظل في إطار الكومنولث البريطاني، وأن ليس هُناك من يتحدث ضـــد الكومنو لث، وأن المهمة الأولى للحكو مة الثور ية هي صــيا غة السياسات(٣٦٦).

(٣٦٤) (Phil Newson: ***Zanzibar Revolt was Victory for Castro Subversive School***, (The Times News, Friday, ١٧ January, ١٩٦٤, p.١٢), Phil Newson: ***Cuba Trains Guerrillas Fidel's School for Subversive Proves Red Asset in Zanzibar***, (Desert News, Wednesday, ٢٢ January, ١٩٦٤, p.٢

(٣٦٥) ***Zanzibar Revolutionary Regime Island Communist Name***, (The Southeast Missourian, Friday, ١٧ January, ١٩٦٤, p.٩); ***Revolutionary Chief Smears U. S in Talk...Zanzibar Renamed in Communist Style***, (The Fort Scott Tribune, Saturday, ١٨ January, ١٩٦٤, p.١

(٣٦٦) ***Zanzibar Rebels Say Regime to Be Socialist:*** OP. Cit. p.٢ .

و كان مو قف الا تحاد السـوفيتي متمثلًا في إعراب رئيس وزرائه نيكيتا خروتشـوفNikita Khrushchev عن تمنيه نجاح جمهورية زنجبار الشـعبية في إقامة دولة مُسـتقلة، واعترافه بها، وأمله في إقامة علاقات جيدة معها، وإعلانه ذلك عن طريق وكالة الأنباء السـوفيتية الحكومية TASS [٣٦٧] وكذلك قيام جون أوكيللو في مؤتمر صحفي أُقيم يوم ١٨ يناير ١٩٦٤ بإرسال التحية إلى خروتشوف » ، وقوله أنه يتفق معه وأنه ينبغي دفن الرأسمالية والاستعمار والإمبريالية « **القبر جاهز لهم**»، وأن هذه التحية قيلت في حُضور مراسل الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي «Pravda» أثره البالغ في تعزيز فكرة شيوعية ثورة زنجبار[٣٦٨].

***

(ج) الاتجاه القائل بتدبير بريطانيا للأحداث:

تبنى هذا الاتجاه العرب، واسـتندوا في رأيهم هذا على عدة أمور وهي: أن أمن البلاد حتى لحظة وقوع الثورة كان في يد بريطانيا فمُفوض الشـرطة، وقائد الشـرطة المُتحركة PMF، وقائد القسم الخاص«Special Branch»، ومأمور السجن المركزي، وعدد كبير من الضُباط، كانوا جميعًا من الإنجليز، كما أنّ مُفوض الشرطة تلقى بلاغًا من رئيس الوزراء عن احتمالية وقوع اضطراب أمني[٣٦٩]، كما يذكر الريامي نقلا عن تقرير لمُفوض الشرطة جاك سوليفان «Jack Sullivan» ذكر فيه أنه تلقى معلومة من أحد مصادره السرّية(*)، أن ليلة السبت ١١ يناير ستشهد اضطرابًا أمنيًا شديد الحرج، وسوف يستهدف القضاء على

([٣٦٧]).***Zanzibar Revolutionary Regime Island Communist Name***: OP.Cit. p.٩

([٣٦٨]) ***Zanzibar's News Strong Man Oks Nikita's Aims***, Op.Cit. p.٢; Robert Conley: Op.Cit. p.٢; Dennis Neeld: ***Strong Man Rule: Zanzibar Now Red Republic***, (Kentucky New Era, Saturday, ١٨ January, ١٩٦٤, pp. ١, ٣); ***Zanzibar Rebels Side with Russ***, (Niagara Falls Gazette, Saturday, ١٨ January, ١٩٦٤, p.١

([٣٦٩]) Ali Muhsin Al Barwani: Op.Cit. pp. ١٥٠, ١٥٢ .

(*) يذكر الريامي أن هذا المصدر هو عبيد كارومي رئيس حزب المعارضة ASP.

حياة السُــلطان ووزير خارجيته علي مُحســـن االبرواني، وذلك بعد الســـيطرة علي جهاز الشرطة[٣٧٠].

وبالرغم من التحذيرات والمعلومات المُســبقة باحتمالية وقوع اضــطرابات، توانى مُفوض الشرطة سوليفان «Sullivan» في عمل اللازم فقد قام بإبعاد أكبر قيادتين وطنيتين في زنجبار وهم: سُليمان الخروصي، نائب المُفوض، ومُحمد السكيتي الرجل الثالث في القيادة، بحُجة الإشـراف على الوضـع الأمني في مدينتين بعيدتين عن مدينة زنجبار. كما أن قوات الشُرطة المُتحركة كانت تتكون من خمسة فصائل، أربعة منها مُدربون تدريبًا عسكريًا مُتكاملًا، بينما الفصيل الخامس كان من المُستجدين، وكان من المُعتاد في نهاية كل أسبوع إعطاء فصيل واحد إجازة، بينما يظل الأربعة الأخرون لأداء مهام الأمن، ولكن ليلة الثورة، قام المُفوض بإعطاء الفصائل الأربعة المُدَربين إجازة؛ لقضاء عُطلة نهاية الأسبوع، وظل فصيل المُستجدين، رغم التحذيرات من احتمالية وقوع اضطراب أمني، وقام برفع نقاط التفتيش والحواجز الأمنية من قوات الشــرطة المُتحركة «PMF» التي كانت موضــوعة في المواقع الحســاســة أمنيًا، والتي كانت تظل ســاهرة طوال الليل، إلا ليلة وقوع الأحداث، رغم تلقيه التنبيهات باحتمالية وقوع اضطرابات[٣٧١].

وكذلك كان موقف قائد شُرطة زيواني الرائد دُرم Superintendent Durham »، الذي قام في حوالي منتصف ليلة يوم الأحد بجمع الأسلحة من القوات، ووضعها في سلة، وذهب بها، وترك الجنود مزودين بالهروات والدروع فقط، كما أخذ معه مفتاح مُســتودع السلاح وذهب، دون أن يترك المُفتاح مع الضابط المُناوب، كما هو مُتبع، وبعد ساعة

---

(٣٧٠) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٤٢٠، ٤٢٢ نقلًا عن

Zanzibar Revolution: General Paper, Statement of commissioner of Police Sullivan, J., P. s, ١٧/١/١٩٦٤, DO١٨٥/ ٥٩ National Archives London .

(٣٧١) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع السابق: ص ص٤٢٠ ، ٤٢٣.

بالتقريب تم الهجوم من قبل أوكيللو على مركز شـــرطة زيواني، وكان موقف بريطانيا الرافض للتدخل من الأمور التي ساعدت في و صول الأحداث لما و صلت إليه، بحجة أن الحكومة البريطانية لن تتدخل لصالح حكومة أقلية[٣٧٢].

ويُفســر الريامي قيادة أوكيللو للأحداث، بأنه شــخص مأجور لآداء مُهمة وليس ثائر، وعلل وجهة نظره، بأن من صـاحب أوكيللو في اقتحام مركز شُـرطة زيواني، لم يكن عددهم يتجاوز العشــرين شــخص، مُســلحين بالرماح والعُصــي والســيوف الأفريقية، وأنهم من المحتمل لم يكن معهم من البنادق ما يتجاوز الثلاثة، وأنه لولا تواني مُفوض الشــرطة في إعلان حالة الطوارىء، واكتفاؤه بإعلان حالة الطوارىء من الدرجة الثالثة، وعدم إعلان التعبئة العامة، لما أُطيح بالحكومة. وأن المجزرة التي حدثت، قد تمت على أيدي رجال من البر الرئيسي، من عامة الأفارقة، وو صولهم كان بعد الإطاحة بالحكومة، والباقي كانوا من الجيش التنجانيقي بعث بهم نيريري، المعروف بكر هه الشــديد و عدا ئه للإســلام والعروبة_حسبما يذكر الريامي_ وأنه أرسلهم للجزيرة بحجة الحفاظ على الأمن والنظام، لكن دورهم لم يتعد الســرقة والنهب، والانتقام من الرأســمالية عامة، والعرب خاصــة، ويروي ُسليمان الخرو صي أنه ذهب وقت الفجر لتفقد مركز الـشرطة، فقبض عليه رجال جون أوكيللو و قاموا باقتياده إلى محطة الإذاعة في راحة ليو، حيث مركز أوكيللو، فوجد كارومي واقفًا إلى جانب أوكيللو، كما أن كارومي كان قد نُقل من قبل رجال أوكيللو قبل الأحداث تحـُسبًا لاعتقاله حال فـشل مُحاولتة، وأنه عاد لزنجبار عن طريق قارب شراعي تابع لشركة مُنتجات المُحيط، التي يملكها تاجر إسرائيلي، فور الإطاحة بالحكومة[٣٧٣].

---

(٣٧٢) Ali Muhsin Al Barwani: Op.Cit. p.١٥٣

(٣٧٣) ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٤٠٦ – ٤٠٨.

برغم ما عر ضناه من تـ صورات ورؤى عديدة عمن حرض على الثورة، ومن قام بها، إلا أن الصـــورة لاتزال مُعتمة لا تســـمح بإعطاء تصـــور تام لحقيقة ما وقع ليلة الأحد ١٢ يناير ١٩٦٤، دون معرفة الســبب الحقيقي وراء طرد جون أوكيللو من زنجبار، ولماذا تخلى عنه من قام بتحريضه؟ سواءً كان قومي أفريقي أو شيوعي، أو بريطاني، وهو من كان يُفترض أن يكون الرجل الأول في زنجبار بعد ما قام به، وهذا بدوره يُحيلُنا إلى النقطة التالية وهي:

ثالثًا : طرد جون أوكيللو

تبقى الجريمة التي ارتكبها جون أوكيللوStyled Marshal- Self والر جل القوي وراء الثورة _كما وصــفته المصــادر الصــحفية_، واســتوجبت طرده من زنجبار موضــع غموض، ومحل تأويل، فمن غير المعلوم لماذا تم التخلص من جون أوكيللو؟ فالثابت أن حكومات شــرق أفريقيا الثلاث كانت تعترف بفضـــله في إعادة زنجبار للأفارقة، ووضـــع الأفارقة في مكانهم الصـــحيح، كما يبدو ذلك على صـــفحات الصـــحف كل عام في ذكرى الثورة، إلا أن واقع الأحداث غير ذلك، فقد أصـــبح جون أوكيللو منذ طرده من زنجبار، منبوذًا مُلاحقًا يتعرض للـ سجن كُلما حلَّ، حتى أنه في الذكرى الخامـ سة للثورة كان حبيس الســـجون الكينية، ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يُحبس فيها في كينيا[*]، وكان يُعاني اكتئاب وتوتر شديدين؛ نتيجة مُلاحقته ومُعاملته كشخص منبوذ، تعرض للسجن من

---

[*] تعرض جون أوكيللو للسجن في كينيا عام ١٩٦٥ في بلدة ناكورو على مسافة ١٠٠ ميل من العاصمة نيروبي، ووجهت إليه تهمة دخول كينيا بطريقة غير مشروعة؛ انظر

Marshal Arrested: (Press Binghamton N. Y, ٢٣ June, ١٩٦٥, p.٢٦

حكومات شرق أفريقيا الثلاث جميعًا[٣٧٤]، حتى تم تصفيته عام ١٩٧١ في أوغندا[*] التي كانت محطته الأخيرة عقب عودته من السجن في كينيا.

انقســمت الآراء في تفســير الأمر، أولهما قال: بمأجورية أوكيللو وانتهاء دوره بتنفيذ ما أوكل إليه من مهام[٣٧٥]، بينما قال ثانيهما: أن طرد أوكيللو وقع بســبب خلاف وقع بينه وبين كل من عبيد كارومي، وعبد الرحمن بابو، تم على أثره إقصاء أوكيللو[٣٧٦].

تزعم العرب الذين طُردوا من زنجبار الرأي الأول، وبرهنوا على ذلك بما حدث من رفض مجلس قيادة الثورة للخُطة الأمنية المُفصــلة التي قدمها جون أوكيللو لتشــكيل الجيش الزنجباري، واكتشــافهم أن هذه الخُطة ليســت من صُــنعه، وإنما هي من هندســة هنري هاوكر «Henry Hawker» الذي كان يعمل حتى يوم ١١ يناير ١٩٦٤ مُنســق عام لرئيس مجلس الوزراء، وقد دفع ذلك إلى جانب أســباب أخرى، إلى اعتبار مجلس قيادة الثورة جون أوكيللو شــخص غير مرغوب فيه «Persona non Grata»، عقب ثلاثة أشــهر فقط من الأحداث، واتخذ كارومي قرار بإقصــاء العميد إنجن «Ingen» نائب أوكيللو، بعد أيام قليلة من التخلص منه، كما أصــدرت حكومات كل من تنجانيقا وكينيا قرار مماثل، وهو ما دفع جون أوكيللو إلى العودة إلى أوغندا مسقط رأسه، [٣٧٧].

---

(٣٧٤) Self-***Styled African Boss Often Jailed***: (Chicago Tribune, ٢٣ February, ١٩٦٩, p.٥

(*) يُذكر أن جون أوكيللو قد عمل على إبراز نفسه في أوغندا كقائد مُتمرس استطاع أن يُغير النظام في زنجبار، فما كان من قادة الجيش إلا أن أعدوا له مكيدة، أثناء القيام ببعض العمليات التدريبية في الجيش، =وتصفيته رميًا بالرصاص أثناء التدريب. كما يُذكر أن جون أوكيللو قد تعرض للسجن في أوغندا، في قضية غامضة، حيث كانت تهمته واقعة انحراف جنسي، وعندما تولى الجنرال عيدي أمين حكم أوغندا في ١٩٧١، زار أوكيللو في السجن، والتقطت لهم الصور التذكارية انظر؛ ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق: ص ٤٣٨.

(٣٧٥) ناصر بن عبد الله المرجع السابق، ص٤٣٨.

(٣٧٦) Michael F. Lofchie: ***Was Okello's Revolution a Conspiracy?***, Op.Cit.p.٤٢ .

(٣٧٧) ناصر بن عبد الله: المرجع سابق، ص ص٤٣٥، ٤٣٦.

تزعم الاتجاه الثاني في تفسير طرد جون أوكيللو من زنجبار، المصادر الأمريكية التوجه، وبرهنوا على صحة رؤيتهم بأن أوكيللو أصبح مصدر حرج للحكومة الثورة بسلوكه المُفرط في استخدام القوة والتهديد بها، وتباهيه بالأعداد الكبيرة التي قام بتصفيتها، في تصريحاته الإذاعية المُتوا صلة، حتى أ صبح البث الإذاعي الذي يُقدمه أوكيللو علامة على تطرف الحكومة الثورية، وعدم ا ستقرارها، كما كانت ت صريحاته الإذاعية الخا صة بمدى قوته داخل الحكومة الثورية، التي و صلت إلى حد ت صريحه في إحدى المُنا سبات إلى أحد المسؤولين البريطانيين« **أنا قبل الحكومة، ولايُمكن أن أموت**»، هذا كُله إضافة إلى قيامه بحصاد محصول القرنفل ومُطالبة الحكومة بدفع نفقات المحصول، ويقال أنه احتفظ بالمال لنفسه قد استفز الحكو مة الجد يدة في زنجبار. وأمام تلك الأفعال، وقعت الاحتكات بين عبد الرحمن بابو وأوكيللو، والتي وصلت في أحد المواجهات، أن ذكر بابو لأوكيللو أنه لم يكن زنجباريًا وأن الثورة لا تخُصه أبدًا، ووصل الأمر إلى وضع بابو ومجموعته احتمال اغتيال أوكيللو.

وفي مواجهة هذا الخلاف شكل كل من كارومي وبابو جبهة مُشتركة ضد أوكيللو، قاموا على أثرها بإصدار الأوامر بألا تؤخذ الصور لأوكيلو، حظر ذكر ا سمه في الراديو، ا ستبعاده من كافة المُداولات الهامة، ورُفض الاعتراف بمطالبته بأن يكون قائد للجيش(٣٧٨). وبطرد العديد من مُساعدي أوكيللو، وكانت الخطوة الأخيرة هي منعه من الدخول إلى زنجبار واستقباله في المطار حين كان عائدًا من رحلته في تنجانيقا، وتم إعادته إليها، واستقباله هناك تحت تهديد السلاح، وتحذيره من العودة إلى زنجبار؛ لأن المجلس الثوري أعلن أوكيللو شخص غير مرغوب فيه(٣٧٩).

(٣٧٨) Ibid, pp.٥٦, ٥٧ .

(٣٧٩) Michael F. Lofchie: ***Was Okello's Revolution a Conspiracy?,*** Op.Cit.p.٤٢.

ثمة إتجاه ثالث في تحليل الأحداث، يؤكد على تغير وتحول قد وقع، جعل الجميع ينقلب على أوكيللو، خاصــة في ظل وجود عزم تم إعلانه من قبل المتحدث الرســمي لكارومي أن أوكيللو سوف يُصبح وزير للدفاع في الأيام القليلة التالية على الثورة، نوضحها على النحو الآتي:

أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C، أنباء وتقارير صــحفية عن قيام جون أوكيللو بخلع عبيد كارومي، كما التقطت لندن بثًا إذاعيًا، لجون أوكيللو، أنكر فيه التقارير التي قالت بإطاحته بكارومي[٣٨٠]، وأعلن أوكيللو على أثرها، حظر جميع المطبوعات البريطانية، بســبب تقاريرهم عن الثورة، كما حظر البث الإذاعي الصــادر عن هيئة الإذاعة البريطانية، لمدة ثلاثين يومًا[٣٨١]. كما صرّح المُتحدث الرسمي باسم كارومي بنفي ماتردد من الأنباء بخصوص خلع كارومي، وقال: أن كارومي لايزال رئيسًا، وأن رجال الشرطة من تنجانيقا جاءوا للمساعدة في إقرار الأمن[٣٨٢].

في سياق مُتصل، أثار أوكيللو الشكوك حول نفسه، بإعلانه لأكثر من مرة أنه في طريقه لمُساعدة سيمبا في الكونغو ضد مويس تشومب، وأنه سوف يُساعد رئيس مالاوي كاموزو باند «Kamuzu Band»، وأنه يُخطط لغزو الكونغو، وهو ما عجّل من التخلص منه، فتم على أثر ذلك أن أصــبح جون أوكيللو مُراقب من حكومات شــرق أفريقيا؛ خوفًا من أن يُخطط لعمل آخر في بلد أُخرى، فتم سجنه أينما حلّ، حتى أصبح من الصعب إحصاء عدد

---

(٣٨٠) ***U.S Consul, ٤ Newsmen Expelled from Zanzibar***, Op.Cit, p.٣ .

(٣٨١) ***Zanzibar's News Strong Man Oks Nikita's Aims,*** Op.Cit. P.٢; ***Zanzibar Rebels Side With Russ***, Op.Cit.p.١; ***Rebels in Zanzibar Expel U.S Official***, Op.Cit. p.١

(٣٨٢) ***Zanzibar Denies Report New President Deposed***: (Ottawa Citizen, Thursday, January. ١٧, ١٩٦٤, p.٢٣); ***Alþýðulýðveldið Zanzibar Byltingunni lokið Karume enn forseti***, Morgunblaðið ١٩ Sunnudagur,. janúar, ١٩٦٤, p. ١ .(

المرات التي سُجن فيها من حكومات شرق أفريقيا، كما تم وضعه في وضع المُهاجرين، كما سُــجن في بلاده أوغندا، في ظل قوانين الطوارىء والســلطة القضــائية الواســعة، في يد ميلتون أوبوتي، خاصة بعدما ورد من أنباء تلقيه التدريب في كوبا[٣٨٣].

ومن هنا أعطى أوكيللو الذريعة لكارومي للتخلص منه، وفي طيات هذا الخلاص، مسح في وجه أوكيللو خطايا المجزرة التي وقعت، وأنه بهذا الإجراء قد كفّر عن ذنب القتلى الأبرياء. أما على الجانب الآخر، كانت مســألة طرد أوكيللو قد تمت بطلب من الإدارتين البريطانية، والأمريكية[*]؛ تخوفًا من تحول أوكيللو ومن قادهم من رجال نحو القوى الشــيوعية الموجودة في زنجبار وهو الأمر الذي ســوف يترتب عليه بالتأكيد ضــرر لمصالحهم.

من هُنا تبين أن الأحداث قد بُنيت على النحو الآتي:

قام كل اتجاه من الاتجاهات المختلفة المُفسرة لثورة زنجبار بتقديم رأيه، وبرر موقف أوكيللو؛ فَمَن رأى أن الثورة شــيوعية قدم التبريرات على شــيوعية أوكيللو، ومن فســرها أفريقية وقدم المُبررات التي تجعل من أوكيللو أفريقيًا حركته أفريقيته، ومن رأها ثورة بتدبير بريطاني، رأى من أوكيللو أجير اســتعملته بريطانيا لتحقيق أهدافها، وقدم الجميع أيضًــا المُبررات لطرد أوكيللو من زنجبار. ولكن في نهاية هذا الفصــل نُقدم تصــورنا الذي توصــلنا من خلاله لنتائج عن ماهية الأحداث والفاعلين، وعلاقتهم بطرد جون أوكيللو من زنجبار:

(٣٨٣) ***Okello is Always in Move***, (Lodi News _ Sentinel, Thursday, ٢٧ February, ١٩٦٩, p. ٧); John Platter: ***East African's Rulers Keep Hounding in Man Who Led Zanzibar Revolution***, (Baltimore Afro_ American, ٢٥ Thursday, February, ١٩٦٩, p.٦

(*) أوكلت الإدارة الأمريكية مُهمة مُتابعة الأحداث في زنجبار إلى بريطانيا، بصفتها المستعمر السابق، وصاغت عملية عسكرية للتدخل السريع في زنجبار، حال وقوع أمر خطير، سُميت العملية العسكرية باسم عملية البارثينون Operation Parthenon والتي كانت في شكل هجومًا جويا على المطار في زنجبار وحددت في هجومها جيش أوكيللو، وأسمته باسم «العدو»، خوفا من تعاون جيش أوكيللو مع حزب الأمة، ووقوع زنجبار في يدي الشيوعيين؛ إنظر الفصل الرابع من الدراسة.

- أن كل من بابو و هانجا كانوا يُخططون للثورة، وأن جون أوكيللو كان أحد المُتدربين، وأنه تلقى التدريب ضمن من أرسلهم بابو وهانجا للخارج _ وهو أمر أكدت عليه العديد من المصادر التي تناولت الأحداث، وظهر في العديد من المواقف_ .

- كان انشقاق أوكيللو ومن معه عن بابو و هانجا قد تم بمُخطط من بريطانيا التي خشيت وقوع زنجبار في يدي بابو وهانجا الأقوياء المُستنيرين الذين كان من الصعب السيطرة عليهم من ناحية، ومن ناحية أُخرى كان الصبر على حكومة شامتي سوف يوقع زنجبار في حبال الناصرية.

- ومن هنا كان لابد من وجود طرف ثالث يُخلص بريطانيا من الطرفين، تتوافر فيه صفات التهور والاندفاع والجهل، والافتقار للدعم الشعبي يُمكن التخلص منه وقتما أرادت، فهو بلا ظهر يحميه؛ هذا الشخص هو جون أوكيللو، ومن معه رغم تلقي أوكيللو تدريبًا كوبيًا، فلم يكن في زنجبار أي تيار آخر يُمكن إسناد الثورة إليه، وبالتالي جندت بريطانيا من أوعز لأوكيللو _ عن طريق وسيط بشكل غير مباشر_ ومن معه بالقيام بما حدث ليلة ١٢ يناير، وسهلت له الطريق وأعطت له التوجيه بانتقاء ضحاياه، فابتعد عن الأجانب، وترك المجال لهرب السلطان وعائلته، ونصب عبيد كارومي ضعيف الإمكانات رئيسًا للدولة.

- استكملت بريطانيا خُطتها بترك أوكيللو ومن معه ليعيثوا فسادًا حتى طرده من البلاد بلا سبب واضح، كما قامت بالوقيعة بين أوكيللو وكارومي؛ فروّجت إلى سعي أوكيللو لخلع كارومي، ليوغروا صدره، فكارومي سوف لاينصاع لأوامر بريطانيا، بعد الثورة خوفًا على صورته كزعيم أفريقي جاء للحكم بثورة شعبية_كما سوف نرى في الفصل التالي_ ، ثم دبرت بمساعدة من نيريري لاتحاد تنجانيقا وزنجبار، وتخلّصت من صُداع زنجبار وموقعها المؤثر على من حولها.

- وبالتالي ضــربت بريطانيا الشــيوعيين بأحد أذرعهم في زنجبار، ولذا؛ تُعتبر ثورة زنجبار ثورة بريطانية مصنوعة بأيد شيوعية، وبالتالي يعد الأمر أحد انتصارات بريطانيا على الشيوعيين خارج أراضيها.

- إلى جانب ماســبق كان نيريري أحد الأيادي التي تآمرت ضــد النظام في زنجبار، وحرّكت الأحداث نحو تثبيت الوضــع الذي قام بعد يوم ١٢ يناير لصــالحه، حتى تم الاتحاد بين بلاده وزنجبار، وكان توافق أهواؤه مع بريطانيا، والولايات المُتحدة أحد الأمور التي ساعدت على تحقيق أهدافه.

- أما فيما يخص تحليل الموقف الأمريكي من الأحداث، فتشــهد عليه التغيرات الصــارخة في توصــيف الأحداث، والقائمين بها، وتواريخ الصــحف والوثائق الصــادرة في الولايات المُتحدة، فكل ما كتب قبل شــهر إبريل ١٩٦٤ وصــف الإطاحة بالحكومة بأنها أحد أعمال الشــيوعيين، بقيادة كبير المُتدربين جون أوكيللو، وأن كل ما كتب بعد شــهر إبريل ١٩٦٤ كان في اتجاه أفريقية الأحداث، ووطنية أوكيللو، وهو ما يُشــير إلى وجود هدف من وصف الأحداث في بدايتها بالشيوعية، ثم حدوث ارتياح جعلها على صفحات صحفها ودراساتها الاستخباراتية توصفها بالأفريقية.

يبقى لنا أن نُقدم توصيفًا للأحداث في ضوء ما توصلنا إليه من استنتاجات:

رابعًا: توصيف الأحداث

في ضوء ما توصلنا إليه من أن الثورة قد صُنعت بتكتيكات خارجية، وأنها أحد النماذج الصغيرة لصراع الحرب الباردة بين المُعسكرين الشرقي والغربي، وفي ضوء ماهو معروف عن مفهوم الثورة، يبرز تســاؤل، هل ينطبق على ما حدث مفهوم الثورة ؟ يصــف كارل ماركس الثورة، بأنها؛ الاضطرابات الناتجة عن التناقضات الاجتماعية، التي تحدث بسبب

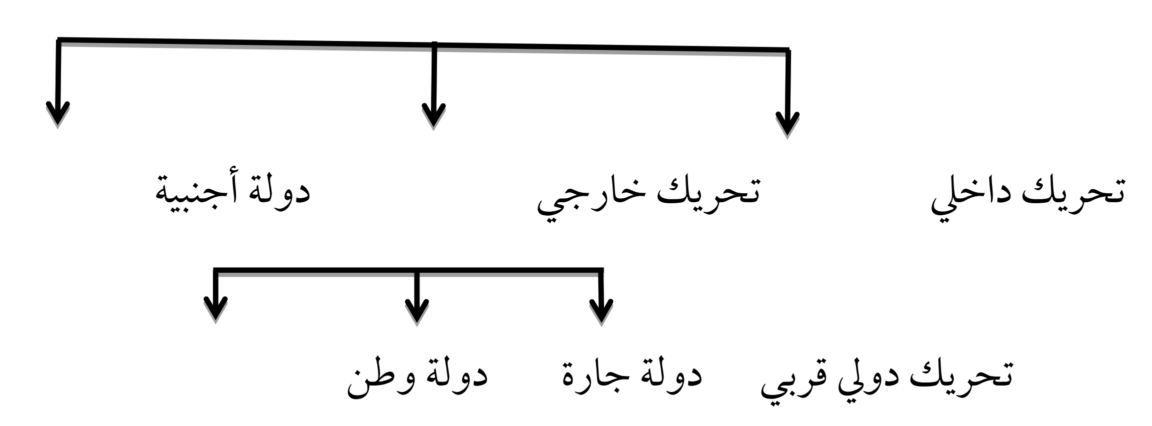
وجود فترة طويلة من الازدهار الاقتصادي، تتلوها فترة من التراجع الحاد، وعدم القدرة على ســد الاحتيا جات، وتقود ها طبقة البروليتار يا، التي أدى تدهور ها التدريجي، إلى و صولها لمرحلة اليأس وأ صبحت الثورة بالنسبة لهم أمر لا مفر منه؛ فتتوحد البروليتاريا لتقود الثورة، ويُطبق ماركس هذا المفهوم على الثورة الفرنســية، كواحدة من النماذج التي ينطبق عليها التعريف(٣٨٤).

ولكن الاســتفهام الذي يطرح نفســه، هل يُمكن تطبيق مفهوم الثورة على ما حدث في زنجبار؟ الإجابة: لا. بالرغم من انطباق جزء من تعريف ماركس، فيما يخص جزئية التدهور الاقتصــادي، واســتياء الطبقة العاملة، ولكن الأحداث لم يكن للشــعب دور يُذكر فيها، إلا في بعض الحالات النادرة، كما كانت هناك أدوار كبيرة للحكومات سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي، وبالتالي لايُمكننا بحال من الأحوال تطبيق مفهوم الثورة على ما وقع في زنجبار، لذا علينا البحث عن توصيف آخر.

وكان النزاع الإثني أحد المقترحات المطروحة، لتوصــيف الأحداث في زنجبار، فقد تناولت العديد من المصادر أحداث زنجبار ووصفتها بأنها نتاج تداخل خطوط العرق مع الطبقة، وهو الأمر الذي يدفعنا إلى وضــع افتراض أن الأحداث من الممكن أن تُوَصّــف بــ«النزاع الإثني»، فمن ضمن العديد من المُقاربات، التي تشرح النزاع الإثني كانت أقرب المقاربات إلى حالة زنجبار، هي التي تقول أن النزاع الإثني ينطلق من فكرة أن النخب أو الدول، هي من تفتعل في النزاع العرقي _الوصف إلى هُنا ينطبق على بريطانيا، كما أوضحنا ســياســتها من قبل_ وأن الدول لايُمكنها افتعال النزاع العرقي دون الاعتماد على جبهة داخلية، لها القدرة على تكوين الرأي العام، وصناعة صورة الآخر – ASPضد ZNP_،

(٣٨٤) James C. Davies: ***Towards a Theory of Revolution***, (American Sociology Review), Vol. ٧٢, No. ١, ١٩٦٢, p. ٥, ٦ .

و قد يكون تحريك النزاع بالتحالف مع القوى ا لداخلية، وقوى الخارج_جوليوس نيريري، وASP _ وبالتالي ينقسم التحريك السياسي للنزاع العرقي إلى:



ومن هُنا يكون النزاع عرقي في ظاهره، لكن في جوهره، لايمُت بصــلة للعرقية، وأن لفاعليه من الأهداف ما يجعلهم يفتعلونه(٣٨٥).

ولكن هل يُمكن أن نُطبق هذا التعريف على حالة زنجبار؟ الإجابة: لا. فبالرغم من اقتراب التعريف إلى حد كبير من حالة زنجبار، فالمُحرك الذي قسـم الشـعب إلى إثنيات بصـيرة بالفروق العرقية كانت بريطانيا هي الدولة الأجنبية(*)، إلى جانب تنجانيقا الدولة القريبة «Kin State»، قد اتفقت أهوائهم على عداء العرب، وكان لكل منهم أسـبابه، فعملوا على دعم وتحريك الأطراف الخارجية، حتى وصـل الأمر إلى حد النزاع، والذي تبلور بصـورة ما في انتخابات ١٩٦١، حتى الإطاحة بحكومة مُحمد شـامتي في ١٢ يناير ١٩٦٤، وبالرغم القرب الشديد لهذا التعريف «النزاع العرقي»، من الأحداث، لكن وصف

---

(٣٨٥) دندان عبد الغاني: **النزاعات الإثنية في العلاقات الدولية إطار نظري وإبستيمولوجي**، مقدمة في إطار فعاليات المُلتقى الوطني حول سياسات الدول في مواجهة الجماعات الإثنية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة ماي ١٩٤٥ قلمة، ٢٨- ٢٩ إبريل، ٢٠١٢، ص ص١١، ١٢.

(*) راجع الفصل الثاني السياسة البريطانية ودورها في تطور مفهوم الهوية، ص ٩٢.

النزاع بأنه عرقي يُقلل من انطباق المفهوم على الأحداث، إذ حارب الرفاق من حزب UP، وهم من العرب، إلى جانب الأفارقة من ASP، كما أن الشعب رغم انقسامه لهويات مُنفصلة بفعل السياسة البريطانية، لم يُحارب بعضه، إلا في حالات نادرة جدًا، وبالتالي فإن مفهوم النزاع العرقي لا يُمكن تطبيقه على حالة زنجبار.

كان الخوف من العرب أو عداء العرب «Arabophobia»، كان أحد الاتجاهات التي فُسرت من خلاله مذبحة ١٢ يناير في زنجبار؛ فنجد علي مزروعي يقول أن الأحداث، وقعت في إطار مُعاداة العروبة في شرق أفريقيا بشكل عام نتيجة لسنوات من إراقة الدماء وتجارة الرقيق، وآلالام الماضي التي كان من الصعب نسيانها، والتي لم تقتصر على شرق أفريقيا وزنجبار فحسب، وإنما كانت موجودة في مناطق من العالم العربي أيضًا، ويصف مسألة كراهية العرب بأنها طبيعية الحدوث، وضرب مثل بالعداء الذي كان ما بين الأمريكيين والبريطانيين الذي استغرق قرنًا من الزمان، وكذلك بين اليابان والولايات المُتحدة[٣٨٦].

بالرغم من وجاهة الفكرة إلا أنها بعيدة تمام البعد عن الصواب وغير قابلة للتطبيق على حالة زنجبار؛ فواقع الأمر أنه حتى يومنا هذا وساعتنا تلك، لازال هناك عرب يعيشون في زنجبار، وأن العرب الذين تم توجيه العنف إليهم وقت وقوع الأحداث كانوا جزءًا من النسيج السكاني في القرى والمدن ويُعانون ما يُعانيه الأفارقة، في حين أن الطبقة الحاكمة التي كان يُفترض أنها من سلبت الشعب حقوقه لم تُمس بأذى، فقد تُرك السلطان يهرب، ولم يُمس، وبالتالي، فنحن أمام صراع سياسي بحت، لا يمكن معه تطبيق مفهوم معاداة العروبة.

---

(٣٨٦) Ali A. Mazrui: ***Africanity Redefined Collected essays of Ali Mazrui***,Vol.١, Africa World Press, ٢٠٠٢ , pp.٨٨, ٨٩.

وكان مصطلح الغارة أو الغزو، هو أحد الأوصاف التي أُطلقت على أحداث زنجبار، صاغ هذا المصطلح أمان ثاني فيروز فقال: أن ما حدث في جزر زنجبار ليس ثورة، ولكنه كان غارة أو غزو، لأن الثورة هي من صُنع وتخطيط أهل البلاد، من أجل إصلاح البلاد ومواطنيها، وبالنظر إلى من قام بالثورة، نجد أن الغارة وقعت بقيادة وتنفيذ أشخاص من دول خارجية جارة، فجون أوكيللو من أوغندا، مفارنياكي «Mfaranyaki»من تنجانيقا، وكذلك كان جزءًا من أعضاءه المجلس الثوري ليسوا زنجباريين المولد، ولكن بالتجنس، عن طريق تسجيل المواطنة، مثل خميس درويش Khamis Darweshi، سيف بكاري Seif Bakar ، سعيد ناتبى «Said Natepe» ، سعيد واشوتو Said Washoto، محمد مفامو Muhammed Mfaume ، إدنجتون كيساسى Edington Kisasi ، محمد عبد الله كاوجورى Mohammed Abdalla Kaujore ، والذين ليسوا من مواطني زنجبار وجاءوا مع آبائهم(٣٨٧).

والتساؤل المطروح هنا إذا ما اعتمدنا هذا التوصيف هل يمكن تطبيقه على حالة زنجبار؟ الإجابة: نعم، لم يُخطيء فيروز فيما اتجه إليه في ضوء ما أو ضحناه عن الأطراف التي قامت بالأحداث، وما توصلنا إليه من تضافر قوى خارجية وإقليمية في صناعة أحداث يوم ١٢ يناير ١٩٦٤، وقيادة الثورة من أوكيللو الأوغندي، والغوغاء الذين اعتمد عليهم في تنفيذ المذبحة التي وقعت، ومن هنا فإن مصطلح الغزو أو الغارة قريب جدًا لوصف الأحداث، ويصل لحد التمام.

وإذا ما اتجهنا في ضوء ما عرضناه في الفصول السابقة عن وضع العرب في زنجبار، كجزء لاينفصل عن وضعهم في شرق أفريقيا، وتوصلنا إلى أن وجودهم طبيعي غير مُقحم، حدث بالشكل الطبيعي الذي ينتقل به البشر من مكان لآخر، وبالتالي لاتنطبق عليهم نظرية

(٣٨٧) Amani Thani Fairooz: Op.Cit.p.٣٣

الغُزاه، وأن نوعية العنف الذي تعرضــوا له يدخل في إطار فرض الأيديولوجيات _أيديولوجية القومية الأفريقية ضد العربية_؛ فمحالكم التفتيش في أسبانيا، والثورة الثقافية في الصــين، وأفعال الدول الأصــولية المُســلمة تجاه من يخالف توجهها الأيديولوجي، تدخل جميعها تحت بند «الإبادة السكانية» Democide ، والتي هي غير ناجعة في نتائجها، مُقارنة بالإبادة الجماعية Genocide، التي تعمل على محو الجماعة المُخالفة ســواء على المســتويات العرقية، أو القبلية أو اللغوية.....، فالاتحاد الســوفيتي قد اتبع نهج الإبادة الســكانية في بعض المناطق، مثل تصــفيته للكولاك(*)، لتســهيل العمل الجماعي الســوفيتي(٣٨٨)، وإذا ما حاولنا تطبيق هذا المفهوم على حالة زنجبار ســوف نجده ينطبق بشكل كبير.

(*) الكولاك بمعناها اللغوي تعني صغار الإقطاعيين، أما الفلاح الصغير فتسميته سريدنياك، والفلاح الفقير ذو قطعه الأرض الصغيره فهو بيدنياك، والفلاح الذي لا يملك أرض ويعمل على أرض الآخرين مقابل أجر مادي أو نسبة من المحصول فهو باتراك؛ انظر **الحوار المُتمدن**، عدد١٦٧٦٩٣، ٢٩ يونية ٢٠١٠،

http://ahewar.org/debat/show.com.asp?coid=١٣٧٦٩٣#.VbgKcvmqqkq.

(٣٨٨) Gerald W. Scully: ***Murder by the State,*** National Center for Policy Analysis NCPA, Policy Report No. ٢١١, September, ١٩٩٧, pp. ١, ٢ .

الفصل الرابع
المواقف الدولية تجاه الثورة

حركت ثورة زنجبار روح الـ صراع الدولي، وقوى الحرب الباردة شرقًا وغربًا، وأبرزت القلق لدى قوى عديدة، برز من بينها الولايات المُتحدة، وبريطانيا، تنجانيقا، مصر، والذين أفردت تحليلًا كاملًا لمواقفهم وطبيعته، وكذلك حركت القوى الشـيوعية الأخرى مثل الصين، والاتحاد السوفيتي وكوبا، والتي تداخلت في مواقفها مع القوى السابقة، واتسمت هذه المواقف جميعها ببداية واحدة قلقة إزاء ماحدث من تغيرات أحدثتها الثورة في البناء السـياسـي الزنجباري، وما هو متوقع لهذا البناء السـياسـي الجديد. ونهاية واحدة هادئة بالاعتراف بأهم نتائج الثورة، وهي الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار، سـواء كان الاعتراف بالمشيئة أو بغيرها، وتخلل موجتي القلق والهدوء مواقف عديدة سأوردها في الآتي:

أولاً : موقف الولايات المتحدة الأمريكية

نظرت الولايات المُتحدة إلى تطورات الأحداث في زنجبار باسـتياء وفزع بالغين، فقد كانت الأهمية الاسـتراتيجية التي تُمثلها زنجبار بالنسـبة للولايات المُتحدة، والنابعة من موقعها المثالي، الذي يُمكنّها من مُراقبة اسـتثماراتها في جنوب أفريقيا عبر وسـط أفريقيا، سـببًا في رغبة الولايات المُتحدة في الحفاظ على الأحوال هادئة، وهو الأمر الذي لم يَعُد مُتوفرًا بعد قيام الثورة، وتولّي السُـلطة عبيد كارومي رئيسًـا، وعبد الرحمن بابو وزيرًا للخارجية[٣٨٩]، ومع أجواء الحرب الباردة، والتي انتقلت مع الفوضـى التي أحدثتها الثورة، واحتمالية امتلاك الشيوعيين زمام الأمور، وهو ما قد يُحَول زنجبار إلى قاعدة

---

(٣٨٩) Amrit Wilson: ***Revolution and the Foreign Hand in Tanzania***, *(Economic and Political Weekly, Vol. ٢٤, May, ١٩٨٩, p. ١٠٣٢)*

تنطلق منها عمليات التمرد والتخريب إلى البر الرئيســي، واحتمال قيامها بدور مُماثل للدور الذي تقوم به كوبا في أمريكا اللاتينية(٣٩٠)، وقد حذَّر قسم البحوث والا ستخبارات بوزارة الخارجية من أن شبح الشيوعية يلوح في زنجبار، وأن زنجبار ستُصبح ساحة جديدة تنتقل إليها الحرب الباردة(٣٩١).

وقد عبّر «دين روســك» Dean Rusk وزير الدولة للرئيس الأمريكي عن مخاوف الولايات المُتحدة من تطور الأحداث في مُذكرة قال فيها« **على الرغم من صــغر حجم زنجبار، فهي مُهمة بالنسبة لنا بسبب قُربها من تنجانيقا وكينيا، وبسبب وجود« الزئبق» في الجزيرة ومحطة ناسا الفضـائية المأهولة، والتي تُعتبر محطة أسـاسـية في برنامج الفضـاء الأمريكي، وأن وجود إمكانية لسقوط الجزيرة في يد الشيوعيين في المُستقبل، من المُمكن أن يؤدي إلى تسرب معلومات إليهم**»(٣٩٢).

تأسيسًا على ما سبق، بمُجرد أن اطمأنت الولايات المُتحدة على سلامة رعاياها في ١٥ يناير اعترفت بأسـبقية الوجود البريطاني في زنجبار، ووصـفت منطقة شـرق أفريقيا بأنها مجالًا للنفوذ البريطاني، وأوصـى السـفير الأمريكي في دار السـلام أن واشـنطن يجب أن تحُث بريطانيا على إقناع حكومات شـرق أفريقيا بالتعاون معها لاسـتعادة الأمن والنظام في زنجبار. في ٢٩ يناير أرســل أفريل هاريمان Averill Harriman برقية للســفير في لندن يقترح فيها ضــرورة حصــول بريطانيا على طلب من كارومي للتدخل لدعم موقفه عسكريًا(٣٩٣).

---

(٣٩٠) *Ian Speller Op.Cit.p. ١٤.*

(٣٩١) *Amrit Wilson: **Revolution and the Foreign Hand in Tanzania**, Op.Cit. p. ١٠٣٢*

(٣٩٢) *G. Thomas Burgess: **Imagined Generations: Constructing Youth in Revolutionary Zanzibar**, Op.Cit.p. ٦٥ .*

(٣٩٣) *Ian Speller: An African Cuba? Britain and the Zanzibar Revolution ١٩٦٤, (Journal of Imperial and Commonwealth History), ٢٠٠٧, p ١٤ .*

تلقت الولايات المُتحدة أنباء أن القوات الكينية كانت تُحلق في زنجبار، وأن ناسا لم تُمس، وأن القوات الكينية والتنجانيقية والأوغندية مُجتمعة سوف تذهب إلى زنجبار لاستعادة النظام، وبالرغم من ذلك أمرت هيئة الأركان المُشتركة US Joint Chiefs of Staff، المُدمرة يو إس إس مانلي USS Manley التي كانت متمركزة في مُمبسة، بالذهاب إلى زنجبار، وبعد أربعة ساعات أعطي أمر بتراجع المُدمرة، ثم بعد أربعة ساعات أخرى أُمرت بالعودة مرة أخرى في الوقت الذي لم يؤذى فيه أي أوروبي أو أي مُمتلكات خاصة بالأوروبيين(٣٩٤). وبالنظر إلى مخاوف الولايات المُتحدة نجد أنها تبلورت في اتجاهين هما:

الاتجاه الأول: الخوف من المُنافسة الدولية على أرض زنجبار

كان النشاط الصيني الشيوعي Chicom(*) يُمثل أحد التهديدات ومظاهر المُنافسة التي تواجهها المصالح الأمريكية في أفريقيا، فقد كان قيام الصين بفتنة الأنظمة المُعتدلة في أفريقيا، والتدخل في الاضطرابات الموجودة في زنجبار وشرق أفريقيا، يؤثر بالضرورة على الأصوات المؤيدة للصين في الأمم المُتحدة وأفريقيا ككل(٣٩٥)؛ لذلك كافحت الصين من أجل اكتساب المكانة على المستوى الدولي، وخفض النفوذ العالمي للولايات المُتحدة الأمريكية، لذلك سعت إلى تأكيد علاقتها بأفريقيا، وإثارة العداوات تجاه الولايات

---

(٣٩٤) Amrit Wilson: ***The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar*** *Pluto Press, London, ٢٠١٣, p. ٤٧*

(*) Chicom – *ظهر هذا الاصطلاح خلال فترة الحرب الباردة تقريبًا عام ١٩٦٢ للإشارة إلى الشيوعية الصينية، ويقال أيضًا أن هذا المصطلح قد ظهر خلال الحرب الفيتنامية كمُصطلح عسكري رسمي، وتم تداوله على لسان العامة من قبيل الازدراء، وقد صيغ هذا المصطلح من الحروف الثلاثة الأولى لكلمتي Chinese communist انظر: http://dictionary.reference.com، وكان المصطلح يشير أيضًا في بعض الأوقات للسلاح المُصنع في الصين الشيوعية؛*

(٣٩٥) *Chicom Activity in Africa:* ***Memorandum From William H. Brubeck of the National Security Council Staff to President Johnson,*** *Washington, January ٢٩, ١٩٦٤, Foreign Relations of the United States ١٩٦٤-١٩٦٨, vol. XXIV, Africa, Document ١٨١, p. ٢٧*

المُتحدة، فدعمت الأنشطة الثورية ومجموعات المُعارضة، وقدَّمت السلاح والتدريب اللازم، وقد عبّرَ شو أن لاي(Chou En Lai) عن هذه السياسة في نهاية عام ١٩٦٤ «**أن أفريقيا ناضجة للثورة**»(٣٩٦).

وأمام هذه المنافسة كانت الولايات المُتحدة مُقتنعة تمام الاقتناع بأن الصين، أو «Chicoms» كانت وراء كل تغيير في المنطقة، وكانت المُنافسة بينهما على الموارد الطبيعية لأفريقيا، خاصة النفط كبيرة جدًا، وكانت الصين تقوم بالحصول على ما تحتاج عن طريق التجارة، بتوفير السلع الصناعية الخفيفة في مقابل المواد الخام، وبناء وتطوير البنية التحتية، من سكك حديدية وجسور؛ لتسهيل هذه العملية، وكانت الصين في تلك الفترة بلد مُختلف تمامًا عما هي عليه اليوم، فقدّمت الإلهام والنموذج لمجموعات النضال المُناهضة للاستعمار في أفريقيا وآسيا، وكانت الصين قد برزت من خلال جهودها الخاصة »، كما كتب بابو« **ورغم كل الصعاب، أصبحت الصين مُنافسًا لقيادة العالم. لقد أثارت كل مشاعر الفرح والأمل للمُضطهدين الذين كانوا لا يزالون يُكافحون في ظل ظروف صعبة**»(٣٩٧).

لم تقف مخاوف الولايات المُتحدة في زنجبار عند حدود الخوف من المُنافسة الصينية فحسب، ولكن أثار النشاط الكوبي أيضًا في زنجبار مخاوف الولايات المُتحدة، فبالرغم من أن كوبا قد تدخلت في الجزائر من قبل، إلا أن هذا التدخل لم يُثر ذُعر الولايات المُتحدة كما أثارها موقف كوبا من التدخل في زنجبار(٣٩٨)، فقد كانت الخُطة الكوبية الساعية نحو

(٣٩٦) *What **the Chinese Communist are Up to in Black Africa:** Central Intelligence Agency, Memorandum prepared by the office of National Estimates, declassified ٢١ April, ٢٠٠٥, pp. ١, ٢, ٣, ٦ .*

(٣٩٧) *Amrit Wilson: **The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar**, Op.Cit, p. ٥ .*

(٣٩٨) *Piero Gleijeses: **Conflicting Missions Havana Washington and Africa ١٩٥٩-١٩٧٦**, University of North Carolina Press, ٢٠٠٢, p. ٥٧ .*

الاتساع إلى الخارج وتصدير مثال الثورة في زنجبار كنموذج للثورة الأفريقية، هو أكثر ما يُقلق الولايات المُتحدة الأمريكية؛ لأن نجاح هذا النموذج سوف يدعو الجميع في دول جنوب أفريقيا إلى القضاء على الأقليات العرقية والاقتصادية، التي كانت تَحكُم البلاد في الماضي بدعم من الغرب، وهذا الأمر سوف يؤدي إلى استيلاء الشيوعيين على قيادة حركات التحرر في جنوب أفريقيا، واحتمالية وقوع الحرب في موزمبيق مُبكرًا، ويُزيد من فُرص وقوع العُنف في روديسيا الجنوبية.

الاتجاه الثاني: استخدام العناصر الوطنية الموالية كآداة للمد الشيوعي

كان الجانب الآخر الذي تخوَّفت منه الولايات المُتحدة هو امتداد الأيادي الحمراء إلى زنجبار، من خلال القادة الموالين للصين-أمثال عبد الرحمن بابو-، والعناصر المؤيدة لكوبا والتي تلقت فيها تدريبات عسكرية، خاصة وأنه أثناء الثورة قد رُؤي جنود يرتدون الزي الكوبي ويتكلمون بالأسبانية، وظهرت تأكيدات أن ثورة زنجبار قد صُنعت في كوبا، وأنها جزءٌ من الخُطة الكوبية نحو الاتساع إلى خارج الجزيرة[٣٩٩]، وأن زنجبار في طريقها لتُصبح كوبا الأفريقية، التي سوف تُصَدر الفكر الثوري لكافة أنحاء القارة[٤٠٠].

كان مُمثلو الحكومة الأمريكية يرون أن بابو هو البؤرة التي سوف تنشر فيروس الشيوعية في شرق أفريقيا[٤٠١]، وفي ظل هذه الظروف والمُنافسة الدولية استطاع بابو تدعيم موقعه، وبناء قواته شبه العسكرية الخاصة التي يعتقد المُراقبون في الولايات المُتحدة، أنها

---

(٣٩٩) *Ibid, P. ٥٧, ٥٨, ٥٩*

(٤٠٠) *Ronald Aminzade: **Race, Nation, and Citizenship, in Post- Colonial Africa the Case of Tanzania**, Cambridge University press, ٢٠١٣, p. ١٠٠.*

(٤٠١) *G. Thomas Burgess: **Imagined Generations: Constructing Youth in Revolutionary Zanzibar**, Op.Cit.p. ١٨.*

أكثر قوة من قوتي الشُرطة الموجودة على أرض الجزيرة جميعًا، وأن الأ سلحة الموجودة بقاعدة عسكرية في منطقة تبعد عن جنوب زنجبار بمسافة تبلغ نحو أربعة أميال، وبها جزء من شحنة أسلحة سوفيتية، وأن هذا المكان هو نواة الجيش المُكون من نحو خمسمائة رجل، بدأوا في تلقي التدريب على يدي المُدربين السوفيت[٤٠٢]. وأن التهديد الذي يطرحه بابو كان كارومي لايفهمه جيدًا ، فهو بين يدي بابو «**أشبه بطائر أُصيب بالشلل من وراء ثُعبان**»، خاصة وأن العناصر الموالية للشيوعية أظهرت تحدٍ لسُلطة كارومي بشكل منهجي، بإعلانهم تأميم بعض المباني دون مُحاكمة، وفي خطوة من كارومي لمُكافحة هذه الإجراءات أعلن تأميم كافة الأراضي العربية في خطوة منه لكسب شعبية الأفارقة في الجزيرة؛ لأن الأراضي العربية تشمل مزارع القرنفل[٤٠٣].

كما كانت احتمالية فتنة العناصر المُعتدلة في الحكومة الزنجبارية هي أكثر ما يُقلق الولايات المُتحدة، وهذا ما عبّر عنه السفير الأمريكي في دار السلام وليم ليونهارت عن خوف الولايات المُتحدة من أن القادة غير الشيوعيين في الحكومة الزنجبارية سوف يتم التلاعب بهم من قبل العناصر الشيوعية الموالية للصين وكوبا، بمساعدة مجموعات المُدَرَبين على التكتيكات الثورية الشيوعية، وهو الأمر الذي من شأنه أن يُحول زنجبار إلى دولة شيوعية، تُصبح قاعدة للعمليات التخريبية وأعمال التمرد، من كينيا إلى كيب تاون، وتتيح لكل من كوبا وChicoms نقل مواقع تدريبهم إلى أفريقيا وتصدير النموذج الأفريقي من تدريباتهم الثورية، والذي سيكون مثال لجميع دول أفريقيا الجنوبية، الدول الأفريقية

---

(٤٠٢) Zanzibar***: Demand for removal of NASA facility is latest step in effort to eliminate all Western presence***: *Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, ٨April, ١٩٦٤, Approver for Release ١٠ March ٢٠٠٣, p. ٥ .*

(٤٠٣)*Zanzibar****: Communists expanding influence and controls****: Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, ١٠ March, ١٩٦٤, Approver for Release ١١April, ٢٠٠٣, p. ٣.*

الاشتراكية، حيث القضاء على الأقلية العرقية والاقتصادية، وهو ما قد يؤدي إلى استيلاء الشيوعيين على قيادة حركات التحرر في الجنوب الأفريقي(٤٠٤).

وبالرغم من قيام عبد الرحمن بابو بطمأنة المسـؤولين الأمريكيين، أن الحكومة الجديدة ليس لديها خلاف مع الولايات المُتحدة، وأنها تُرحب بصـداقتها، لكن صُـناع السـياسـة الأمريكية لم يسـتكينوا لهذه التطمينات، لخلفيتهم عن نشـاط عبد الرحمن بابو المعروف بميوله الماركسية واللينينة الثورية، وزعيم حزب الأمة الراديكالي، الذي رتَّب لسفر العديد من الشباب الزنجباري لتلقي التدريب الثوري في كوبا، والذين عادوا يرتدون الزي الثوري الكوبي، ويتشـبهون في هيئتهم بلحية الزعيم فيدل كاسـترو، ويسـتخدمون صـيحة النصـر الكوبية «سوف ننتصر Venceremos»، وقد غزّى مخاوف الولايات المُتحدة ما يتمتع به عبد الرحمن بابو من نفوذ كبير داخل الحكومة الثورية الجديدة، كما أن متولي منصـب رئيس الوزراء عبد الله قاسـم هانجا كان قد تلقى تعليمًا ماركسـيًا في الاتحاد السـوفيتي، وتعززت مخاوف التخريب الشيوعي التدفق السريع للخبراء لكل من الخبراء من الصين، وألمانيا الشرقية ووصول أسلحة سوفيتية إلى الجزيرة، وبرامج المُساعدات المقرر منحها، إضـافة إلى مُظاهرات ضـد الولايات المُتحدة التي نادت بضـرورة طرد الدبلوماسـيين الأمريكيين، كما أن البث الإذاعي الكوبي إلى زنجبار والتي تبث الأغاني الثورية الكوبية، وإعلان حكومة زنجبار أن جميع الأراضي الزنجبارية سوف يتم تأميمها(٤٠٥).

وفي خط متصـل بتفاقم المخاوف الأمريكية وتركّزها على شـخصـية عبد الرحمن بابو، اتجه وفد من زنجبار في ٩ إبريل ١٩٦٤ ضـم نائب الرئيس هانجا، ووزير الخارجية عبد الرحمن بابو إلى قادة تنجانيقا في دار السلام؛ لإخبارهم أن زنجبار تقترح قطع العلاقات مع

---

(٤٠٤) *Piero Gleijeses: Op.Cit. p. ٥٧*

(٤٠٥) *Ronald Aminzade: Op.Cit.p. ١٠٠ .*

الولا يات المُتحدة الأمريكية، والإغلاق الفوري للسـفارة الأمريكية، و حاول التنجانيقيون إثناء قادة زنجبار عن عزمهم في الوقت الراهن، وفي ذات اليوم قاد بعض المسؤولين الحكوميين تظاهرة من ٣٥٠٠ شخص أمام السفارة الأمريكية، وقد كتبوا على مُلصقاتهم أن الأمريكان هم أكبر أعداؤنا، وطالبوا بغلق السفارة الأمريكية، وقام الرئيس نيريري باتخاذ قرار بترحيل الموظفين من محطة التتبع ناسا خلال سبعة عشر يومًا، ومُهلة ستون يومًا لإزالتها(٤٠٦).

أمام المخاوف التي لاحقت ذهن الولايات المُتحدة، وفي الأسابيع القليلة بعد الثورة وضع قسم البحوث والاستخبارات خُطة ترتكز على الاتجاه نحو تدعيم موقف جوليوس نيريري، وجعله رجل أمريكا، ثم دفع بريطانيا نحو التدخل عسكريًا في زنجبار(٤٠٧). ومع انتقال عدوى الثورة إلى تنجانيقا بالتمرد الذي وقع في ثكنة كوليتو Colito في دار السلام اعتراضًا على الإبقاء على ضباط الجيش الأوروبيين في الوظائف العُليا، ذُعرت الولايات المُتحدة، وكثفت انذاراتها لبريطانيا من أجل التدخل لإخماد التمرد، وتعزيز موقف نيريري، وفي النهاية تدخلت بريطانيا وقامت بقصف الثكنة في ٢٥ يناير ١٩٦٤م بُناء على طلب نيريري بعد أربعة أيام من اندلاع التمرد(٤٠٨)، بعد أن خرج الوضع عن نطاق السيطرة بتهديد عُمال الموانئ، والنقابات الأخرى بالإضراب للمُطالبة بزيادة أجورهم، وانتشرت

(٤٠٦) ***Zanzibar: All US Representative May Soon Expelled****: Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, ١١ April, ١٩٦٤, Approver for Released ٢٩January ٢٠٠٣, p. ٣;* ***Zanzibar: Demand for removal of NASA facility is latest step in effort to eliminate all Western presence****: Op.Cit. p. ٥ .*

(٤٠٧) *Amrit Wilson****: Revolution and the Foreign Hand in Tanzania****, (Economic and Political Weekly, Vol. ٢٤, May, ١٩٨٩, p. ١٠٣٢*

(٤٠٨) *Amrit Wilson,* ***Abdul Rahman Mohamed Babu: Politician, Scholar and Revolutionary,*** *(The Journal of Pan African Studies, vol. ١, August ٢٠٠٧, p. ١٢*

عدوى المُظاهرات، والإضراب العام. على جانب آخر أعقب تمرد كوليتو أحداث تمرد مشـــابهة في كل من كينيا وأوغندا وقاموا بطلب العون البريطاني لإخماد التمرد، فأرســـلت بريطانيا ما يقرب من ٣٠٠٠ جندي لاستعادة النظام[٤٠٩].

وكان من الأخطاء التي وقعت فيها الولايات المُتحدة التأخر في الاعتراف بالحكومة الجديدة في زنجبار، فنجد دونالد بيتر سون سفيرها في زنجبار يـ شير إلى أن كارومي أعرب عن رغبته في العمل مع الولايات المُتحدة، ولكنه اســتاء من تأخرها في الاعتراف بحكومته الثورية، وأنها إذا كانت قد أســرعت في الاعتراف وتقديم المُســاعدة، لكان قدرًا كبيرًا من النفوذ الشيوعي في زنجبار قد تراجع[٤١٠].

وضعت الولايات المُتحدة آلية لمنع استيلاء العناصر الشيوعية على الحكم وهي، القضاء أو السيطرة على جون أوكيللو وعناصر الإرهاب المُسلحين الذين يُشكلون خطرًا على استقرار الجزيرة وأمنها، وبناء حكومة قومية جديدة تُبنى حول شـخصـية الرئيس كارومي، والاحتواء السياسي لأية قوة مُوالية للشيوعية، بما في ذلك بابو وهانجا؛ لأنهم كانوا على علاقات قوية مع روسيا والصين، ودعم نيريري في تنجانيقا وكينياتا في كينيا، وانجاز هذه الأمور في أسرع وقت لأهمية عامل الوقت[٤١١].

كانت وزارة الخارجية الأمريكية في حالة تأهب قُصــوى، واتجهت نحو فرض حزام من السيطرة عبر وسط وشرق أفريقيا للحد من انتقال التأثيرات الاشتراكية، وحماية استثماراتها، وتبع تلك الأحداث نشـــاط مُكثف لوكالة الاســتخبارات الأمريكية CIA«» فقدم فرانك كارلوتشي «Frank Carlucci» _القائم بالأعمال في زنجبار ثم مستشار الأمن القومي

(٤٠٩) *Piero Gleijeses: Op.Cit.p.* ٨٥*; Amrit Wilson*: ***Revolution and the Foreign Hand in Tanzania****, Op.Cit.p.* ١٠٣٢*;* ***East Africa****: Daily Brief, Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency,* ٢٥ *January* ١٩٦٤*, Approved for Release* ١٠ *March,* ٢٠٠٣*, p.* ٣ *.*

(٤١٠) *Matthew Hettiger: Op.Cit. p.* ٢٧

(٤١١) *Ibid .*

للرئيس ريجان_ الذي شـــارك في الإطاحة بباتريس لومومبا«Patrice Lumumba» الاســتراتيجيات المُفترض اتباعها في مواجهة الأحداث في زنجبار مع وزارة الخارجية، فيما رُفع عنه السرية من وثائق، كانت الا ستراتيجية الأولى التي اقترحها كارلوتشي، هي ضرورة القضاء على عبد الرحمن بابو[٤١٢]، فقد ضخمت الولايات المُتحدة من دور بابو وحزب الأمة _بما يحملون من أفكار ماركسية_ في الثورة حتى أنهم أطلقوا عليها «**ثورة بابو**» و «**ثورة حزب الأمة**»[٤١٣]، وقام بعمل ما يُسمى بخُطة العمل في زنجبار ZNA Zanzibar Action Plan» ، والتي تقوم على إقناع عبيد كارومي بضـــرورة طلب التدخل العســكري البريطاني على غرار أحداث ثكنة كوليتو Colito، والذي بالضرورة سوف تقف فيه الولايات المُتحدة إلى جانب بريطانيا، ثم عمل اتحاد شرق أفريقيا وبالتالي يتم تحييد زنجبار، على نحو آخر سعت الولايات المُتحدة إلى كسب كارومي في صفها بتقديم هدايا شخصية ذات قيمة، إذ أدركت أن المعونات مُكلفة ولاتأتي بنتائج سريعة[٤١٤].

أمام توقف تنفيذ خُطة ZNA واتحاد شـــرق أفريقيا، وضـــع وليم ليونهارت William Leonhart» سفير الولايات المُتحدة في تنجانيقا استراتيجية أخرى تُدعم اندماج تنجانيقا وزنجبار، وبالفعل تم الاتحاد بين كل من نيريري، وكارومي، في ٢٢ إبريل ١٩٦٤م، وقد وصـــف هذا الاتحاد بأنه يشـــبه اتحاد بريطانيا وأيرلندا الشـــمالية، ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد قد تم توقيعه في وقت غاب فيه بابو بالســفر، وهو الأمر الذي اســتغلته بريطانيا لاستبعاده هو وزمرته[٤١٥].

---

[٤١٢] *Amrit Wilson,* ***Abdul Rahman Mohamed Babu: Politician, Scholar and Revolutionary,*** *Op.Cit.pp. ١٢،١٣.*

[٤١٣] *Amrit Wilson**: Revolution and the Foreign Hand in Tanzania**, Op.Cit.p. ١٠٣٢*

[٤١٤] *Amrit Wilson:* ***Abdul Rahman Mohamed Babu: Politician, Scholar and Revolutionary,*** *Op.Cit.pp. ١٢،١٣.*

[٤١٥] *Ibid .*

تقييم موقف الولايات المُتحدة الأمريكية:

– الحصار الذي تشعر به الولايات المُتحدة بسبب صراعها مع الاتحاد السوفيتي، وكوبا على أرض القارة الأمريكية(*)، وجد مُتنفسًا طبيعيًا خارج أراضي القارة الأمريكية، وبالتالي حاربت النفوذ الشيوعي في زنجبار ودعمت الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار.

– عدم قيام الولايات المُتحدة بدور مُباشر عقب أحداث الثورة، يشير إلى عدم رغبتها في أن توضع في نفس الميزان الذي يزن به الأفارقة علاقتهم مع بريطانيا كمُستعمر سابق، وبالتالي اكتفت بوضع الخطط الدبلوماسية؛ للتخلص من الخصوم المُحتمل قيامهم بدور يؤثر على مصالح الولايات المُتحدة، والتدخل من خلال بريطانيا.

ثانيًا : موقف بريطانيا

شَكَّل المشهد السياسي في شرق أفريقيا السياسة البريطانية نحو الأحداث في زنجبار، فالأحزاب القومية التي وصلت إلى السُلطة مثل الاتحاد الوطني التنجانيقي(TANU) بقيادة نيريري، والاتحاد الوطني الأفريقي الكيني Kenya African National Union KANU بقيادة جومو كينياتا، الذين سعوا إلى كسر النظام القديم، واتباع سياسة عدم الانحياز والترويج لأفكار الوحدة الأفريقية، هذا بالإضافة إلى كونجرس شعب أوغندا «Uganda People's Congress» UPC)، بقيادة ميلتون أوبوتي، الذين جمعتهم فكرة إقامة اتحاد يجمع أفريقيا كتلة واحدة مُتحدة، من هذا المنظور تخوفت بريطانيا من مسألة انتقال تأثير الأحداث السياسية في زنجبار إلى بلدان شرق أفريقيا الثلاثة. خاصة وأن وصول

(*) أقصد هنا ماحدث بعد أزمة الصواريخ الكوبية من اتفاق مع الاتحاد السوفيتي بعدم غزو كوبا في مقابل سحب الاتحاد السوفيتي صواريخه الباليستسة من كوبا عام ١٩٦٢.

شخصية مثل عبد الرحمن بابو إلى السُلطة في زنجبار، وتوليه منصب وزير الخارجية، بما عُرف عنه من ميولٍ شيوعية سوف يؤدي إلى انتشار الشيوعية إلى باقي الحكومات الشباب، وبالتالي ضعف شرق أفريقيا(٤١٦).

اضــطرت بريطانيا في ظل ظروف الحرب الباردة إلى الحفاظ على نفوذها في شــرق أفريقيا، فسعت إلى إنشاء الكومنولث الذي كان مُجهزا للعب دور في الحرب الباردة إذا لزم الأمر، وإظهار بريطانيا كدولة ليبرالية حديثة، وليســت كمُســتعمر ســابق، وهو ما ســوف يُغذي علاقة بريطانيا مع الولايات المُتحدة، كما ســوف يؤدي إلى توســيع دورها في الأمم المُتحدة وبالتالي فإن الدعم البريطاني في مجلس الأمن يعتمد على كيفية تصــرف بريطانيا تجاه مُ ستعمراتها الـ سابقة، وهو أمر كان الاتجاه المُحافظ في بريطانيا حريـ صًا عليه، ولكن تحدي القادة الســياســيين في زنجبار أدى في نهاية المطاف إلى التوتر بين رغبات بريطانيا والواقع الذي يحدث في زنجبار، وبالتالي حرص صُــناع الســياســة البريطانية عند توجيه سيا ستهم نحو زنجبار على تحقيق ثلاثة دوافع كان أولها: هو حماية حياة وممتلكات الرعايا البريطانيين الذين كان لا يزيد عددهم عن خمســمائة، يتولون مناصــب رئيســية في الإدارة والمـ ستـ شفيات، بالرغم من ا ستمرار العنف وعدم الا ستقرار في الجزر. كان الهدف الثاني هو منع تعزيز الشــيوعية في زنجبار والحرص على عدم انتقالها إلى البر الرئيســي. و كان الهدف الثالث هو الحفاظ على علاقات جيدة مع شرق أفريقيا.

بعد بضــعة ســاعات فقط من تَسَــلُّم برقية كروثويت أرســلت قيادة الشــرق الأوســط المُتمركزة في مصــر بُناءً على طلب CRO الفر قا طة إتش إم إس إس أوين « » HMSS Owen، والتي كانت بالأساس سفينة مسح، تقوم بأعمال المسح عند ساحل كينيا، وقد

(٤١٦) *Clara Lopez Prunosa*: ***Revolution and Union: British Foreign Policy in Newly Independent Zanzibar,*** *١٩٦٤, Report West Point Undergraduate Historical Review, Department of History, United States Military Academy, West Point, New York, Vol. ٤, Issue ١, Fall ٢٠١٣, p. ٤٦ .*

وصــلت إلى زنجبار في مســاء يوم ١٢ يناير، من أجل تســهيل إجلاء الرعايا البريطانيين المُعرضــين للخطر، وانضــم إليها ليلة ١٥ يناير الفرقاطة البحرية الملكية ريل «Rhyl»، والتي كانت تحمل على متنها شــركة من مشــاة الجيش البريطاني، وانضــم إليها ســفينة المُساعدة آر إف إي هيبى «RFA Hebe»، وكانت السفينة «HMSS Owen» أكثر قبولًا للثوار لكونها سفينة مسح، الغرض منها سلمي، على عكس «Rhyl» والتي وصفت من قبل المُسلحين بأنها بداية التدخل البريطاني، على الرغم من إصدار قائد السفينة «Rhyl» بأنه لم يُعط قواته أي أوامر بالإنزال، كما أثار وجود الســفينة «Hebe» الشــكوك والشــائعات من قبل الثوار، فقد اعتقدوا أنها ســفينة كوماندوز للهجوم، يُحتفظ بها لاســتخدامها في حالة وقوع هجوم، لذلك انتقل عدد من الثوار إلى منزل «Hawker»، وطالبوا كروثويت بنقلهم إلى الســفينة Hebe، لكنه رفض التعامل مع أي شــخص آخر غير كارومي، وبوصــول الكابتن باور Captain Power قائد الســفينة «Rhyl»، وضــباط البحرية الآخرين، واجتماعهم إلى جانب «Hawker» وكروثويت، بالحكومة الثورية في زنجبار، والذين حضــر معهم جون أوكيللو، ولكنه جلس على طرف من الطاولة غير الطرف الذي كان يجلس عليه أعضــاء المجلس الثوري، وأبدى كروثويت قلقه بشــأن الرعايا البريطانيين الذين كانوا سوف يتم ترحيلهم على متن السفينة هيبي[٤١٧].

كانت بريطانيا ترى أن هبوط قواتها في زنجبار لن يحدث إلا إذا كان هذا الملاذ الأخير وحبذت انتظار رد كل من تنجانيقا وكينيا في الاســتجابة لطلب التعزيزات التي طلبتها زنجبار؛ لأنها كانت تريد الظهور بمظهر المُتعاون مع حكومات شــرق أفريقيا لإضــفاء الشــرعية على تدخلها، لذلك نجد المندوب الســامي في كينيا الســير جيفري دي فريتاس«Geoffrey de Freitas» يُحاول إقناع مورمبي «Murumbi» وزير الدولة

---

(٤١٧) *Anthony Clayton: Op.Cit, p. ٨٦, ٨٧; Ian Speller: Op.Cit. p. ٩ .*

الكيني في مكتب رئيس الوزراء في الاجتماع الطارئ لمجلس الوزراء، ولكن قرار المجلس الطارئ أكد على أن ما يحدث في زنجبار شأن داخلي ولا ينبغي أن يكون هناك أي تدخل.

في نفس الأسبوع تلقت الحكومة البريطانية رسالتين تُطالب كل منهما بالاعتراف بحكومة زنجبار الجديدة مما أثار شكوك بريطانيا عمن كان حقًا في السلطة، حيث وصلت الرسالة الأولى مُوقَعة من جون أوكيللو يوم ١٢ يناير طالب فيها الحكومة البريطانية بالاعتراف بحكومة الجمهورية الثورية، ووصلت الرسالة الثانية من عبيد كارومي، وقد أشار فيها إلى استقرار الأمن والنظام بعد فترة وجيزة من انتهاء أعمال العُنف، وطلب من بريطانيا الاعتراف بحكومته الجديدة، وقد أدت هاتين الرسالتين إلى الارتباك في لندن خاصة فيما يتعلق بدور جون أوكيللو، ولهذا أرسل سانديز رسالة شخصية إلى جومو كينياتا طلب منه أن يُقَيّم لهُ الوضع فيما يتعلق بالشيوعية وجون أوكيللو. وربما كان المقصود من هذه الرسالة أن تكون خطوة تكتيكية لتقييم آراء كينياتا في زنجبار، ويثبت من جانب آخر افتقار بريطانيا إلى فهم الوضع، ويُفسر جزئيا حالة الارتباك التي تنتاب بريطانيا تجاه الأحداث، لاستجلاء هذه الأسئلة التقى كروثويت في ١٥ يناير بالمجلس الثوري في زنجبار للمرة الأولى، وأكد له كارومي أن حياة البريطانيين في أمان تام وأن جيش أوكيللو قد تلقى تعليمات مُشددة بشأن عدم التعرض للأجانب، وكتب كروثويت أن كارومي يُريد من المسؤولين البريطانيين البقاء في زنجبار بمن في ذلك هـ. هاوكر H. Hawker الأمين الدائم للشؤون المالية، وبدت لهجة تقرير كروثويت مُتفائلة بشأن ما أبدته الحكومة الجديدة من إمكانية العمل مع بريطانيا، وأنها أكثر ذكاءًا من سابقتها[٤١٨].

---

(٤١٨) *Clara Lopez Prunosa: Op.Cit.p. ٤٩, ٥٠, ٥١*

أعطت بريطانيا للسلطان جمشيد حق اللجوء السياسي، وتأخرت في الاعتراف بكارومي وحكومته، ومن ثم فإن العلاقات اتسـمت في بادىء الأمر بعد الثورة بالفتور[٤١٩]، خاصـة أن بريطانيا لديها من الأ سباب مايُبرر عدم الاعتراف بالحكومة الجديدة؛ هو أنها سابقة في تاريخ الكومنو لث في موقفه من الحكو مات الثور ية التي تطيح بالحكو مات المُنتخبة وتتمتع بدعم غالبية الـسُكان، فقد كانت تخ شى من أن الاعتراف الفوري بالنظام من شأنه أن يخلق سابقة خطيرة، سوف يكون لها تداعيات غير معروفة العواقب، ففي الشهر نفسه زار رئيس وزراء روديسيا لندن وطالب بمنح الا ستقلال للأقلية البيضاء، وهو ذات الوقت الذي تُطَالب فيه لندن بالاعتراف بزنجبار فكان الاعتراف الفوري بزنجبار أمر غير مُجدٍ سياسيًا في الوقت الذي لم يستجب فيه للأقلية البيضاء في روديسيا[٤٢٠].

كانت مســألة التدخل العســكري في زنجبار مُقيدة بالنســبة لبريطانيا بســبب عدد من العوامل هي: أنه بعد ثماني سنوات فقط من الهزيمة في السويس عام ١٩٥٦، كانت بريطانيا تعي أ نها في حا جة إلى ا لدعم المحلي وا لدولي لأي تد خل، لأ نها كا نت تعلم أن العمل العسكري سوف يؤدي إلى رد فعل مُعادٍ بشدة في بعض المناطق من العالم، وأنه سوف يؤدي إلى انتقادات الأمم المُتحدة، وأيضًــا الانتقادات من دول عدم الانحياز؛ لذلك كانت فكرة التدخل العسكري لابد أن تكون سريعة ومُبررة بناءًا على طلب القادة المحليين[٤٢١].

في ســياق مُتصــل كان ترويج الســوفيت إلى أن بريطانيا تُخطط لغزو زنجبار، لقلب نظام الحُكم الثوري، وقيام رئيس الوزراء الســوفيتي نيكيتا خروتشــوف بتحذير بريطانيا، بأن أية أعمال قسرية سوف تتم بالقوة تجاه النظام اليساري في زنجبار سوف تجلب «عواقب خطيرة»،

---

(٤١٩) Martin Bailey: ***Zanzibar External Relations***, *(International Journal of Politics, East Africa Politics, Vol. ٤, Winter ١٩٧٤-٧٥,p. ٨٤.*

(٤٢٠) Clara Lopez Prunosa: Op.Cit.p. ٥٣, ٥٤ .

(٤٢١) Ian Speller Op.Cit.pp. ١٧.

ـلم يتعرض البيان الســوفيتي إلى موقف بريطانيا من كل من تنجانيقا وأوغندا وكينيا، الذين دعت قادتهم بريطانيا للتدخل ـ من جانب بريطانيا، وقد نفى المتحدث الرســمي البريطاني، ما تردد على لســان الســوفيت، و قال أن بريطانيا ليس لديها أي نية للتدخل في زنجبار رغم الانقلاب(٤٢٢).

وفي الوقت الذي كانت فيه الحاجة إلى حماية الرعايا البريطانيين قد قلت، خاصــة بعد هدوء الأوضــاع في ظل الحكومة الثورية وقوات الشــرطة التي أرســلتها تنجانيقا بناءًا على طلب زنجبار، انفجرت ثلاثة تَمردُات مُتتالية في كل من تنجانيقا في ٢٠ يناير، وأوغندا في ٢٢ يناير وكينيا في ٢٣ يناير على التوالي، في نهاية الأمر طلبت الحكومات الثلاثة من بريطانيا المُســاعدة العســكرية(٤٢٣)، وكانت بريطانيا تُدرك خطورة التدخل في أحد مُســتعمراتها الســابقة إلا بعد طلب مُباشــر، وهو ما قامت به مع كل من نيريري ووزير أوغندا ميلتون أوبوتي الذي اشــترطت عليه بريطانيا لتقديم دعمها في التمرد الواقع في بلاده طلب التدخل كتابةً إلى بريطانيا مع إعلان ذلك من خلال البث الإذاعي(٤٢٤).

هددت هذه الأحداث بتقويض الموقف البريطاني الذي يقوم على دعم الأنظمة المعتدلة التي تسلمت السلطة مؤخرًا، خاصة وأن الخبراء استخلصوا نتيجة مفادها أن التمردات التي وقعت في شــرق أفريقيا هي صــدى لأحداث ثورة زنجبار، وبالتالي أصــبح الأمر يُهدد موقفها في شــرق أفريقيا عامة، وعلى عكس موقف بريطانيا من ثورة زنجبار، اتخذت بريطانيا رد فعل سريع بإرسال «HMS Rhyl» مع قواتها إلى تنجانيقا؛ لتكون مُتاحة إذا ما

---

(٤٢٢) *Patrick J. Massey:* ***Could Have been New Battle Front for Communist****, (Kingston N.Y Evening Monday, ٢٧January, ١٩٦٤, p. ١٤);* ***Evidence of Master Plan Sought in ٣ Uprising British Forces, Keep Peace in East Africa****, (The Leader Herald, Gloversville, Johnstown, Monday, ٢٧January, ١٩٦٤, p. ٢ .(*

(٤٢٣) *Clara Lopez Prunosa: Op.Cit.p. ٥٢*

(٤٢٤) *Op.Cit.p. ١٢ .Ian Speller:*

دعت الحاجة إلى إجراءات إنزال برمائية، وحل محلها قبالة ســواحل زنجبار « HMSS Owen»، مع شركة جوردون هايلاندر «Company of Gordon Highlanders»، وفي ذات الوقت أبحرت قوات الكوماندوز رقم ٤٥، مُشاة البحرية الملكية، وتحركت على متن حاملة الطائرات إتش إم إس ســنتاور «HMS Centaur»، من عدن إلى تنجانيقا عن طريق ممبسة، لتنضم إلى المدمرة إتش إم إس كامبريان «HMS Cambrian» في الطريق، وفي ٢٤يناير تلقت بريطانيا طلب المســاعدة من الرئيس نيريري، ونتيجة لذلك هبطت قوات الكوماندوز رقم ٤٥ بمروحية فجر اليوم التالي بالقرب من ثكنات التمرد في كوليتو Colito خارج دار الســلام، وقضــت على التمرد[٤٢٥]. وقد أبدت بريطانيا ارتياحها بطلب بلدان شــرق أفريقيا مُســاعدتها على أمل أن تحذو زنجبار حذو جيرانها[٤٢٦]، ولكن بالرغم من ذلك أظهرت الأحداث في البر الرئيســي كيف أن الإضــطرابات في بلد واحد يُمكن أن تؤدي إلى انتقال الاضــطرا بات في أ ماكن أخرى، أدت هذه الأ حداث إلى جلب العتاد العســكري البريطاني، بما في ذ لك حاملات الطائرات إتش إم إس ســنتاور« HMS Centaur»، وفيكتوريس «Victorious» إلى المنطقة[٤٢٧].

بدت علامات نفوذ التيار الشــيوعي تظهر أكثر وضــوحًا في زنجبار، بعد أســبوعين من الثورة مما أثار قلق لندن، خاصة مع ما بدا من فُقدان كارومي السيطرة على الوضع، وهو ما ظهر في تجاوزات جون أوكيللو وجيشــه، والتي كانت دون رادع، ونفاذ الشــيوعية في أقدام بابو في مجلس الوزراء، وهو ما جعل كارومي يشعر بضرورة تدعيم موقفه، وكذلك شعرت بريطانيا بضرورة اتباع استراتيجية أكثر حسما؛ لأن تطور الأحداث في زنجبار من الممكن

(٤٢٥) Ibid: p. ١٠

(٤٢٦) Clara Lopez Prunosa: Op. Cit.p. ٥٢.

(٤٢٧) Ian Speller Op.Cit.p. ١٢.

أن يتطور ويصل إلى درجة قطع العلاقات مع دول شرق أفريقيا، وإقامة دولة شيوعية، خاصة في ظل عدم اعتراف كل من الولايات المُتحدة وبريطانيا بالنظام الجديد في زنجبار، ولهذا وضعت وزارة الدفاع و «CRO»خُطة تضمنت استعادة الأمن والنظام في زنجبار عن طريق التدخل عسكريًا، وتنسيق الجهود مع جميع السفارات في شرق أفريقيا لإقناع كارومي سواء بصورة مُباشرة أو غير مُباشرة بضرورة طلب المُساعدة الخارجية، وتمت صياغة الخُطة العسكرية الأولى من قبل قيادة الشرق الأوسط، والتي سُميت بـــ « عملية البارثينون «Operation Parthenon» والتي كانت في شكل هجومًا جويا على المطار في زنجبار وحددت في هجومها جيش أوكيللو ووصفته باسم «العدو»[٤٢٨].

استندت عملية البارثينون على مخاوف بريطانيا من أن حزب الأمة المدعوم من جون أوكيللو كان يُخطط للإطاحة بالأعضاء المعتدلين في الحكومة، وبالتالي كان تخطيط العميلة قائمًا على السيطرة على أنجوجا ثم بمبا من قبل قوات المظلات والهليكوبتر، وتضمنت القوات كحد أقصى اثنين من حاملات الطائرات، وثلاث مُدمرات، وسفينة الاستطلاع «HMS Owen»، وثلاث عشرة طائرة هليكوبتر، وواحد وعشرون ناقل وطائرات ا ستطلاع، وكتيبة الحرس الا سكتلندي، وقوات الكوماندوز رقم ٤٥، وفوجين من قوات المظلات، ومقر للتكتيك، وتعد العملية بارثينون إذا ما قدر لها النجاح أن تكون أكبر عملية إنزال جوي منذ أحداث السويس ١٩٥٦[٤٢٩].

أدركت وزارة الخارجية استحالة التدخل في زنجبار نيابة عن الحكومة الزنجبارية نظرًا لأنها لم تعترف بها، وبالتالي فإن عملية البارثينيون التي تُعد لها بريطانيا لم تجد مكانا لها إلا بطلب من كارومي، ومن هنا حاولت إقناع نيريري بحث كارومي على طلب التدخل بعد

---

(٤٢٨) *Clara Lopez Prunosa: Op.Cit.p. ٥٢*

(٤٢٩) *Ian Speller Op.Cit.p. ١٧*

أحداث تمرد تنجانيقا إلا أن نيريري لم يفعل ، مما أدى إلى اتســاع الهوة بين نيريري وبريطانيا، حاولت بريطانيا اتباع نفس التكتيك مع كينياتا وأوبوتي، إلا أن كينياتا رفض بحُجة أن هذا من شأنه أن يُعَد تعديًا على السيادة الزنجبارية، أما بالنسبة لأوبوتي فلم يتقبل الفكرة، بل وأدلى بتعليقات ساخرة حول النوايا الحقيقية لبريطانيا والولايات المُتحدة قبالة ســواحل زنجبار، وأن كل من كينيا وأوغندا لاتعتبر الأحداث في زنجبار تهديدًا، فهُم أول من اعترف بالنظام الجديد اليوم في التالي للثورة(٤٣٠).

كانت بريطانيا قد حددت كارومي كشــخص مُعتدل في الســلطة تطمح في تقديم الدعم إليه، لكنها لم يكن مُتاح لها هذا؛ لأن كارومي لم يكن ليقبل التدخل البريطاني في الشــؤون المحلية لزنجبار، بسبب الصورة التي وضعت له كحامي للأفارقة من الاستعمار، وأن هذا الدعم ســوف يأتي بنتائج عكســية، تؤدي إلى تشــويه صــورته، وتقويض موقف المتعدلين، ونزوع المتطرفين الماركسيين إلى تشبيه التدخل البريطاني بأحداث خليج الخنازير في كوبا.

وفي هذه الأثناء وفي ظل ضغوط الولايات المُتحدة على بريطانيا أقدمت حكومة زنجبار على طرد الـ سفير البريطاني في ٢٠ فبراير بـ سبب عدم اعترافها بالحكومة الجديدة، و سريان شائعات أن بريطانيا بـ صدد الإعداد لغزو و شيك؛ لإعادة الـ سلطان وحكومته إلى الحُكم، ورغم التدخلات الدبلوماســية لكل من الولايات المُتحدة وبريطانيا بمُناشــدة كل من كارومي ونيريري لمنع طرد الســفير، لكن هذه الجهود لم تأتِ بنتيجة تُذكر؛ لأن كارومي صــرح بأن هذه الخُطوة كانت بضــغطٍ من شــعبه ، لكن الخارجية البريطانية كانت ترى أن الضغط الواقع على كارومي من الشيوعيين أمثال: بابو ومويو، وهو ما أدى في نهاية الأمر إلى أن أصبحت بريطانيا دون تمثيل دبلوماسي في زنجبار، وفي الخامس من مارس عاد موظفو السفارة بعد تقديم الاعتراف بالحكومة الجديدة(٤٣١).

---

(٤٣٠) *Clara Lopez Prunosa: Op.Cit.p. ٥٤ .*

(٤٣١) *Ian Speller Op.Cit.p. ١٦, ١٧.*

كان عدم وقوع اضـطراب خطير، وإبعاد جون أوكيللو عن مسـرح الأحداث في زنجبار قد أفقد بريطانيا ميزة إيجاد ذريعة تُمكنها من التدخل في زنجبار، كما أن فشـلها في إقناع حكومات تنجانيقا وكينيا وأوغندا، في التدخل، قد أدى بها إلى إلغاء العملية بارثينون وا ستبدالها بالعملية بوريس Boris التي كانت تتطلب ا ستخدام القواعد الكينية، ومن ثم تم اسـتبدال العملية بوريس بالعملية فينيري «Finery» التي لن تتطلب قواعد من كينيا، وتقوم على الهبوط بالمروحيات لمُشـاة البحرية(المارينز) من سـفينة الكوماندوز إتش إم إس بولوارك «HMS Bulwark»، ويقدر للعملية من أربعة عشـر يومًا إلى شـهر، مُخططًا فيها لعملية إنقاذ لإخلاء من تبقى من أفراد، مع إشـعار قبل أربعة وعشـرين سـاعة، ودون موافقة الحكومة إذا دعت الحاجة[٤٣٢].

في الوقت الذي صـيغت فيه الخُطط العسـكرية، عملت بريطانيا على السـير في الاتجاه الآخر، وهو ا ستخدام القوة الناعمة في علاقتها مع زنجبار، فـ سعت نحو تقديم مُـساعدات مالية كبيرة، ولكن لم تُبد حكومة زنجبار اهتمامًا لهذه المُسـاعدات المُزمع تقديمها، عكس ما كان متوقعًا منها، فقد فضّـلت قَبول المُسـاعدات من دول الكتلة الشـيوعية، وقطع العلاقات مع المُسـتعمر السـابق، ولم تسـفر عن نتائج وتحولت زنجبار بشـكل متزايد إلى الشـرق للحصـول على المسـاعدة والتوجيه، وطالب الأمريكيين باتخاذ تدابير أكثر حزمًا، وبالرغم من ذلك اسـتمرت بريطانيا في اتباع الأسـاليب الدبلوماسـية حتى إبريل ١٩٦٤ [٤٣٣].

كان إعلان كل من كارومي ونيريري اتحاد تنجانيقا وزنجبار، سـببًا في تغيير خُطط بريطانيا نحو التدخل في زنجبار لمنع سـقوطها في أيدي الشـيوعيين، ونزوعها نحو دعم الاتحاد، وتخوفها من المُعارضة المُحتملة من عبد الرحمن بابو وأتباعه، والتي من الممكن

(٤٣٢) *Ibid, p.* ١٩

(٤٣٣) *Clara Lopez Prunosa: Op.Cit.p.* ٦٠ .

أن تتطور وتصـل إلى حد وقوع حرب أهلية بين أنصـار بابو، وأنصـار كارومي؛ ولأجل ذلك أعدّ القادة البريطانيون في كينيا خُطة للتدخل في زنجبار حال حدوث اضـطرابات، تُسـمى العملية شـد «Shed»، وتم التخطيط فيها إلى نقل كتيبة من القوات، وبعض السـيارات الكاشـفة إلى أنجوجا، وسـتتولى هذه القوة مُهمة الاسـتيلاء على المطار والنقاط الحيوية، ونزع سـلاح المُعارضـة، وحماية أرواح البريطانيين، وحماية كارومي والموالين لحكومته، ولكن فرصة التدخل قد ضاعت أيضًا على بريطانيا فلم تقع أية أحداث، وبحلول ٢٩ إبريل صـرح رئيس الوزراء أنه يمكن للقوات المُخصـصـة للعملية Shed أن تهدأ لإشعار ٢٤ساعة، كما أنه لم يعُد هُناك حاجة للعملية «Finery».

بحلول ٢١ مايو رأى رؤسـاء الأركان البريطانيون أن افتراض التدخل العسـكري في زنجبار لم يَعُد قابلًا للتحقُق؛ لأن العمليات العسـكرية لكي تجرى لابد من الحصـول على طلب من الرئيس نيريري، من أجل دعم قوات الشرطة التنزانية في أي اشتباك قد يحدث مع قوات الأمن في زنجبار. وفي ٩ يونيو ذكر وزير الدفاع البريطاني بيتر ثورنيكروفت « Peter Thorneycroft» أن خُطط الطوارئ الحالية لبريطانيا تسـتند على اسـتخدام و حدة كوماندوز من عدن على حاملة الطائرات «HMS Centaur» ، وبدعم من كتيبة المُتابعة في كينيا، خاصـة وأن تقارير المُخابرات قد أشـارت إلى أن قوات الأمن في زنجبار تفوق في عددها قوات الشـرطة في تنزانيا، وأن جيش التدريب الشـعبي وفريق التدريب السـوفيتي ينتشـر ليلًا في مُحيط المطار، وأشـار Thorneycroft إلى أن أي تدخل مُحتمل من الممكن أن يؤدي إلى إلحاق خسائر فادحة، واستياء من قبل الأغلبية الأفريقية(٤٣٤).

(٤٣٤) *Ian Speller Op.Cit.p. ٢٠.*

بحلول شـــهر يونيو كان من المســتبعد أن يطلب كارومي دعم بريطانيا في حالة عدم الاســتقرار، كما أن بريطانيا كانت تتفهم أن نيريري لن يلجأ لها إلا إذا كان هذا هو الملاذ الأخير أمامه، وأنه كان يُفضــل الاســتعانة بقوات أفريقية على الاســتعانة ببريطانيا، ولكن احتمالية لجوءه إلى طلب المُساعدة البريطانية كان قائم على مضض، ومن ثم كان لابد على بريطانيا أن تكون مُســتعدة في الحال وقت الطلب بســرعة وبفعالية وبأقل قدر مُمكن من الخسائر للطرفين.

ومن ثم وضــعت بريطانيا في حُســبانها المُعارضــة التي كان من المُحتمل أن تُقابلها في زنجبار والتي نمت من يناير ١٩٦٤، وأســســت جيش التحرير الشــعبي People’s Liberation Army الذي بلغ عدده في يونيو من نفس العام ما بين ٥٠٠ إلى٦٠٠ شــخص، وكان مدعوم من قبل البعثة العســكرية الســوفيتية الصــغيرة، ومُجهز بعدد من الأسلحة الثقيلة، وبعض الأسلحة الخفيفة المُضادة للطائرات، والمدافع الرشاشة الثقيلة، ومدافع الهاون من عيار ١٢٠مل و ٥٧ مل، والمدافع المضادة للدبابات، كان من المحتمل جدًا أن يُعارض أي عمل عسكري تقوم به بريطانيا، كما كان من المُحتمل أيضًا أن تُعارض قوات الشــرطة في زنجبار البالغ عددها ٦٠٠ شــخص، والتي كان جميعها مواليًا لكارومي، ويمكن أن تقوم كل تلك القوات مُجتمعة بصــد الغزو البريطاني مالم يطلب كارومي خلاف ذلك.

على الجانب الآخر كان هناك ٣٠٠ من القوات الشرطية التنزانية المُسلحة بأسلحة آلية، والتي من المفترض لها أن تُســاعد القوات البريطانية، وهذه القوات لاتعتبر كافية للاعتماد عليها في حالة استخدامها لرد أي هجوم؛ وبناءً على ما سبق رأى كروثويت أن التدخل

العسكري البريطاني لن يكن مدعوًا من قبل السكان المحليين الذين كانوا جميعًا مُواليين لكارومي، باستثناء الأسيويين، وبالتالي سوف تُعاد التدخل البريطاني، وهو ما سيُعرض حياة المواطنين البريطانيين الموجودين على الجزيرة للخطر بسبب ما سوف يصدر من عنف من قبل الغوغاء وقوات الشرطة[٤٣٥].

ومن ثم رأت بريطانيا أن أفضل وسيلة للدخول إلى زنجبار حال وقوع اضطراب، عن طريق الجو باستخدام كتيبة المظلات الموجودة في البحرين ذلك الوقت، وبالتالي سوف تتمكن القوات من السيطرة على الأهداف الرئيسية وحماية المدنيين البريطانيين، ولكن هذه الخُطة كانت تواجهها مُشكلة ضرورة مرور الطائرات عن طريق نيروبي وبالتالي توفير غطاء جوي من مطارات كينيا، وفي هذه الحالة كان من المُحتمل السماح لهم بسبب التعاطف مع البر الرئيسي، وكانت الطريقة التي يُفضل استخدامها في عملية برمائية كتلك، استخدام سفن الإنزال و طائرات هليكوبتر من سفينة الكوماندوز، مع غطاء جوي من حاملة الطائرات، بالإضافة إلى عناصر المقر الرئيسي، بالإضافة إلى وحدة الكوماندوز وفرقتين من المشاة، وأن القوات اللازمة تاتي من الشرق الأقصى وعدن ولن تعتمد على القوات أو المنشآت على الأراضي الأفريقية، و سميت الخُطة النهائية للتدخل باسم رمزي جيرالدا «Giralda».

وبعد تسعة أشهر من التخطيط للطوارىء، تحديدًا في أكتوبر ١٩٦٤، أبلغت الحكومة رؤساء الأركان أنه من المستبعد تمامًا أن يطلب نيريري المساعدة العسكرية البريطانية، وبالتالي تم تعليق جيرالدا «Giralda»، وفي ديسمبر تم الاتفاق في النهاية على إلغاء جيرالدا «Giralda»، كما أبلغت حكومة بريطانيا نيريري أنها لم تعد تشعر نفسها مُلزمة للنظر في إعطائه الدعم العسكري لزنجبار، وبالتالي لن يكن هناك تدخل عسكري[٤٣٦].

---

(٤٣٥) *Ibid, p.* ٢٣

(١) *Ibid, p.* ٢٤, ٢٦.

تقييم موقف بريطانيا:

أو صلت بريطانيا حكومة مُحمد شامتي إلى حُكم زنجبار بشكل د ستوري مُنتخب، ثم أعطت للبلاد الاستقلال١٩٦٣، هذا الموقف يعني رضا بريطانيا عن الحكومة التي يرأسها السلطان حتى يوم الاستقلال، هذا الأمر يتطلب النظر بتمعن شديد إلى المواقف التالية:

- اعتبرت بريطانيا الأحداث في زنجبار شأنا داخليًا. ورفضت طلب حكومة شامتي بالتدخل لصالح الحكومة المُنتخبة!

- لم تعتبر بريطانيا طلب حكومات كل من تنجانيقا، وكينيا، وأوغندا، في الحصول على العون العسكري البريطاني لإخماد ما وقع من تمردات في بلادهم شأنا داخليًا كما فعلت مع طلب حكومة شامتي!

- بعد بلوغ الثورة أهدافها، أرادت بريطانيا الحصول على طلب من عبيد كارومي من أجل التدخل في الأحداث في زنجبار، لوزن الأمور لصالح القوى المُعتدلة المُمثلة في كارومي، وأعدت خُطط الطوارئ من أجل هذا ولم تعتبر الأحداث شأنا داخليا كما فعلت مع شامتي!

- اعتبرت بريطانيا نفسها حامية للاتحاد الذي وقع بين تنجانيقا وزنجبار، وا ستمرت على استعداد للتدخل من إبريل حتى أكتوبر ١٩٦٤، ولم توقف خُطط التدخل إلا بعد أن أبلغت نيريري أنها لم تعد ملزمة للنظر في إعطائه الدعم العسكري!

هذه المواقف تعني حدوث تغير فُجائي في موقف بريطانيا من الحكومة القائمة في زنجبار، فالطبيعي لبريطانيا بعد أن تترك دولة من مُستعمراتها أن تتركها مُهلهلة داخليًا، ولكن لايصل التمزق إلى درجة الإطاحة بالنظام في غضون شهر تقريبًا، وتفسير هذا التغير يعود إلى:

وقوع بريطانيا إلى التهديد من جانبين أولهما: هو المد الناصري الداخل عن طريق ZNP، الذي يُقدر قدر جمال عبد الناصر، وثانيهما: هو التيار الشيوعي القادم إلى زنجبار عن طريق عبد الرحمن بابو، والكثيرين ممن تلقوا التعليم في الدول الشيوعية، ونجاح أيًا من التيارين، سوف يؤثر بالتأكيد على المصالح البريطانية في المنطقة، وبالتالي كان لابد من تمهيد المنطقة وإعادة ترتيبها، وهذا الترتيب لايتم إلا بالتخلص من الحكومة التي تتصل بعلاقات مع عبد الناصر في مصر، وعلى الجانب الآخر التخلص من التهديد الشيوعي والذي يُعد عبد الرحمن بابو أحد أهم رجاله، وذلك تم بالإعداد للاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار، وتجهيل عبد الرحمن بابو.

ثالثًا: موقف تنجانيقا

كان نيريري قلقًا إزاء الأوضاع في زنجبار، فقد كان يرى أن تطور الأحداث سوف يؤدي إلى جعل زنجبار تتورط في الصراعات مابين الشرق والغرب، من جانب، وبين الصين والاتحاد السوفيتي من جانب آخر، ومن ثم تُصبح قاعدة دولية للتدخل في شرق أفريقيا[٤٣٧] لذلك؛ سارع نيريري في تقديم الدعم الشُرطي إلى زنجبار، عقب أحداث الثورة فأرسل على الفور كتيبة مُكونة من ثلاثمائة من رجال الشرطة لحفظ الأمن واستعادة النظام والقانون في الجزيرة[٤٣٨].

ومع وقوع التَمَرد في جيش نيريري يوم ٢٠ يناير ١٩٦٤، _فيما عرف بأحداث ثكنة كوليتو_ واضطراره إلى اللجوء للمُستعمر السابق؛ لمُساعدته في إخماد التمرد، وإضرار هذه

---

(٤٣٧) *Samuel Daly: Op.Cit.p. ٤٨ .*

(٤٣٨) ***Zanzibar Unstable political situation may lead to a Communist takeover**: Central Intelligence Bulletin, Central Intelligence Agency, ٣٠ January ١٩٦٤, Approved for Release ١١ April ٢٠٠٣, p. ٥ .*

الاستعانه بموقفه وصورته السياسية المُعادية للإمبريالية الغربية، والسهولة التي وقع بها التمرد، والتي كـ شفت عن ضعف موقف نيريري أمام المُعار ضةُ الـ شعبية، ومن هنا أدرك نيريري أنه إذ لم يتمكن من السيطرة على التطلعُات السياسية للكتلة السكانية، وسوف يضطر إلى اللجوء إلى بريطانيا، أو أي قوة استعمارية أخرى(٤٣٩).

على نحو متصــل، كان ما حدث للزعيم الأفريقي باتريس لومومبا في الكونغو ماثلًا أمام عينيه، فهو لم يتمكن من الســيطرة على الحركات الشــعبية، وبالتالي: أُغتيل على يد وكلاء الغرب في بلاده، وكان لومومبا قد ناشــد الاتحاد الســوفيتي للحصــول على مُســاعدات عســكرية، وبذلك قد هدد بترجيح كفة الحرب الباردة في أفريقيا، ومن ثم ربط نيريري بين ما وقع للومومبا، ثم ماوقع معه من أحداث تمرد عقب ثورة زنجبار، ثم الأحداث في زنجبار، وعلاقات قادتها بالاتحاد الســوفيتي، ودول الكتلة، وســماحها لألمانيا الشــرقية بفتح سـفارة لها، وقبول مُسـاعداتها لتدريب الجيش، وبالتالي أدرك أن السـماح للحركات الموجودة في زنجبار بموا صلة نشاطاتها، يُهدد بقائه(٤٤٠). خا صة وأن الأحداث في زنجبار قد وصفت سريعًا بأنها ثورة اشتراكية، ضمن سلسلة الثورات الاشتراكية الروسية والصينية والكوبية، والتي تلتها حروب التحرير الجزائرية والفيتنامية، وأكدت تطورات الأحداث على هذا الكلام، فنجد استبدال الأسماء الاستعمارية بأخرى شيوعية، وفي غضون أسابيع، أُطلق اســم ماو تســي تونج على الاســتاد، ومدرســة فيدل كاســترو، ومســتشــفى الأطباء الصــينيين، وتمكن المُثقفين الإشــتراكيين في زنجبار من إقناع بقية الحكومة الثورية بتبني المبادئ الماركسية(٤٤١).

(٤٣٩) Ann Talbot: ***Nyerere's legacy of poverty and repression in Zanzibar***, *World Socialist Web Site, ١٥ November ٢٠٠٠, http://www.wsws.org*

(٤٤٠) *Ann Talbot: Op.Cit; Godfrey Mwakikagile:* ***The Union of Tanganyika and Zanzibar: Product of The Cold War?*** *New Africa Press, ٢٠٠٨, p. ٥٠ .*

(٤٤١) *Riikka Suhonen: Op.Cit.p. ٤٨*

و قد نُقل على لســـان نيريري قو له أن كارومي كان يظن أن نجاح الثورة الأفريقية في زنجبار واسـتبدال العرب بالأفارقة في ذات الهيكل الإقطاعي هو أمرٌ كافٍ، وأن الإصـلاح الاجتماعي إذ لم يأت، فأن الـ شيوعيون سوف يتولون المـ سؤولية، وخا صة أن بابو يمتلك الكثير من الأفكار للإصلاح والتحديث، وأن بقاء أي نظام في السلطة سوف يتوقف على ما سوف يُقدمه من تغيير اجتماعي سريع ومؤثر، وأن ظهور بابو ورفاقه داخل الحكومة، كما يتصور نيريري سوف يستمر في النمو حتى الإطاحة بكارومي أو تهميشه(٤٤٢).

وبالتالي عرض نيريري فكرة الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار على كارومي حين جاء إلى تنجانيقا لمُناقشـــة مصـــير جون أوكيللو، وقد أبدى كارومي الموافقة على الفور، واقترح رئاسة نيريري للاتحاد _حسبما يذكر نيريري_(٤٤٣). خاصة أنه وكما يرى البعض أنه بتلك الخُطوة قد ضرب عصفورين بحجر واحد، بتخليص نفسه من تهديد الشيوعية الواقف على أعتاب بلاده، وتحقيق أمله في وحدة أفريقيا(٤٤٤)، وتفادي مشـــروع نكروما بشـــأن الوحدة القارية الفورية.

ا ستغل كل من كارومي ونيريري فُر صة غياب وزير خارجية زنجبار عبد الرحمن بابو في أندونيسيا لعمل الاتحاد. في الوقت الذي حضر فيه المفاو ضات نظيره التنجانيقي أوسكار كامبونا، وبرغم حدوث الاتحاد والذي بحسب رأي الكاتب حدث بإجماع شعبي. لم يجتمع ولم يتم ا ستشارة الحكومة(مجلس الوزراء) في البر الرئيسي بشأن الاتحاد، واكتفي نيريري بموافقة الجمعية الوطنية دون مناقشـــات جادة(٤٤٥)، وكان الســـبب الذي قدمه الرئيس نيريري إلى الجمعية الوطنية بشأن الاتحاد، «***أن الاتحاد قد حددته حكومتينا _تنجانيقا***

(٤٤٢) G.Thomas Burgess: **Imagined Generations: Constructing Youth in Revolutionary Zanzibar,** Op.Cit.p. ١٨ .

(٤٤٣) Godfrey Mwakikagile: **The Union of Tanganyika and Zanzibar: Product of The Cold War? , Op.Cit. p. ٣٦ .**

(٤٤٤) Samuel Daly: Op.Cit.p. ٤٨ .

(٤٤٥) Op.Cit.pp. ٣٧, ٣٨. Martin Bailey:

وزنجبار_ لصـــالح الوحدة الأفريقية.... وهو من وحي الوحدة بيننا، وبأيديولوجية بسـيطة»، وتُفسـر ديباجة مواد الاتحاد، السـبب الرئيسـي له، بالتقارب التاريخي، والقرب الجغرافي، والهوية الثقافية واللغة المشــتركة، وفوق هذا الوحدة الأفريقية[٤٤٦]. فقد كانا يحكمهما سلطان واحد وهو سلطان زنجبار، كما يجمع البلدين الأخوة في الدم، والثقافة واللغة والعلاقات التجارية والســياســية، خاصــة بين TANU، وASP، وأن هذا الاتحاد يســتكمل رؤية المُعلم نيريري؛ أن الولايات المُتحدة الأفريقية تبدأ بالاتحادات الإقليمية، والتي تتوافق مع رؤيته حول انشـــاء اتحاد من شـــرق أفريقيا مكون من تنجانيقا وأوغندا وكينيا وزنجبار، وأن وقت الثورة في زنجبار كان المُعلم نيريري قد أصـــابه الإحباط من انشــاء اتحاد يجمع دول شــرق أفريقيا[٤٤٧]. وأن انشــاء هذا الاتحاد بمثابة انتصــار وتعزيز لأفكار الوحدة الأفريقية، فقد حث نيريري البرلمان التنجانيقي على الموافقة على الاتحاد، لأنه الخطوة الأولى نحو أفريقيا موحدة فقال : ***« حكومة واحدة في أفريقيا ليســت حُلمًا مُستحيلًا، ولكن الشيء الذي لا بد أن نستوعبه.....إذا كان هناك دولتين يُمكن أن يتحدا، إذن يُمكن لثلاثة، وإذا كان يُمكن لثلاثة، ثم ثلاثين»***[٤٤٨]. وفي رسالة نيريري للأمة في ١ يناير ١٩٦٥، صــرح نيريري قائلًا « ***أن ASP، إذا كان قد جاء إلى السُــلطة عن طريق الوســائل الدستورية، وليس نتيجة ثورة، لاتخد الاتحاد مكانًا أيضًا»***[٤٤٩].

---

(٤٤٦) Romuald R. Haule: **Torturing the Union? An Examination of the Union of Tanzania and Its Constitutionality, Max** Planck Institut für ausländisches öffentliches Recht und Völkerrecht (Zaoerv), ٢٠٠٦,p. ٢٢١.

(٤٤٧) Historia **ya Muungano wa Tanganyika na Zanzibar: Historia, sababu na Hati za Muungano**, Jamhuri ya Muungano wa Tanzania iliundwa mnamo tarehe ٢٦ Aprili ١٩٦٤ kwa Muungano wa Tanganyika na Zanzibar inayojumuisha Visiwa vya Pemba na Unguja, ٢٧/٠٥/٢٠٠٩, pp. ٩،١٠.

(٤٤٨) Vincent Happy Mnisi, ٢٠١٣,p. ١٠١ .Vincent Happy Minisi**: Africa Must Unit** ,

(٤٤٩) Godfrey Mwakikagile: **The Union of Tanganyika and Zanzibar: Product of The Cold War? , Op.Cit.** p. ٣٦ .

ومن هنا أصــبح جوليوس نيريري رئيسًــا، وعبيد كارومي نائبًا للرئيس، وأُنشِــأ نظام فيدرالي للحكومة، ســمح لزنجبار بالحفاظ على حكومتها الخاصــة، ورئيســها المُنتخب، ومجلسها المحلي، ووضعت جميع السلطات التشريعية والتنفيذية في يد مجلس قيادة الثورة في زنجبار مُمَثلًا في الرئيس كارومي(٤٥٠). وتم توقيع ميثاق الاتحاد ما بين رئيس تنجانيقا جوليوس نيريري، ورئيس المجلس الثوري عبيد أماني كارومي في ٢٢ إبريل ١٩٦٤، في زنجبار، وتمت الموافقة من قبل البرلمان في تنجانيقا، والمجلس الثوري، وعليه تشــكل اتحاد تنجانيقا وزنجبار في ٢٦ إبريل ١٩٦٤، وفي ٢٧ إبريل ١٩٦٤ إلتقى قادة البلدين في قاعة كاريمجي في دار السلام، وتم تبادل وثائق الاتحاد، وعليه تأسست جمهورية تنجانيقا وزنجبار، وفي ٢٨ أكتوبر من العام نفسه أُعيد تسميتها إلى جمهورية تنزانيا المُتحدة(٤٥١).

برر نيريري فيدرالية الاتحاد للتغلب على مخاوف ابتلاع دولة صـغيرة داخل دولة قومية كبيرة، وأن اتفاق الاتحاد كان مُفيد لزنجبار من الناحية البرلمانية، فهي داخل البرلمان لاتُمثل سوى ٣٪ من مجموع سكان الاتحاد، ولكنها تمتلك من المقاعد داخل المجلس التشريعي ما بين ٢٥٪ و٣٠٪ من المقاعد التشريعية(٤٥٢)، من جانب آخر أثار قرار الاتحاد رفضًــا كبيرًا من قبل مؤيدي عبد الرحمن بابو، فوقعت الاشــتباكات ما بين اليســاريين، والشباب المؤيدين للصين في زنجبار من العرب المؤيدين لبابو،الذين تكهنوا بأن بابو لن يُسمح له بالعودة إلى زنجبار، خاصة وأن هانجا اليساري السوفيتي كان أحد المُشاركين في

---

(٤٥٠) Paul J Kaiser: **Power, sovereignty, and international election observers: The case of Zanzibar**, (Africa Today, Winter ١٩٩٩, vol. ٤٦, p. ٣٦ .(

(٤٥١) Historia **ya Muungano wa Tanganyika na Zanzibar: Historia, sababu na Hati za Muungano**, Jamhuri ya Muungano wa Tanzania iliundwa mnamo tarehe ٢٦ Aprili ١٩٦٤ kwa Muungano wa Tanganyika na Zanzibar inayojumuisha Visiwa vya Pemba na Unguja, ٢٧/٠٥/٢٠٠٩, p. ٣.

(٤٥٢) Ronald aminzade: Op.Cit, p. ١٠١.

الإعداد للاتحاد[٤٥٣]، أما عن موقف بابو فقد عارض الاتحاد مُعارضـــة قوية قائلًا: « ***دفع زنجبار في تنزانيا يعني الفقر والركود الدائم للشعب***»[٤٥٤].

أما عن موقف عبيد كارومي ودوافعه من الاتحاد مع تنجانيقا، فهو لم يتم بدافع التزام أيديولوجي من كارومي نحو الوحدة الأفريقية، ولكن كان بسبب مخاوفه من نفوذ العناصر الماركســية اللينينة داخل زنجبار، خاصــة من بابو وأنصــاره، الذين هددوا حُكمه، وقد أثر على قرار كارومي تهديد نيريري بســحب القوات الشُــرطية الثلاثمائة التي كان نيريري قد أرســلها إلى أرض الجزيرة عقب الثورة، وبالتالي تفاوض كارومي بســرية مع نيريري بشــأن الاتحاد، في الوقت الذي كان فيه عبد الرحمن بابو مُتغيبًا في أندونيسيا بصفته وزيرًا لخارجية زنجبار، ومن هُنا مكن الاتحاد كارومي من توطيد سُــلطته في زنجبار، فقد أصــبح نائب الرئيس الأول، والمُســيطر على كافة الشــؤون الداخلية في زنجبار، أما الخارجية كانت مـ سؤولية نيريري، وتلقي الدعم العـ سكري والـ شرطي من البر الرئيـ سي، وتمكن من إبعاد قادة حزب الأمة، وضباط الجيش من اليساريين إلى تنجانيقا، وأُبعد كل من عبد الرحمن بابو وأ صبح بابو مُ ضطرًا للعيش في دار الـ سلام حيث تتحقق فُر صة إحكام مُراقبته والحد من تحركاته، وكذلك هانجا حيث تولى كل منهما مناصـــب وزارية في الحكومة الجديدة[٤٥٥]، وبالتالي تم نفيهم سيا سيًا من زنجبار، وتحقق هدف كارومي في تعزيز ُسلطته، و سمح له بتنفيذ سياسته الثورية دون تهديدات داخلية خطيرة، بالرغم من أن النظام الأساسي للاتحاد قد حدد سُلطاته في أحد عشر بندًا[٤٥٦].

---

*(٤٥٣) **Pro Peking Babu Rebel See In African Merger**: (Herald Statesman, Friday, ٢٤ April, ١٩٦٤, p. ١٣).*

(٤٥٤) Matthew Hettiger: Op.Cit. p. ٢٧.

*(٤٥٥) Ronald aminzade: Op.Cit, p. ١٠١; **Tanganyika - Zanzibar Union: Former Foreign Minister Babu accepts relatively minor post**: Central Intelligence Bulletin, Current Intelligence Relating to National Security, Central Intelligence Agency, ٢٨ April, ١٩٦٤, Approved for Release ٢٩ January , ٢٠٠٣, p. ٢.*

(٤٥٦) Matthew Hettiger: Op.Cit. p. ٢٧.

أدى حدوث الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار في ذروة الحرب الباردة، إلى ظهور العديد من التلميحات بأن الاندماج قد تم هندسته خارجيًا، وأن نيريري لم يكُن صاحب دور في ذلك، وتوكد أمريت ويلسون هذا القول بأن الأحداث في تنجانيقا عكست ضعف موقف نيريري داخليًا، وتعزيز اعتماده على بريطانيا والولايات المُتحدة، خاصة بعد إرساله طلبًا كتابيًا إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها المساعدة العسكرية ضد شعبه التنجانيقي، وقت أحداث ثكنة كوليتو، وأنه برر تصرفه لطلب المساعدة من المستعمر السابق في خطبة أشبه بالخُطب المدرسية تُقدم مُبررًا لعجزه واعتماده على الغرب فقال: « **لقد سمعت حديثًا أحمق يتم تداوله بأن بريطانيا سوف تعود مرة أخرى لحكم تنجانيقا. هذا هُراء. أي دولة مُستقلة في إمكانها طلب العون من بلد آخر مُستقل، وطلب المساعدة بهذا الشكل ليس أمر يُفتخر به. لا أريد أي شخص أن يظن أنني كنت سعيدا عندما فعلت ذلك، كان أسبوعًا كاملًا من العار الشديد لأمتنا»**(٤٥٧).

يُدافع علي مزروعي في كتابه نيريري وأنا فيقول « **هل اتحدت تنجانيقا مع زنجبار لتشكيل تنزانيا بأمر من الرئيس ليندون جونسون رئيس الولايات المُتحدة الأمريكية، أو من أليك دوجلاس هوم رئيس وزراء بريطانيا، الذين لايريدوا أن تصبح زنجبار كوبا شيوعية أخرى؟ وأن نيريري حين اقترح الاتحاد مع زنجبار كان جزء من الحرب الباردة وليس الوحدة الأفريقية»**(٤٥٨).

كما أنه لم يتم التحقق من صحة الادعاء بأن نيريري قد أُجبر من قبل الولايات المُتحدة وبريطانيا على الاتحاد مع زنجبار؛ لحرمان الشيوعيين من انشاء قاعدة على الجزيرة، وأن

---

(٤٥٧). Amrit Wilson: **The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar**, Op.Cit, p. ٥٠

(٤٥٨) Godfrey Mwakikagile: **The Union of Tanganyika and Zanzibar: Product of The Cold War?** ,Op.Cit. p. ٤١; Godfrey Mwakikagile: **Nyerere and Africa: End of an Era,** New Africa Press Pretoria, ٢٠١٠, p. ١٢٤.

فرانك كارلوتشـــي القنصـــل الأمريكي لم يدع أن الولايات المُتحدة أو أي قوة غربية أُخرى بما في ذلك بريطانيا، قد خططت للاتحاد، وأن من ينظر إلى ســجل نيريري طوال حياته السيا سية يجد أنه قد أظهر درجة من الا ستقلالية في السعي لتحقيق أهدافه، وهو ما أثار عليه غضــب المُعســكرين الشــرقي والغربي، وأنه عارض نظام الفصــل العنصــري في جنوب أفريقيا في عام ١٩٥٩ قبل أن يقود تنجانيقا نحو الاســتقلال عن بريطانيا في الوقت الذي أعطت فيه الولا يات المُتحدة وبريطانيا وقوى غربية أخرى الدعم الكا مل وغير المشــروط لنظام الفصـــل العنصــري، وأنه قام بدعوة المقاتلين من أجل الحرية إلى إقامة قواعدهم في تنجانيقا بعد أن حصل على الاستقلال في ٩ ديسمبر ١٩٦١ وأن مافعلهُ نيريري كان خلافًا للمصالح الغربية. وفي تحد وا ضح للغرب أيضًا أقام نيريري علاقات قوية مع جمهورية الصـــين الشـــعبية والاتحاد الســـوفيتي، وغيرها من دول الكتلة بعد الاســـتقلال، وأزعج أيضًا الدول الشيوعية عندما حافظ على علاقات قوية على قدم المساواة مع الغرب، وحقق ســياســته في عدم الانحياز، وأظهر درجة من الاســتقلال في المســاعي والمبادرات السياسية التي نادرًا ما تشاهد بين زعماء العالم الثالث(٤٥٩).

يُدافع أيضًا جودفري مواكيكاجيل Godfrey Mwakikagile عن جوليوس نيريري ومسألة و صفة بالعمالة لصالح الولايات المُتحدة وبريطانيا من أجل تحييد زنجبار بإقامة اتحاد يجمعها بتنجانيقا، أن وكالة الاســتخبارات الأمريكية كانت على علم باتجاه تشـــي جيفارا إلى دار السلام عام ١٩٦٥، عقب فشل مُهمته في الكونغو، وهي فشلت في الضغط على نيريري لتســريع خروجة من دار الســلام، وأن جيفارا إذا كان في دولة تابعة للولايات المُتحدة لم يكن ليُسمح له بالبقاء ليوم واحد، ولكان طُرد على الفور حين تطلب الولايات

(٤٥٩) *Godfrey Mwakikagile:* ***The Union of Tanganyika and Zanzibar: Product of The Cold War?*** *, Op.Cit. p.* ٤٢*; Godfrey Mwakikagile:* ***Nyerere and Africa: End of an Era,*** *Op.Cit. pp.* ١٢٨،١٢٩

المُتحدة، كما سمح نيريري للكوبيين بالعمل من خلال دار السلام لدعم المُتمردين في الكونغو ودعمهم بالسلاح(٤٦٠).

يُفسر Godfrey Mwakikagile أسباب الاتجاه إلى القول بقيام نيريري بالاتحاد بدافع من بريطانيا والولايات المُتحدة وأنه أحد نتاجات الحرب الباردة، أن مخاوف كل من الولايات المُتحدة الأمريكية وبريطانيا من أن تصبح زنجبار كوبا الأفريقية، وفرت المناخ المُلائم للاتحاد، إلا أنه كان بمُبادرة شخصية من نيريري، لأن فشل نيريري في إقناع زعماء كينيا وأوغندا في الدخول في اتحاد يضم شرق أفريقيا، جعل من ضم زنجبار فرصة للنجاح على نطاق أصغر في عموم شرق أفريقيا، كما أن المسؤولين الأمريكيين في عهد الرئيس ليندون جونسون لم يدعون الفضل في تدبير الاتحاد، كما أن فرانك كارلوتشي قنصل الولايات المُتحدة في زنجبار، ثم مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA، ثم وزير الدفاع الأمريكي أكد على هذا الكلام، وبالتالي فإن الدور الأمريكي انحصر في تلاقيه مع طموحات جوليوس نيريري الذي كان يريد دول المنطقة جميعها داخل اتحاد، ومن هنا لم تتدخل الولايات المُتحدة لمنعه خوفًا على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة؛ ولمنع الشيوعية من الانتقال من زنجبار والتوغل في القارة، وأن تصميم الاتحاد قد جاء بهندسة أمريكية بريطانية هو زعم خاطيء(٤٦١).

تقييم موقف تنجانيقا:

- كان كارومي التلميذ المُطيع لنيريري، خاصة إذا ماعُدنا إلى مُساعدة كارومي في تأسيس الحزب الأفروشيرازي، وتقديم المشورة الدائمة لكارومي، ووجود كارومي وبابو في تنجانيقا أثناء الثورة، وموقف الأخيرة الرافض لمُساعدة مُحمد شامتي عسكريًا أثناء

(٤٦٠) Godfrey Mwakikagile: **Nyerere and Africa: End of an Era,** Op.Cit. p. ١٣٠ .

(٤٦١) Ibid. pp. ١٢٤, ١٢٥.

- الساعات الأول للثورة ثم مساعدتها لكارومي، كل هذا يشي بضلوع تنجانيقا في أحداث الثورة في زنجبار.

- ولأننا ا ستنتجنا ضلوع تنجانيقا في الأحداث في زنجبار_ وهو أمر عر ضنا له وقابل للرد عليه_، لابد أن أُشير إلى أن تنجانيقا لم تكن هي ولا رئيسها في حال يسمح بعمل اتحاد، مثل الاتحاد الذي وقع بين تنجانيقا وزنجبار، فنيريري بالفعل لم يكن مُسيطرًا على الجبهة الداخلية ببلادة، بدليل استعانته ببريطانيا في حل مُشكلة التمرد في ثكنة كوليتو التي كادت أن تتحول لثورة تُطيح بحُكمه، في ضوء حالة الغليأن التي سادت في نقابات العمال وكافة مناحي الحياة أثناء التمرد، وبالتالي لا أستبعد وجود مساعدات بريطانية وأمريكية لتنجانيقا سهلت الاتحاد.

- أوكد على وجود دور خارجي في الاتحاد لأن نيريري وكارومي حرصا على اختزال مراسم اتحاد دولتيهما في فترة غياب عبد الرحمن بابو. أي رئيسين هؤلاء؟ وأي أنواع السيطرة والحكم التي يقومون بها؟ التي تخيفهما من شخص بابو، وهو ما يؤكد على ضعفهما السياسي وضعف مراكزهم الداخلية.

- فكرة الصيغة المرنة للاتحاد، والتي تصّورة بطابع ديمقراطي، بإنشاء دولة واحدة يحكمها رئيسان، خاصة في ضوء ما هو معروف عن قدرات كارومي الضعيفة، ومُعاداته

– للمُتعلمين، فإن مســألة الثنائية في رئاســة دولة الاتحاد هي من وجهة نظري تمت لمُراضاة كارومي(*)، لتسهيل عملية الاتحاد، وليس شيء غير ذلك.

– كان انقســام العناصــر اليســارية في زنجبار بين مؤيدين للصــين تحت راية بابو، ويساريين مؤيدين للسوفيت مثل هانجا؛ سببًا في إضعاف موقفهم وتسهيل وقوع الاتحاد.

– لم يتبق في هذا التقييم إلا إشــارة أخيرة إلى الطعن في شــرعية الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار، والذي أغفل حق الشعب في تقرير مصيره، واستفتاءه على رغبته في الاتحاد من عدمها، وأود أن أ شير إلى مـسألة الـشرعية الثورية التي من الممكن أن يُرد بها على الطعن في شــرعية الاتحاد، والتي في حالات أُخرى يمكن أن تُنتج اتحاد مُماثل؛ أرد بالقول أن حالة زنجبار تختلف جملة وتفصيلًا عن غيرها من الحالات، لأننا نعلم الأن في نهاية الدراسة، من قام بالثورة، هل كان الشــعب أو من يُمثله؟ أم أن الموضــوع هو نتاج تفاعلات محلية وإقليمية وعالمية، كان الشعب هو الطرف الضعيف في المُعادلة؟

(*) نُشير هنا إلى حادثة تُدلل على مدى تخلف شخصية عبيد كارومي، وأن نيريري قد فُرض عليه التعامل مع كارومي كأمر واقع، فقد أصدر كارومي في عام ١٩٦٦ مرسومًا رئاسيًا شجع فيه على الزواج ما بين الأعراق المُختلفة في زنجبار، أملًا منه أن يؤدي هذا القرار إلى القضاء على الضغائن بين الأعراق، ومن الأمثلة على ذلك ماحدث في مايو١٩٦٩، قضية إجبار أربعة فتيات فارسيات تتراوح أعمارهم ما بين ١٤-٢٠ سنة، على الزواج من رجال من المجلس الثوري يكبرهن في السن قسرًا، تم سجن أبائهن، وسبعة من أقاربهن، بسبب رفضهم الزواج، وتم الإفراج عنهم بتدخل من الرئيس نيريري، وبعد فترة تم نقل الفتيات قسرًا من منازلهم، وأُجبرن على الزواج من رجال من أعضاء المجلس الثوري، رغم صُراخ أُسرهم بآيات من القرآن أن الزواج دون موافقة الفتيات، هو اغتصاب، وتم القبض على ذوي الفتيات وتم الحُكم عليهم بالسجن لمدة عام، وقد أبدى نيريري استياؤه من الأمر بسبب وصوله إلى الأمم المتحدة، هذا إضافة إلى إصدار كارومي مرسومًا آخر يعتبر فيه حيازة حبوب منع الحمل جريمة يُعاقب عليها بالحبس؛ انظر: ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص ص ٣٧٨، ٣٧٩؛ Zanzibar Enforces Mixed Marriages, (The Genera Times, Monday, ٢١ September, ١٩٧٠, p. ٣); Antony Clayton: Op. Cit. p. ١٢٤ .

رابعًا : موقف مصر

اعترفت القيادة المصرية بالثورة في زنجبار، فلقد رأت أن الاعتراف بالثورة سوف يضع حدًا لعمليات القتل على أرض الجزيرة، ويمنع انتقال أصداء الثورة إلى الساحل الأفريقي، مما سوف يؤدي إلى حدوث عمليات قتل مُماثلة هُناك، خاصة وأن مُعظم إذاعات الدول العربية كانت قد بدأت في الهجوم الشديد على الثورة، كما أن هذا الاعتراف سوف يفتح المجال أمام الثورة لتأكيد بُعدها الاجتماعي، وتكشف عنه، مما سوف يؤدي إلى وقف حملة الكراهية الموجهة ضد العرب(٤٦٢).

يكشف الأستاذ حلمي شعراوي عن التفاصيل الدقيقة لتلقي مصر نبأ الثورة في زنجبار فيقول:

« في الثالثة صباحًا بتوقيت زنجبار، الواحدة صباحًا بتوقيت مصر، في ذات الوقت الذي حاول فيه مُحمد شامتي، الاستعانة بسفارتنا في دار السلام، جاء أحمد اللمكي سفير زنجبار في مصر إلى منزلي ليُخبرني بالخبر المُؤسف، حيث كان مُقيم في فندق شبرد بمصر أنذاك، وكانت تربطني به علاقة صداقة شخصية، وكان قد علم بأنباء الثورة من الـــBBC أو عن طريق الهاتف أو التلكس أيًا كان، ولم يكن يعرف ذلك الوقت بأعداد من قُتلوا في زنجبار، وطلبَ مني الذهاب فورًا لمكتب الرئيس في الثانية فجرًا، فاتصلت بالأستاذ مُحمد فايق مستشار الرئيس للشؤون الأفريقية، وأيقظته ورجوته أني سأحضر مع اللمكي ليشرح له الموقف، واصطحبت اللمكي وذهبنا إلى منزل الأستاذ فايق في الثأنية أو الثالثة فجرًا، وشرح له الاحتمالات، وطبعًا بهذا الشكل لم يكن لديه أية معلومات إلا أن الأفارقة بمساعدة الأنجليز يقتلون العرب، وأن هذا مُذاع، ولابد أن تتدخل مصر لإنقاذ العرب في زنجبار على وجه السرعة، وطرح إمكانية استخدام القوات المصرية الموجودة في اليمن،

(٤٦٢) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٢، ص ٨٥.

وطلب مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر في الصباح، وقد شرح له الأستاذ فايق صعوبات إرســال إنقاذ، وكان في البال أن بريطانيا هي من تُريد الوصــول عســكريًا مثلما وصــلت لتنجانيقا وكينيا من قبل، وكان عندنا التصــور أن بريطانيا مُتآمرة في تنجانيقا وكينيا للوجود العســكري، فمصــر من كانت تُصــور منذ تمردات تنجانيقا وكينا عام ١٩٦٢ أن بريطانيا كانت تتآمر دائمًا للوجود العســكري، وكان انشــغال مصــر في اليمن، وفي مواجهة بريطانيا نفســها في عدن جنوب اليمن، لايتيح التفكير في مســألة التدخل في زنجبار، وشُــرح هذا الكلام للســيد أحمد اللمكي، ووعده مُحمد فايق بتقديم الصــورة في الصــباح الباكر بعد ســا عات قليلة للرئيس جمال عبد الناصــر، وأنا بالطبع لم أحضــر لقاء فايق بعبد الناصر....»[٤٦٣].

يستكمل الأستاذ مُحمد فايق صورة تلقي مصر نبأ الثورة في زنجبار، ومُلابسات عرض الأمر على الرئيس جمال عبد الناصر، والأساس الذي بُني عليه موقف مصر من التدخل:

«*أبلغت الرئيس جمال عبد الناصر في* الصباح الباكر، بعد ساعات قليلة من إبلاغي الخبر عن طريق سفير زنجبار في مصر أحمد اللمكي الذي اصطحبه الأستاذ حلمي شعراوي إلى منزلي بحي روكسي، في الثأنية صباحًا، ـوكان الرئيس جمال عبد الناصر يستمع للـــBBC كل صباح، فمن الطبيعي أن يكون قد علم بالخبر قبل إبلاغي إياه، وكانت له مقولة شهيرة : «أنني استمع إلى الــBBC في السابعة صباحًا. وأقلق إن لم أجدها تَسُبَني-»

كان رد الفعل الأول للرئيس هو القلق بســبب المذابح التي قامت مابين الأفارقة والعرب، وقد أبدى أنزعاجه بســبب أنتشــار فكرة الحرب بين العرب والأفارقة فقد دأبت أنجلترا على الشوشرة والوقيعة، في نفس أُسبوع الثورة سافرت إلى زنجبار ، وكانت قد

(٤٦٣) لقاء أجرته الباحثة مع الأستاذ حلمي شعراوي بمنزله بحي العجوزة ، القاهرة، صباح يوم الخميس، ٢١نوفمبر ٢٠١٣.

بدأت عدد من الدول العربية في مُهاجمتنا، وقالوا بأن مايحدث هو مقتل أمة عربية، وهذا غير صــحيح، ولم أتوقف كثيرًا عند كون الأمر ثورة أو انقلاب، وكان مجلس قيادة الثورة بالكامل في انتظاري في المطار، وكان من ضمن مجلس قيادة الثورة أشخاص أعرفهم جيدًا مثل: سالم أحمد سالم، وعبد الرحمن بابو، وكانوا قد أمموا النادي الإنجليزي؛ ليجعلونه مقرًا أقضــي فيه وقت زيارتي، ولكنهم حين دخلوه وجدوا أنه دون المســتوى، فأمموا قصــر شخص هندي يدعي كريم جي وكان معي حسين عبد الرازق، وبالفعل تم إنقاذ الموقف، وتوقفت المذابح.

وقمت بالسؤال وقت زيارتي على السيد على مُحسن، وكذلك مُحمد شامتي، وأفهمت مجلس قيادة الثورة أننا نهتم لسلامتهم، وبالتأكيد بلد في مكانة مصر، وحجمها تسأل وتهتم لسلامة هؤلاء، هو أمر جدير بالاعتبار والأهمية، وطلبت رؤية على محسن، وكنت على علم أنني لم أتمكن من ذلك، ولكنهم ا صطحبوني إلى المبنى الذي كانوا يحتجزونه فيه، لكنني لم أتمكن من رؤيته، ولكن كان كل ما يُهمنا هو وقف الدم»[٤٦٤].

لاقى رد الفعل المصــري اســتنكارًا من الحكومة المُنقلب عليها، وممن تعاطف معها. فنجد ناصــر بن عبد الله الريامي في كتابه زنجبار شــخصــيات وأحداث، الحكومة يكيل الاتهامات للحكومة المصرية بأنها تخلت عن زنجبار وتركتها فريسة، فيقول:

«....ونظرًا للتقارب بين الحزب الوطني الزنجباريZNP، والرئيس عبد النا صر، فلقد توقع عرب زنجبار، أن الأخير _على غرار وقفته مع الكثير من شــعوب المنطقة_ لن يدخر مالًا ولا قوة لمُساندتهم؛ وأنه حتمًا سيتدخل، على أقل التقديرات، لوقف المذبحة العرقية»

---

(٤٦٤) مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد محمد فايق، بمقر المجلس القومي لحقوق الإنسان بالجيزة، صباح يوم الإثنين ٣١ مارس ٢٠١٤، الساعة الثانية عشر ظهرًا.

«.... أن هذه النظرة لم تأت من فراغ، حيث كان هناك اتفاق مبدئي مع مصـر بالمُسـاندة في تأسيس جيش زنجبار_ مثلما حدث في الصومال_ وأنه كان من المُقرر أن يذهب وزير المالية جمعة علاي الأبروي إلى مصـر للتباحُث حول الترتيبات الخاصـة لهذا الأمر، إلا أن الرياح أتت بما لاتشتهي السفن» (*)(٤٦٥).

«.....الفكرة التي تبلورت في أن ثورة زنجبار أنما هي اجتماعية، يقودُها راديكاليين عرب، نُقلت إلى عبد الناصـر كذلك، من طرف الرئيس الجزائري أحمد بن بيللا، الذي اجتمع به في القاهرة، في نفس يوم الانقلاب، ليُثنيه عن أىّ تدّخلٍ مُحتمل. يذكر، فأن وصول بن بيللا إلى القاهرة، كان للمُشاركة في مُؤتمر قمّة جامعة الدوِل العربية، بتاريخ ١٣ يناير ١٩٦٤.»

« هناك معلومة، تلقاها الكاتب سليمان بن شحبل(**)، من زوجة البرواني، وزير خارجية الحكومة المُطاح بها، بأن أنور السـادات، أكّد لها شـخصـيّا _قبل أن يصـبح رئيسًـا للجمهورية_ بأن عبد الناصر، كانت تتجه نيته بالفعل إلى التدخل العسكريّ، لإنقاذ حكومة زنجبار، إلا أنه تراجع بعد أن استمع لمشورة مُستشاره للشؤون الأفريقية»(٤٦٦).

من العرض السـابق، يتضـح أن تحليل الريامي للموقف المصـري ارتكز على عدد من النقاط:

– اعتياد مصـر على تقديم العون لدول المنطقة، فمن الطبيعي أن يكون الموقف مُضاعف مع دولة ترتبط بعلاقات جيدة مع مصر مثل زنجبار.

(*) نقلًا عن لقاء أجراه عبد الله بن ناصر الريامي مع الشيخ علي محسن البرواني في منزل ابنته نصرة في ولاية السيب/ الحيل انظر ؛ ناصر بن عبد الله الريامي: مرجع سابق، ص٤٤٣.

(٤٦٥) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع سابق، ص٤٤٣.

(**) سليمان بن شحبل أو شهبل *Suliman Bin Shahbal* هو صاحب كتاب *١٩٦٤ ـ١٨٩٥ Zanzibar The rise and fall of Independent State.* وقد اعتمد عليه الريامي في أجزاء كثيرة من كتابه لكني لم أستطع الحصول عليه.

(٤٦٦) ناصر بن عبد الله الريامي: المرجع السابق، ص ص ٤٥٠، ٤٥١.

- مُحاولة البرهأن على أن الرئيس عبد الناصـــر كان ينوي التدخل إلا أنه تم إثنائه عن هذا العزم، بالمشـــورة الســـيئة للســـيد محمد فايق التي بُنيت على تحليل خاطئ للأحداث وتصوير أحداث الثورة على أنها ثورة اجتماعية ضد الاقطاع العربي.

- الإشارة إلى وجود نظرية مؤامرة جمعت السيد محمد فايق بالرئيس الجزائري بن بيلا اللذان اتفقا على إيصال الصورة بشكل مغلوط للرئيس جمال عبد الناصر.

- الترويج لفكرة خيانة القيادة المـ صرية لأ صدقائهم في زنجبار، الذين كانوا قد اتفقوا معهم على تدريب جيشهم.

في سياق مُتصل بالانتقادات التي وجهت إلى موقف الرئيس جمال عبد النا صر من الثورة يقول زاهر بن حارث المحروقي: « **التحليل الأخير للقضـــية برمتها يشـــير إلى أن القيادة المـصرية أخطأت التقدير في قضية الإنقلاب في زنجبار لأن القارة الأفريقية كانت ولا تزال تشـــكل أهمية اســـتراتيجية في الســـياســـة الإســـرائيلية طوال الـ٦٢ عاما من إنشـــاء الكيان الصهيوني، باعتبار أفريقيا تشكل عمقا أمنيا واستراتيجيا للوطن العربي ، وقد وقف الرئيس جمال عبد النا صر بالمر صاد ضد الـ سيا سات الإ سرائيلية في أفريقيا، وا ستطاع أن يوقف التغلغل الإســـرائيلي في القارة بمواقفه ا لداعـمة لحر كات التحرر الأفريقية، ولمواقفه المناهضـــة للإســـتعمار خاصـــة البريطاني وضـــيّق الخناق على إســـرائيل في كل مكان، اتباعًا لســـياســـته المبنية على الدوائر الثلاث المصـــرية والعربية والأفريقية، إلا أن الرئيس عبد الناصر في قضية زنجبار بالذات نجده وقد وقف ضد سياسته تلك بعد أن أثبتت الوثائق أن إسرائيل طبقت السياسة نفسها بدعمها الانقلابيين بهدف التضييق على مصر التي كانت على علاقة جيدة بحكومة زنجبار**»(٤٦٧).

(٤٦٧) زاهر بن حارث المحروقي: لماذا لم يتدخل الرئيس جمال عبد الناصر؟، جريدة دنيا الوطن، ١٤يناير ٢٠١٠، http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/٢٠١٠/٠١/١٤/١٨٦١٤٦.html

مفهوم جدًا الانتقادات والغضب الشديد الذي أثاره الموقف المصري تجاه الثورة في زنجبار، فقد كانت مصر تُمثل، قبلة يتم الذهاب إليها، ومَثل يُحتذى به، وعون يُستند إليه، ولهذا فأن موجة الغضب تلك كان لها ما يُبررها، ولذلك فأن توضيح مُلابسات اتخاذ قرار التدخل الدبلوماسي وليس العسكري يتطلب التأني في العرض والتحليل، وهذا ما سيتضح في العرض التالي:

يروي السيد حلمي شعراوي المُناقشات التي دارت في أروقة الرئاسة المصرية تجاه الأحداث في زنجبار فيقول:

«قامت أجهزة الإعلام البريطانية بالترويج لتصريحات أوكيللو _ذلك الأوغندي_ والترويج للثورة، ليس ضد العرب كعرب، ولكن لكونهم إقطاعيين، وأن سقوط العرب في زنجبار يُعتبر سقوطًا أخيرًا للعرب في أفريقيا، وقد دُرست المسألة في مصر، وكان البعض متحمسًا إلى الضغط بشدة أكبر، واللجوء لمنظمة الوحدة الأفريقية لأن زنجبار دولة مُستقلة، ولكن لم يكن دور تنجانيقا مُباشر لاتهامها والذهاب بها إلى مُنظمة الوحدة أو الأمم المُتحدة، لم يكن الموقف كذلك، فقد حدث تمرد وشغب في إقليم، ثم استقر سريعًا، وأعلنوا مجلس ثورة، وانتهت المذابح.

النقاش كان هنا إلى أي حد سنُعادي تنجانيقا على المدى الطويل، فقد كان من الممكن طبعًا تبني قضية زنجبار، ولكن لم يكن بيد أي أحد إرجاع الصورة كما كانت، مثل الحال في مصر الآن لايمكن التدخل لأي قوى لإرجاع حُكم سابق، ولذلك حاولنا أن نضع كل ثُقلنا لدى الرئيس نيريري للتعامل برفق في الأمر، ومن هنا كُلف مُحمد فايق بالسفر والتوسط لدى مجلس الثورة» (٤٦٨).

---

(٤٦٨) لقاء أجرته الباحثة مع الأستاذ حلمي شعراوي بمنزله بحي العجوزة، القاهرة، صباح يوم الخميس، ٢١نوفمبر ٢٠١٣.

يتضح من الأستاذ شعراوي مايلي:

– أن مصر لم تكن تمتلك من الدلائل أو الشواهد المادية ما يوكد، أن أطرافًا خارجية تُحرك العنف ضد حكومة مُنتخبة صاحبة أغلبية ولها تمثيل في الأمم المُتحدة، يمكن من خلالها توجيه الاتهام إليها والتدخل، فالأحداث صورت كثورة أفارقة يستعيدون بلادهم.

– ولأن الأحداث قد حُرِصَ على تصويرها ثورة مصنوعة محليًا، فإن أي تدخل عسكري مصري سوف يُصور بالضرورة تدخل لضرب الأفارقة في بلادهم لصالح العرب الغزاة الإقطاعيين المُستَعبدين للسكان، فمصر كانت أمام مُخطط حيك بدقة بالغة، للإيقاع بها.

– هدوء الأوضاع سريعًا في ظل عدم وجود أطراف يمكن اتهامها، قد أمن من قاموا بالثورة، وجعل السبيل الوحيد للتعامل هو الدبلوماسية .

– إذا ما غفلنا عن التحليلات السابقة التي تمنع مصر من التدخل ، فإن تورط مصر في حرب اليمن كان يمنع فتح جبهة أخرى في زنجبار، خاصة وأن الحرب في اليمن كانت ضد النفوذ البريطاني هناك.

يستكمل الأستاذ فايق تفسير الموقف المصري تجاه أحداث زنجبار فيقول:

«دأبت انجلترا على الشوشرة والوقيعة، وفي هذا أذكر واقعة، اشتراط بريطانيا تقديم موافقتها على استقلال ساحل ممبسة _الذي كان يسكنه العرب_ عن كينيا حال الحصول على موافقة مصر! ولكن مصر رفضت هذا الموضوع تمامًا؛ لأن ساحل ممبسة في حال استقل سوف يصبح دولة معزولة في المنطقة، وفي عداء دائم مع كل جيرانها الأفارقة، وأن وجودهم في كينيا أفضل، وأبلغنا جومو كينياتا، لدرجة أن جومو كينياتا حين دخل انتخابات الرئاسة، وذهب إلى منطقة الساحل الكيني لعمل حملته الانتخابية هناك، ذهبت

معه ليفهم أن عبد الناصـــر داعمًا لجومو كينياتا، وهذه نظرية مصـــر التي كانت لاتُريد عداء بين العرب والأفارقة، ومن هنا حين طُرحت مســـألة الثورة في زنجبار، راود مصـــر مخاوف أن يُستغل الموضوع مرة أخرى في عمل مذابح بين العرب والأفارقة».

وبتحليل رواية السيد محمد فايق يتضح الآتي:

– أن مصــر خشـيت الوقوع في شـرك بريطانيا المُبطن بمســألة إثارة العداء بين العرب والأفارقة. _كما اتضح في مسألة طلب موافقة مصر على إقامة دولة لساحل كينيا فقط _ وأن اتجاه مصر نحو اتخاذ موقف لمحاولة إعادة الحكومة المخلوعة، في ظل ماهو مُصور من أن الثورة هي ثورة العبيد على الإقطاعيين، جدير بإشــعال ليس ســاحل زنجبار فقط، وإنما بتحول الأمر إلى حرب ما بين العرب يقودها جمال عبد الناصر، ضد الأفارقة، خاصة وأن منطقة شــرق أفريقيا بها الكثير من العرب، ومن ثم كان الحل الدبلوماســي هو الحل الأسلم.

– التدخل المصري كان إذا حدث، سوف يوصف بأنه تدخل لإعادة الرجعية كما ســوف يكون ضــارًا بصــورة مصــر كدولة، هذه النقطة تطرح تســاؤلًا هو: هل تخلى الرئيس جمال عبد الناصر عن عروبته نظير عدم خسارة الجبهة الأفريقية؟ يُجيب السيد فايق عن الأمر قائلًا: **أن عبد الناصـــر كان عروبيًا بامتياز، وأن ثُلثي الأمة العربية في أفريقيا، فلا مجال لهذا الحديث.**

تبقى لنا الإجابة على عدد من التساؤلات، لإتمام الصورة فيما يخص موقف مصر من الثورة في زنجبار.

هل بالفعل كانت مصر تنوي تأسيس قاعدة عسكرية في زنجبار، وأنها كما يذكر الريامي قد وعدت بتجهيز جيش زنجبار؟

يُنكر كل من الـسيد حلمي شعراوي والـسيد محمد فايق هذه المـسألة تمامًا ، ويو ضح الـسيد فايق الأمر قائلًا: «**لم يكن في الفكر المـصري مـسألة إقامة قواعد عـسكرية، وأن هذا الفكر لم يكن مطروحًا على الإطلاق، ولا حتى مسألة الدفاع المُشترك، ولم يتم حتى مناقشة مثل هذا الأمر، كل ما تم مُناقشته، كيفية المُساعدة الاقتصادية، وفي هذا الصدد كانت هناك فكرة قرض بنصـف مليون جنيه _ الجنيه وقتها كان أعلى سـعرًا من الدولار_ لبناء فندق كبير؛ لأن أول أمر تم التفكير فيه بعد الاسـتقلال، هو بناء فندق للمؤتمرات، لأن زنجبار لم يكن بها فنادق كبيرة _وهذ لم يتم_ فكانت العلاقات جميعها اقتصادية، وثقافية**».

ورد بموقع سـبلة عُمأن، عن أحد شـهود العيان العاملين في أحد موانئ زنجبار، أن الرئيس عبد النا صر أر سل الـسيد مُحمد أنور الـسادات رئيس مجلس الـشعب آنذاك عام ١٩٦٣ إلى الـسلطان جمـشيد؛ ليحذره من أن مـصر تعلم بالتدبير لثورة على زنجبار، وعرض عليه المُسـاعدة المصـرية، لكن السـلطان رفض العرض المصـري، حيث خشـي أن هذا التدخل قد يؤثر سـلبًا على مسـألة الاسـتقلال، وأن امتناع مصـر عن التدخل وإنقاذ العرب وقت الثورة كان جراء هذا الرفض المُسبق من السلطان جمشيد[٤٦٩].

يجيب الأ ستاذ فايق «**لم يحدث هذا على الإطلاق، وأنه لم يكن لمـصر علاقة مبا شرة مع شـخص السـلطان، وأن العلاقات كانت من خلال السـيد علي محسـن، في ضـوء الاتجاه المصري العام الداعم لحركات التحرر من الاستعمار**».

راج في بعض التحليلات، أن سفينة الأ سلحة الجزائرية ابن خلدون، التي كانت مُتجهة إلى لجنة تحرير المُستعمرات في دار السلام، ذهب ما كان بها من أسلحة إلى يدي الثوار، هل قصدت الجزائر بذلك أن تلعب بها دور ما؟

(٤٦٩) موقع سبلة عمان ***http://www.s-oman.net/avb/showthread.php?t=١٦٠٨٢&page=٥***

لايوجد شواهد كما يقول الأ ستاذ فايق، أو مايبرر أن الجزائر تحاول أن تُ شعل الثورة، فلم تكن الجزائر مُتواجدة في شرق أفريقيا(٤٧٠).

بقي أمرًا أخيرًا أود الإشارة إليه، وهو أن رغم ما تم توجيهه من اتهامات إلى مصر، إلا إن من وجهوا الاتهامات أنفسهم كانوا يتفهمون جيدًا كيف كان الوضع، وعلى أي أساس اتُخذ قرار عدم التدخل العســكري، فنجد زاهر بن حارث المحروقي نقلًا عن الريامي يقول : « **أن أي نوع من التدخل من جانب عبد النا صر مهما بلغت ضآلته، لنصرة حكومة عربية من الســقوط وســط القارة الســمراء كان ســينظر إليه بمنظور عُنصــري مجرد، ويبدو أن عبد الناصر كان في موقف حرج ووجد نفسه مضطرا إلى وزن قضية زنجبار من ميزان المصالح الســياســية فوضــع تأييد النفوذ العربي في زنجبار في كفة، ووضــع في الكفة الأخرى علاقة مصر بالشعوب الأفريقية السمراء، فرجحت الأخيرة وتلك هي لعبة السيا سة، ومن ذلك مثلا أن الرئيس جمال عبد الناصــر رأى أن الصــراع مع إســرائيل قد بلغ أشــده، ووجد أن ارتباط مصر بالدول الأفريقية في منظمة سياسية واحدة، من شأنه إعطاء مصر ميزة هامة في التغلب على إســرائيل، يمكن اســتغلال هذه الميزة في مقاومة التوســع الإســرائيلي في القارة الأفريقية، ثم أن هناك شيئا آخر هو أن الجيش المصري كان يُعاني ما يُعانيه في اليمن، وهذا بدوره جعل القيادة المصرية في موقف صعب.......»**

إن مشكلة الرئيس جمال عبد النا صر أن أخطاءه كبيرة بحجمه، وكلما كان الثوب نا صع البياض كانت البقعة ال سوداء فيه أكثر ظهورا، فلو أننا فر ضنا أنه تدخل في زنجبار، وف شل التدخل كان هناك من سيلومه مدى الدهر، وقد يتساءل لماذا التدخل في زنجبار وهي بعيدة عنا؟ وحتى لو فرضنا أنه نجح في ذلك التدخل فإن هناك من كان سيقول: وما هي الفائدة

(٤٧٠) مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد محمد فايق، بمقر المجلس القومي لحقوق الإنسان بالجيزة، صباح يوم الإثنين ٣١ مارس ٢٠١٤، الساعة الثانية عشر.

التي جنيناها من ذلك التدخل؟ وهذا هو قدر الرئيس جمال عبد الناصـــر في كل قراراته، سواء التي أصاب فيها أو أخطأ»...![٤٧١]

تقييم الموقف المصري:

- أتفق مع الريامي في خطأ الأسـتاذ محمد فايق في وصـف الثورة بأنها ثورة اجتماعية، فهي لم تكن كذلك، وهو أمر معروف وواضــح، وإنما هي نتاج ســنوات طوال من العمل البريطاني على تقسيم المجتمع وبث الفُرقة، ولكنه لم يُخطيء في مشورته للرئيس، في ضوء المُتاح من الإمكانيات، وأن التصــور القائم على اجتماعية الثورة، أنطلق من تصــورهم للأوضــاع الســيئة في زنجبار، أكثر من رؤيتهم للمجموعة التي قادت الأحداث، وبالتالي أنتجت هذا التحليل.

- أن فرضـية اجتماعية الثورة التي قيل أنها ضُــلل بها عبد الناصـر، ومنعته من التدخل عسكريًا، لم تكن سببًا رئيسيًا، فقد كان هناك الكثير من الأسباب التي تحول دون إرسال مدد عسكري، ومن ثم فإن التدخل المصري كان يمثل خطرًا على قوة كبيرة في المنطقة مثل مصر، سوف يؤدي ضعفها وإنهاكها إلى نتائج كبيرة على مستوى عدد من الدول ليس مصر فقط. خاصة وأن مصر كانت بؤرة عالمية، آخذة في الاضطلاع بأدوار في الإعداد لاستضافة القمة الأفريقية الأولى، في مايو ١٩٦٤، بعد وفاق قاده عبد الناصــر مع هيلاســيلاســي المُحافظ، لإنجاح قيام المُنظمة بأديس أبابا ١٩٦٣، ومؤتمر عدم الأنحياز، ومجموعة الـ ٧٧.

- الاعتبار المصــري القائم على الاعترف بالثورة خشــية انتقال عدواها إلى الســاحل الأفريقي، كما ذكر الأســتاذ فايق في كتابه، وكما أوضــح لي، والذي واجه الكثير من الانتقادات، كان قائم على علم بأحوال المنطقة، فأظن أن تفاقم الوضع في زنجبار كان

(٤٧١) زاهر بن حارث المحروقي: مرجع سابق؛ نقلًا عن ناصر بن عبد الله الريامي.

- سوف يضع احتمال لقيام مذبحة مُماثلة على الشريط الساحلي لمُمبسة، والذي كان يُماثل تمامًا الوضع في زنجبار، وبالتالي فإن الاعتراف بالأحداث كان قائم على علم بظروف المنطقة.

- إذا وصفت عدم التدخل المصري في زنجبار أقول لايكلف الله نفسًا إلا وسعها ومصر لم يكن في وسعها التدخل، فأحوال الجيش المصري في اليمن كانت معلومة، فلا يصح الكلام عن تخلي مصر عن القضية في زنجبار.

- أتصور وجود دور للجزائر لكنني لم أتمكن من الوصول إليه.

- أنّ مصر وزنجبار ضحايا المؤامرات الإنجليزية التي أفسدت النظام داخل زنجبار، ووضعت مصر بين فكي المساعدة في زنجبار، أو أن تكون راعية للرجعية، بما يُخالف حقيقة دور مصر.

الخاتمة والنتائج

إن عرض نتائج ما وقع في زنجبار ليلة ١٢ يناير ١٩٦٤ بمثابة شــرح لمُعادلة حســابية مُركبة، فزنجبار كانت تُعاني صــراعًا داخليًا حادًا، تمثل في العلاقات الاجتماعية غير المُتوازنة بين الســكان، والمصــاعب الاقتصــادية التي أثرت على الجميع، وارتباط زُعماء السياسة بقوى إقليمية ودولية ذات أيديولوجيات مُتضاربة، هذا الصراع، وهذه التناقضات، كانت ســتؤدي إلى نتيجة حتمية تتمثل في ردة فعل قوية، ســوف تهتز لها أرجاء جزيرة القرنفل، وجميع شرق أفريقيا، وكانت سوف تأخذ زنجبار وتوابعها في الاتجاه الأيديولوجي للقوى الأسرع في اتخاذ ردة الفعل تجاه هذه التناقضات، سواءً كانت ردة الفعل هذه نابعة من الشعب في شكل انتفاضة شعبية، أو مُنظمة عن طريق النخب السياسية.

ولكن ردة الفعل الحتمية تلك لم تقع، وبالتالي أصــبحت في عداد الافتراض، كما لم يُعبر ما حدث يوم ١٢ يناير ١٩٦٤ عنها بحال من الأحوال، وإنما ما حدث على أرض الواقع كان مُفاجأة، جعلت القوى التي كان مُتوقعًا لها القيام بردة الفعل الافتراضية السالفة الذكر تقوم بركوب موجة الأحداث، وإطلاق مُصــطلح ثورة على ما كان يُفترض أن يفعلونه هُم، وبالتالي سُميت الأحداث بغير مُسمياتها الحقيقية، وتم وضع أشخاص في أدوار بطولة لم يصــنعوها، ومن ثم فإن نتيجة الأحداث هي مزيج بين أفعال ارتكبتها القوى الافتراضــية، ومخاوف دفعت إلى أفعال قامت بها القوى الواقعية التي اضــطلعت بالأحداث، وأفعال امتزج فيها القوتان الواقعية والافتراضية؛ وهو ما سنقوم بإيضاحة كالآتي:

أولًا: على الجانب الافتراضــي الذي لم يقم بالأحداث ولكنه وافق عليها وقام بركوب موجتها نجد أن:

شــعب زنجبار بكل طوائفه قد عانى على مدار أربعة وســبعين عامًا من فســاد الإدارة البريطانية، التي عملت على تعميق إحساس الفرد داخل البلاد بأمرين، أولهما هويته

العرقية، بتمييز فئة السكان من العرب على بقية السكان، وثانيهما جعل حيازة الأرض الزراعية هي المصدر الأساسي للثروة في البلاد، بجعل القرنفل هو المحصول الأساسي الذي يقوم عليه الاقتصاد، والحرص على بقاء غالبية الأرض في يد العرب، ومن هنا وقفت زنجبار على أعتاب صراع طبقي عرقي مرسوم الجوانب.

زودت بريطانيا الصراع الداخلي بوضعه داخل إطار سياسي تمثل في الأحزاب السياسية التي تصارعت، وعُد تصارعها السياسي تصارع بين فئتي المُجتمع من الأفارقة والعرب، وا شتد الصراع بارتباط الطرف الأفريقي بالزعيم الطامح في وحدة تجمع بين بلدان شرق أفريقيا جوليوس نيريري، وزاد شدة باتجاه الطرف العربي نحو جمال عبد الناصر في مصر، والذي كان عدوًا لدودًا لبريطانيا، كما كان مُنافسًا قويًا لنيريري داخل القارة، ومن هنا التقت طموحات كل من نيريري، وبريطانيا، ضد عبد الناصر ومُعجبيه بل ومُقلديه في زنجبار _بالأخص علي محسن البرواني_ وبالتالي دعموا حزب الأفارقة ASP بقوة.

زادت الأمور تشابكًا بارتباط بعض القادة داخل الحزبين الكبيرين بقوى اليسار في العالم، فنجد ZNP قد ارتبط بالصين الشيوعية عن طريق عبد الرحمن محمد بابو، كما ارتبط ASP بالاتحاد السوفيتي، عن طريق عبد الله قاسم هانجا، وكان انفصال التيارات الشيوعية عن الحزبين الكبار، وإنشاء مجرى جديد في مسيرة الصراع داخل زنجبار في إمكانه سحب بُساط الدعم الشعبي، من الأحزاب الكبرى المُتصارعة، بخاصة مع قيامهم مرارًا بالتعبير عن استيائهم من الحكومة والسلطان، وهو ما جعل الأحداث تبدو أن زنجبار على شفا وقوع أحداث تعكس حالة الاستياء من الحكومة والسلطان، والأحزاب المُتصارعة ASP و ZNP ، يقوم به أصحاب الاتجاه الجديد الذي توسط التيارات القديمة.

ثانيًا: على الجانب الواقعي الذي وقعت به الأحداث نجد أن:

اضطلع الأوغندي جون أوكيللو وأتباعه بالأحداث، واستطاع التخلص من الحكومة في خلال ساعات معدودة، وأعلن حكومة ثورية برئاسة عبيد أماني كارومي! ثم عاث فسادًا في البلاد، وأعمل القتل والذبح والنهب والاغتصاب، وكان انتقائيًا واعيًا في اختيار من يجب أن تتجه نحوه نصل سكينه أو فوهة بندقيته، فتركزت أعمال العنف والقتل والسلب على العرب العُمانيين بالأساس، وعدد محدود من الهنود، ولكنه من جانب آخر ترك الفرصة للسلطان من أجل الهرب على متن إحدى السفن السُلطانية، كما لم يتعرض بسوء للجاليات الأجنبية، وبالتالي فإننا أمام أحداث غير عفوية، مُرتب لها بعناية، وليس انتفاضة شعبية.

وكان واقع الواقع يقول أن جون أوكيللو في قدراته أقل كثيرًا من أن يضطلع بالتخطيط لأحداث بمثل هذا الحجم، وأن يمتلك فكر انتقاء فئة وترك أخرى، بمثل هذا الترتيب، ومن ثم فإن أوكيللو كان وكيلًا لقوة ما وليس ثائرًا، دفعته قوميته للإقدام على مثل هذه الخطوة الكبيرة.

وبالنظر إلى خريطة القوى في زنجبار نجد أن بريطانيا وخلفها الولايات المُتحدة من جانب، والقوى الشيوعية من جانب آخر تتصارع على أرض زنجبار، وتتخذ منها ملعبًا لتحقيق استراتيجياتها الخاصة بالحصول على منطقة نفوذ في المحيط الهندي وشرق أفريقيا، ولما كان للجانب المُتمثل في بريطانيا والولايات المتحدة حليف أيديولوجي في شرق أفريقيا، وهو جوليوس نيريري، يرتبط مع حزب الأفارقة ASP بعلاقات قوية، فإن عُقدة الأمر سوف تُحل بإشعال التيار المُمثل للأفارقة للتخلص من السُلطة الحاكمة في زنجبار.

ولما كان داخل هذا التيار فئات تنتمي للتيار الشيوعي، تتسم بالقوة والقدرة على سحب بُساط السُلطة الجديدة بكل سهولة تحت قدميها، بما تمتلك من أفكار وقوة تأثير على جموع الشعب التي قسمها الاستعمار، مثل عبد الرحمن محمد بابو المُرتبط بعلاقات مع الصين الشيوعية، وعبد الله قاسم هانجا المُرتبط بعلاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي، وكان متوقعًا لهذا التيار الذي يتوسط اليمينين الأفريقي المُمثل في ASP والعربي المُمثل في ZNP القيام بردة فعل تجاه السُلطة الحاكمة، تجعلهم في سُدة الحكم، وبالتالي انتصار الشيوعية في زنجبار، فكما أن الحرب بين الشيوعيين والليبراليين على أرض زنجبار كانت بالوكالة، فإن انتصار طرف على آخر سوف يكون بالوكالة أيضًا.

وفي ضوء ما هو معلوم في ذلك الوقت، عن العلاقة السيئة التي كانت تربط تيار ما بين اليمينين العربي والأفريقي، بكارومي، المُرتبط بجوليوس نيريري المُتوافق مع بريطانيا والولايات المتحدة، كان لابد من قلب النظام رأسًا على عقب، وإيجاد شرعية جديدة، يجلس على رأسها شخصية طيعة، وبالتأكيد لم يكن هناك من هو أطوع من عبيد أماني كارومي.

ومن هنا تم الوقوف أمام حتمية وقوع أحد احتمالين هما:

- بقاء حكومة شامتي، وتوطيدها العلاقات مع مصر عبد الناصر، عن طريق علي مُحسن البرواني، وفتح جبهة مصرية زنجبارية، مرتبطة مع قوى أفريقية ذات اتجاهات تحررية وحدوية للقارة مثل كوامي نكروما.

- التخلص من حكومة شامتي، إما عن طريق العنف، أو عن طريق تغيير دستوري قوي، يحدث بضغط من أصحاب الاتجاه الشيوعي في زنجبار بروافده السوفيتية والصينية، يؤدي لركوب هؤلاء موجة السُلطة في البلاد.

وكان كلا الاحتمالين مرفوضًا لتأثيره على مصالح كل من بريطانيا والولايات المتحدة، فنجاح الاحتمال الأول يعني حذو بقية الدول الأفريقية حذو زنجبار في التخلص من الاستعمار في شكليه القديم والجديد، والذي كان يُحاربه عبد الناصر بشدة، والاحتمال الآخر يعني نجاح القوى الشيوعية في حربها مع القوى الإقطاعية والرأسمالية في زنجبار، وكلاهما سوف ينتقل مثلما انتقلت عدوى الاستقلال من الاستعمار بمعناه القديم.

ومن ثم كان التحدي الذي يواجه بريطانيا والولايات المتحدة وحليفهم الفكري تنجانيقا، هو إيجاد قوة من الداخل الزنجباري، تسبق القوى التي يُفترض بها القيام بردة فعل حتمية إزاء تدهور الأوضاع في بلادهم، هنا برز جون أوكيللو، الذي كان واحدًا ممن تلقوا تدريبًا كوبيًا على كيفية إشعال الثورة، وسوف يُحارب تحت عقيدة حق الأفارقة في حكم بلادهم، والتي تعلمها فيما تلقاه من تدريب شيوعي، أما الجانب الأهم في شخصية أوكيللو هو، حب صناعة بطولة، وهو شرط مُتوفر مع ما تلقاه من تدريبات، وأنه ليس له غطاء سياسي خارجي يُدافع عنه حالما اتُخذ قرار التخلص منه، عكس كل الشخصيات الموجودة في زنجبار، هذا إلى جانب مُساعدة حكومة محمد شامتي، بما فعلته من حماقات، تمثلت في طرد العديد من قادة الشرطة في زنجبار، والذين شكلوا قوة مُضادة تم استقطابها إلى جانب أوكيللو، وقوى العاطلين ومن هنا كان التخلص من النظام القائم في زنجبار هو الحل، وهو ما وقع بالفعل في ١٢ يناير ١٩٦٤.

ثالثًا: على الجانب الذي اختلطت فيه قوى الواقع مع قوى الافتراض

شكل جون أوكيللو حكومة ثورية، بقيادة كل من عبيد كارومي رئيسًا، وعبد الله قاسم هانجا، نائبًا للرئيس، وعبد الرحمن محمد بابو وأوكيللو، في مناصب وزارية، فاختلطت بذلك قوى الواقع مع قوى الافتراض في حكومة واحدة، وبدا منذ اللحظة الأولى ضحالة فكر كارومي، وضعفه أمام كل من هانجا وبابو، وأنه غير مُسيطر على تطلعات أوكيللو

الثورية، كما بدا اتخاذ الحكومة المسلك الشيوعي، الذي ظهر في تحية نيكيتا خروتشوف لكارومي، وترحيبة بأحداث يوم ١٢ يناير في زنجبار، والاسم الجديد الذي أُطلق على الدولة الجديدة « جمهورية زنجبار الشعبية» والذي كان على غرار بعض أسماء الشيوعية، وتكثيف العلاقات مع دول الكتلة الشيوعية، وكذلك مسلك الحكومة الرافض لتدخل بريطانيا في زنجبار، وأيضًا موقفها تجاه المحطة الفضائية الأمريكية، وطردها للعاملين، واحتجاز مسؤول القنصلية الأمريكية، والصحفيين الأمريكان، في أحد الفنادق، وظهر جليًا انسياق كارومي وراء هذا التيار.

وكانت تلك المُتغيرات الجديدة التي ظهرت على ساحة زنجبار سببًا في خوضها شوطًا ثانيًا من مُباراة، إقصاء الخصوم، بعد أن تم التخلص من الخصم الأول وهو حكومة شامتي والسلطان، وأهم شخصياتها علي مُحسن البرواني الذي كان بمثابة الحاكم الفعلي للبلاد ومُحرك أحداثها. وكانت أول المعارك هي التخلص من جون أوكيللو_أهون الخصوم_ الذي ظن نفسه ثائرًا بحق، وراح يُعلن عن نواياه في استكمال مسيرته الثورية في مناطق أخرى من أفريقيا، وكان هذا وحده سببًا كافيًا للتخلص منه، والذي تم بكل سهولة.

كانت المعركة الثانية هي أهم المعارك التي رسمت تاريخ زنجبار، وميعت هويتها، ووقفت قوة مدها على من حولها، هي الاتحاد مع تنجانيقا في دولة واحدة، وكان حدوث هذه المهمة يتوقف على أمرين أولهما: إقناع كارومي رئيس البلاد بالاندماج مع تنجانيقا، وهذا الأمر سوف يسفر عن نتيجة مؤداها أن يُصبح كارومي رئيس إقليم، ونيريري حاكم الدولة، ومن هنا كان لابد من وجود صيغة مرنة، لإرضاء كارومي، وكانت هذه الصيغة هي جعل الدولة الجديدة برئيسين، أحدهما لزنجبار، والآخر لتنجانيقا، مع اضطلاع رئيس تنجانيقا ببعض الأمور التي تتعلق بالعلاقات الخارجية، والدفاع.

وكان محمد عبد الرحمن بابو وما يملكه من دعم قوي داخل زنجبار من فئات الشباب سببًا في منع تنفيذ فكرة الاتحاد، إذا ما عُرضت عليه، لذا كان الحل الأمثل هو عمل الاتحاد في غيابه، عن البلاد، وهو ما حدث بالفعل، وتم وضع بابو في مأزق منعه من العودة للبلاد حال مُعارضته الاتحاد، أو الموافقة وإسكات مؤيديه، بالموافقة على ما أسفر عنه اتفاق نيريري وكارومي بشأن الاتحاد، وأخذ منصبًا في الدولة الجديدة، وهو ما حدث بالفعل، وبذلك تم نفي بابو سياسيًا وتحجيم دوره، ثم إلغاؤه، ومن ثم ضاعت زنجبار وأصبحت إقليمًا تابعًا عديم الفائدة والتأثير، وبذلك تحقق لبريطانيا، والولايات المتحدة وتنجانيقا ما ابتغوه.

ومن هنا يُمكننا أن نُلخص نتائج الأحداث في عدد من النقاط:

- أن الأحداث في زنجبار ليست ثورة وإنما هي مؤامرة تآمر فيها أطراف من داخل زنجبار، وأطرف إقليمية وأخرى دولية، من أجل تحقيق مكاسب سياسية، أدت إلى مذبحة بين السكان من العرب وبعض الأسيويين، وتصنف تحد بند الإبادة السكانية.

- المسؤول الأول عن الأحداث والذي قام بالترتيب لها هو بريطانيا، وساهم بها جوليوس نيريري، و كان دور الولايات المتحدة غير مباشر عن طريق حث بريطانيا بالإسراع في اتخاذ ردة فعل تجاه تطور الأحداث؛ لئلا تخسر أيًا منهم مصالحها في المنطقة، لصالح القوى الشيوعية.

- أدت الأحداث إلى فقدان دولة مستقلة ذات سيادة وعضوية في الأمم المتحدة، لصالح اتحاد أضر باستقلالها.

الخرائط والصور

خريطة (١)

جزيرتي أُنجوجا وبمبا



خريطة (٢)

جزيرة أُنجوجا



خريطة (٣)

جزيرة بمبا



خريطة (٤)

توزيع السكان من الأفارقة (الهاديمو- التومباتو-البمبا) في زنجبار



المصدر:

John Middleton: *Society and Politics in Zanzibar* (Civilisations Institut de Sociologie de l'Université de Bruxelles Vol. ١٢ No. ٣ ١٩٦٢).

صورة (١-٢)

تماثيل في جامعة ماكيريري في أوغندا تصور حالة العبيد وقت استعباد العرب لهم .



صورة (١-٣)

أحداث العنف.





قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثـــائـــق

-الوثائق المنشورة

- ***A Current Appraisal of Zanzibar Situation:*** DO. ٢٣١٦ Central Intelligence Agency intelligence Information cable ٣٠ March ١٩٦٤ Approved for Release ١٨ November ١٩٩٧.

- ***Chicom Activity in Africa: Memorandum From William H. Brubeck of the National Security Council Staff to President Johnson*** Washington January ٢٩ ١٩٦٤ Foreign Relations of the United States ١٩٦٤-١٩٦٨ vol. XXIV Africa Document ١٨١.

- ***East Africa***: Daily Brief Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency ١ July ١٩٦٣ Approved for Release ١٩ January ٢٠٠٣.

- ***East Africa***: Daily Brief Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency ٢٥ January ١٩٦٤ Approved for Release ١٠ March ٢٠٠٣.

- Helen Louise Hunter: ***Zanzibar Revisited a case Study in Political Research Reconstruction of the ١٩٦٤ Revolution*** Directorate of Intelligence Central Intelligence Agency

- Helen Louise Hunter: ***Zanzibar: the hundred days Revolution*** Intelligence Study ESAU XXX Directorate of Intelligence Central Intelligence Agency RSS No. ٠٠١٣/٦٦ ٢١ February ١٩٦٦ Approved for Release May ٢٠٠٧.

- ***Leftist Agitation in Zanzibar*** Do No.٥٠ Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency United State of America ٢٨ June ١٩٦٠ Approved for Release ٢١ October ٢٠٠٢.

- ***Tanganyika - Zanzibar Union: Former Foreign Minister Babu accepts relatively minor post***: Daily Brife Central Intelligence Bulletin Current Intelligence Relating to National Security Central Intelligence Agency ٢٨ April ١٩٦٤ Approved for Release ٢٩ January ٢٠٠٣.

- ***What the Chinese Communist are Up to in Black Africa:*** Central Intelligence Agency Memorandum prepared by the office of National Estimates declassified ٢١ April ٢٠٠٥.

- ***Zanzibar Election for Legislative Council to be Held in June*** ٢٩ May ١٩٦١ Approved for Release ١٩ November ٢٠٠٢.

- ***Zanzibar Revolution***: General Paper Statement of commissioner of Police Sullivan J. P. s ١٧/١/١٩٦٤ DO١٨٥/ ٥٩ National Archives London.

- Zanzibar ***Unstable political situation may lead to a Communist takeover***: Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency ٣٠ January ١٩٦٤ Approved for Release ١١ April ٢٠٠٣.

- ***Zanzibar: All US representatives may soon be expelled***: Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency ٣٠ January ١٩٦٤ Approved for Release ١١ April ٢٠٠٣ p.٣.

- ***Zanzibar: Arab extremist leader reiterates opposition to American space vehicle tracking installation*** Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency United State of America ٨ June ١٩٦١ Approved for Release ١٧ April ٢٠٠٣.

- ***Zanzibar***: Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency United State of America ٥ March ١٩٦٣ Approved for Release ١٦ May ٢٠٠٣.

- ***Zanzibar: Communists expanding influence and controls***: Central Intelligence Agency Central Intelligence Bulletin ١٠ March ١٩٦٤ Approver for Released ١١ April ١٩٦٤.

- ***Zanzibar: Demand for removal of NASA facility is latest step in effort to eliminate all Western presence***: Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency ٨ April ١٩٦٤ Approved for Release ١٠ March ٢٠٠٣.

- ***Zanzibar: Election for Legislative Council to Be Held on ١ June***: Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency United State of America ٢٩ May ١٩٦١ Approved for Release ١٩ November ٢٠٠٢.

- ***Zanzibar: Violence spreads despite air-borne reinforcements from Kenya and Tanganyika*** Central Intelligence Bulletin Central Intelligence Agency United State of America ٦ June ١٩٦١ Approved for Release ١٧ April ٢٠٠٣.

ثانيًا: الرسائل العلمية

١- الرسائل العربية:

أ-رسائل ماجستير:

- غادة ضــاحي محمد عبد العزيز: ***قيام جمهورية تنزانيا الاتحادية اتحاد تنجانيقا و زنجبار (١٩٥٧-١٩٦٧)***، رســالة ماجســتير غير منشــورة ، معهد البحوث و الدراســات الافريقية، ٢٠١٢.

ب- رسائل دكتوراة:

- صــالح محروس محمد محمد: ***ســلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية ١٨٩٠- ١٩٦٤ م***، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بني سويف، ٢٠١٢.

٢-الرسائل الأجنبية:

أ-رسائل ماجستير:

- Ali Ubwa Mussa: ***The Union between Tanganyika and Zanzibar*** Master's Thesis Faculty of Law Zanzibar University ٢٠٠٥.

- Riikka Suhonen*:* ***Mapinduzi Daima Revolution Forever: Using the ١٩٦٤ Revolution in Nationalistic Political Discourses in Zanzibar*** Master's Thesis in African Studies Institute for Asian and African Studies University of Helsinki July ٢٠٠٩.

- Samuel Daly: ***The ١٩٦٤ Zanzibar Revolution in Tanzanian History*** Senior Thesis Spring ٢٠٠٩ Columbia University Department of History.

ب- رسائل دكتوراة:

- Amina Ameir Issa: ***From Stinkibar to Zanzibar***: Disease Medicine and Public Health in colonial Urban Zanzibar ١٨٧٠-١٩٦٣ A Dissertation Submitted in Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in History at the University of KwaZulu-Natal May ٢٠٠٩.

- Leszek Kobelski Jambiya: ***The development problems of small island states: Zanzibar in its regional setting*** PhD Thesis Department of Geography and Topographic Science University of Glasgow ١٩٩٣ p.p.١٥٣.

ثالثًا: المراجـــــــع

١-مراجع باللغة العربية:

- أحمد عيضة سالم: الجاليات العربية في أفريقيا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراســات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي، مركز دراســات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، يناير، ١٩٨٤.

- جمال زكريا قاســم: الأصــول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د . م)، ١٩٧٥.

- جمال زكريا قا سم: دولة البو سعيد في عمان و شرق افريقيا منذ تأ سيسها وحتى نهاية حُكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان ١٧٤١-١٩٧٠.

- ســعيد بن علي المغيري: **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، تحقيق عبد المنعم عامر، مطابع عيسى البابلي الحلبي،(د .م)، (د - ت)، ص٢٤.

- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ ***أفريقيا الحديث والمُعا صر***، دار الزهراء، الرياض،٢٠٠٢

- عبد السـلام بغدادى: الجماعات العربية في أفريقيا دراسـة في أوضـاع الجاليات والأقليات العربية في أفريقيا جنوب الصـحراء، مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

- عبد الفتاح حسن أبو علية: محا ضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ه-١٢٣٣ه / ١٧٤٤م-١٨١٨م، دار المريخ، الرياض.

- عبد الله بن صـالح المطوع: ***عقود الجمان في أيام آل سـعود في عُمان***، تحقيق فالح ذكي حنظل، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٧.

- محمد حسن العيدروس: السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، دار المتنبي للطاعة والنشر، أبو ظبي، د (ت).

- محمد خميس الزوكة: جغرافية شـرق أفريقيا، دار المعرفة الجامعية، الأسـكندرية، د(ت).

- محمد عزيز شكري: ***الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية***، سلسلة كتب ثقافية شهرية يُصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو، ١٩٧٨.

- محمد فايق: ***عبد الناصر والثورة الأفريقية***، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٢.

- مديحة أحمد درويش: ***تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين***، دار الشروق للنشر، د(م)، ١٩٨٠.

- مصـطفي إبراهيم الجبو: ***زنجبار في ظل الحكم العربي ١٨٣٢ – ١٨٩٠*** ، (د . م)، وزارة التراث و الثقافة، ٢٠٠٧، ص ٢٤٢.

- ناصــر بن عبد الله الريامي: **زنجبار شــخصــيات و أحداث (١٨٢٨– ١٩٧٢)**، دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

٢-مراجع مُعربة:

– ايدم كودجو، ديفيد تشــانابوا: تاريخ أفريقيا العام– أفريقيا منذ عام ١٩٣٥، المجلد الثامن، لبنان، اليونسكو، ١٩٩٨.

– ج ج لوريمر: ***دليل الخليج،*** ترجمة قســم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، القســم التاريخي، ج٢، د(ن)، د(م)، د(ت).

– جون. ب. كيللي: ***بريطانيا والخليج العربي ١٧٩٥– ١٨٧٠*** م، ترجمة محمد أمين عبد الله، الجزء الأول، مطابع عيسى البابلي الحلبي ، د(ت).

– ريتشارد هول: ***إمبراطوريات الرياح الموسمية***، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ١٩٩٩

– عبد الله بن صالح الفارسي: ***البوسعيديون حُكام زنجبار***، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، العدد الثالث، ١٩٨٢.

٣-مراجع أجنبية:

أ- بالإنجليزية

- Abdul Sheriff & Ed Ferguson***: Zanzibar Under colonial Rule*** Ohio University Press ١٩٩١.

- Ahmed seif Kharusi: ***Zanzibar Africa's First Cuba a case study of new Colonialism*** Foreign Affairs Publishing Company ١٩٦٧.

- Ali A. Mazrui: ***Africanity Redefined Collected essays of Ali Mazrui***Vol.١ Africa World Press ٢٠٠٢.

- Ali Muhsin Al Barawani: ***Conflict and Harmony in Zanzibar (Memoirs)*** Dubai ١٩٩٧.

- Amrit Wilson: ***The Threat of Liberation Imperialism and Revolution in Zanzibar*** Pluto Press London ٢٠١٣.

- Anthony Clayton: ***The Zanzibar Revolution and its After Math*** Archon Books.

- Assa Okoth: ***A History of Africa ١٩١٥-١٩٩٥*** kenia East African Educational Publishers Ltd vol.٢ ٢٠٠٦.

- Boyce Davies: ***Encyclopedia African Diaspora Origins Experiences and Cultur*** Vol. ١ ABCOClio ٢٠٠٨.

- Chachage& Annar Cassam: ***africa's libration The Legacy of Neyrere*** Pambazuka Press ٢٠١٠.

- Charles Eliot: ***The East Africa Protectorate*** Edward Arnold the publisher to the India office London ١٩٠٥.

- Christopher J. Lee***: Making A world After Empire the Bandung Moment and its Political Afterlives*** Center for international Studies Ohio University ٢٠١٠.

- F. B. Pearce C.M.G***: Zanzibar the Island Metropolis of Eastern Africa*** London ١٩٢٠ p ٣.

- G.Thomas Burgess: ***Race Revolution and Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Sief Sharif Hamad*** Ohio University Press.

- Godfrey Dale M. A: ***the People of Zanzibar Their Customs and Religious Beliefs*** the Universities Mission to Central Africa Dartmouth Street Westminster ١٩٢٠.

- Godfrey Mwakikagile: ***Statecraft and Nation Building in Africa A post-Colonial Study***Dar Es Salaam New Africa Press٢٠١٤.

- Godfrey Mwakikagile: ***The Union of Tanganyika and Zanzibar: Product of The Cold War?*** *New Africa Press ٢٠٠٨.*

- John Okello: ***Revolution in Zanzibar*** East Africa Publishing House First Publisher١٩٧٦.

- Jonathon Glassman: ***War of Words War of Stones Racial Thought and Violence in Colonial Zanzibar*** Indiana University Press ٢٠١١.

- Kyu Dueg Huang: ***Revisiting the Politics of Zanzibar: In Search of the Root Causes of the ١٩٦٤ Revolution*** Hankuk University of Foreign Studies.

- M. Reda Bhacker: ***Trade and Empire in Muscat and Zanzibar the roots of British domination*** Routledge London ١٩٩٣.

- Michael Curtis& Suzan Aurelia Gitelson: ***Israel in the Third World*** New Jersey Transaction Book Rutgers University.

- Michael F. Lofchie: ***Zanzibar: Background to Revolution*** Princeton University Press New Jersey ١٩٦٥.

- Mohammed Ali Bakari: ***The Democratisation Process in Zanzibar: A Retarded Transition*** Hamburg Institut fur Afrika Kunde ٢٠٠١ .

- Mwakikagile: ***Nyerere and Africa: End of an Era*** New Africa Press Pretoria ٢٠١٠.

- Nadra O. Hashim: ***Language and Collective Mobilization the Story of Zanzibar*** Lexington Books United Kingdom ٢٠٠٩.

- Nicholls. C.S: ***the Swahili Coast Politics Diplomacy and Trade on the East – Africa Littoral ١٨٥٦- ١٨٩٧*** London ١٩٧١.

- Norman R. Bennett: ***A History of the Arab State of Zanzibar*** Methuen & Co Ltd ١٩٧٨.

- Roman Loimeire**:** ***Between Social Skill and Marketable Skills: the Politics of Islamic education in ٢٠ Century*** Leiden ٢٠٠٩.

- Ronald Aminzade: ***Race Nation and Citizenship in Post-Colonial Africa The Case of Tanzania*** Cambridge University press ٢٠١٣.

- T. Sleith M.B.E: ***Report on Trade Conditions in British East Africa Uganda and Zanzibar*** Cape Times Limited Cape Town ١٩١٩.

- Thomas Burgess: ***Race Revolution and the Struggle for Human Rights in Zanzibar the Memories of Ali Sultan Issa and Seif Sharif Hamad*** Ohio University Press.

- Vincent Happy Minisi***: Africa Must Unit*** Vincent Happy Mnisi ٢٠١٣.

- W. H Ingrams: ***Zanzibar its History and its People*** Frank cass and Company Limited Abingdon First Edition ١٩٣١.

ب-بالسواحلية

- Aman Thani Fairooz: Ukweli ni Huu (Kuusta Uwongo) Dubai١٩٩٥.

- Historia ***ya Muungano wa Tanganyika na Zanzibar: Historia sababu na Hati za Muungano*** Jamhuri ya Muungano wa Tanzania iliundwa mnamo tarehe ٢٦ Aprili ١٩٦٤ kwa Muungano wa Tanganyika na Zanzibar inayojumuisha Visiwa vya Pemba na Unguja ٢٧/٠٥/٢٠٠٩.

رابعًا: الدوريـــــات

١- باللغة العربية:

- حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ج ١٣، ١٩٩٣.
- مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، عدد ٦٤، ٢٠١٠ .
- مجلة قضايا عربية، السنة السادسة، العدد٦، أكتوبر ١٩٧٩.
- مجلة أفريقيا قارتنا، العدد الرابع، إبريل ٣٠١٣.
- مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، د(ت).
- مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجلد ٢٢، ٢٠١١.
- حوليات كلية البنات جامعة عين شمس، العدد الرابع،١٩٦٤.
- مجلة الفتح، ٢٧ ربيع الثانى ١٣٥٥، العدد ٥٠٦.
- مجلة الهلال، العدد ٢٢٩، مارس ١٩٠٢ ذى الحجة،١٣٢٠، ص ٣٢٣.
- بغداد، العدد الخامس،١٩٦٢ .

- مجلة السياسة الدولية، عدد٥٧ يوليو ١٩٧٩.
- المجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٢٠١٠.
- مجلة المورد، المجلد السادس والثلاثون، العدد الثاني، ٢٠٠٩.

٢- باللغة الإنجليزية:

- Africa and International Organization University of Wesconsin Press Vol.١٦.
- Africa Spectrum Vol. ٣٦ No. ٣.
- Africa Today Winter ١٩٩٩ vol.٤٦. Spring Vol. ٥١ ٢٠٠٥.
- African and Asian Studies Vol. ٥ Leiden ٢٠٠٦.
- African Association of Political Science Vol.١ No.٢ ١٩٩٦.
- African Identities Vol. ٦ No. ٢ May ٢٠٠٨.
- **African Journal of Political Science and International Relations Vol.٥ ٢٠١١.**
- American Sociology Review Vol. ٧٢ No. ١ ١٩٦٢.
- An Overview ٢٠٠٥.
- Baltimore Afro_ American ٢٥ Thursday February ١٩٦٩.
- Canadian Journal of African Studies autumn ١٩٦٨.
- Canadian Journal of Development Studies ٢٠١٠.
- Center for International Area Studies Hankuk University of Foreign Studies vol.١٢.

- Chicago Tribune Thursday ١٦ ١٩ January ١٩٦٤ ٢٣ February ١٩٦٩.
- Daytona Beach Morning Journal Monday ٢٠January ١٩٦٤.
- Desert News Wednesday ٢٢ January ١٩٦٤.
- Discussion Papers on Development Policy Zentrum für Entwicklungs forschung) ZEF) Bonn April ٢٠٠٦.
- Economic and Political Weekly vol. ٢٣ ٢٤ Feb May ١٩٨٨ ١٩٨٩
- Eisa ٢٠٠٤.
- Eugene Register_ Guard Saturday ١٨ April ١٩٦٤.
- Herald Statesman Friday ٢٤ April ١٩٦٤.
- Institut de Sociologie de l'Université de Bruxelles Vol. ١٢ No. ٣ ١٩٦٢.
- Institut Français de Recherche en Afrique (IFRA) Nairobi Kenya Les Afriques dans le Monde (LAM) Bordeaux France.
- Institut fur Afrika-Kunde Hamburg ٢٠٠٦.
- International Journal of Middle East Studies Vol.٣٦ Feb ٢٠٠٤.
- International Journal of Politics East Africa Politics Vol.٤ Winter ١٩٧٤-٧٥.

- Israel Program for Scientific Translations Tel Aviv University The Reuven Shiloah Research Center.
- Journal of Imperial and Commonwealth History ٢٠٠٧.
- Journal of the Royal African Society Jul ١٩١٦.
- Kentucky New Era Saturday ١٨ January ١٩٦٤.
- Kingston Daily Freeman Thursday Evening ٨ November ١٩٦٢ Monday Evening ٢٠ January ١٩٦٤.
- Kingston N.Y Evening Monday ٢٧ January ١٩٦٤.
- Lodi News _ Sentinel Thursday ٢٧ February ١٩٦٩.
- Long Island Star Journal Wednesday ٢ ٢٦ January ١٩٦٤.
- Max Planck Institut für ausländisches öffentliches Recht und Völkerrecht (Zaoerv) ٢٠٠٦.
- Middle East Journal Vol. ٢٩ No. ١ winter ١٩٧٥.
- Niagara Falls Gazette Saturday ١٨ January Thursday ١٦ January ١٩٦٤.
- Nordic Journal of African Studies ١٩٩٤.
- Ottawa Citizen Thursday January. ١٧ ١٩٦٤.
- Politica Science Quarterly Mar ١٩٦٢ Vol. ٧٧.
- Population Studies Vol. ١٥ No. ٣ Mar. ١٩٦٢.
- Press Binghamton N. Y ٢٣ June ١٩٦٥.

- Press Wire Services: Binghamton The Evening Press Friday ١٧ January ١٩٦٤ Vol.٥٨.No.٢٣٥.
- Routledge Taylor& France Group ٢٠٠٨.
- Sarasota Herald_ Tribune Wednesday ١٦ January ١٩٦٤.
- Saratogian N.Y Saturday ١٨ January ١٩٦٤.
- St. Petersburg Times Saturday ١٨ January ١٩٦٤.
- The American Sociologist Summer ٢٠٠٤.
- The Association for Diplomatic Studies and Training Foreign Affairs Oral History Project December ١٣ ١٩٩٦.
- The Blade Friday ١٧ January ١٩٦٤.
- the Discussion Series: Patterns of Conflict Resolution Institute for British Irish Studies University College Dublin.
- The Fort Scott Tribune Saturday ١٨ January ١٩٦٤.
- The Genera Times Monday ٢١ September ١٩٧٠.
- The Journal of African History Vol. ١٧ No. ٣.
- The Journal of Modern African Studies Vol. ١ No. ٢ Jun ١٩٦٣.
- The Journal of Pan African Studies vol.١ no.٩ August ٢٠٠٧.
- The Kingston daily Freeman Monday. ٢٠ January ١٩٦٤.
- The Leader Herald Gloversville Johnstown Monday ٢٧ January ١٩٦٤.

- The Miami News Sunday ١٩ January Thursday ٢٣ January ١٩٦٤.
- The Milwaukee Journal Sunday ١٩ April ١٩٦٤.
- The Milwaukee Sentinel Tuesday ٤ August ١٩٦٤.
- The Pittsburgh Press Wednesday ٢٢ January ١٩٦٤.
- the Scandinavian Institute of African Studies Uppsala ١٩٧٣.
- the Southeast Missourian Friday ١٧ January ١٩٦٤.
- The Times News Friday ١٧ January ١٩٦٤.
- *U.S. Naval Academy* ٢٠١٠.
- University of North Carolina Press ٢٠٠٢.

٣- باللغة السواحيلية:

- Kituo cha haki za Kidemokrasia Zanzibar Denmark.

٤- باللغة الفرنسية:

- république la de xénophobie la Journal des Africanists ٢٠٠٦.
- The American Sociologist Summer ٢٠٠٤.

٥- باللغة الآيسلندية:

- Morgunblaðið ١٩ Sunnudagur. janúar ١٩٦٤.
- Morgunblaðið ١٧ Föstudagur. janúar ١٩٦٤.

خامسًا: الـندوات

١ـــ باللغة العربية:

- دندان عبد الغاني: **النزاعات الإثنية في العلاقات الدولية إطار نظري وإبستيمولوجي**، مقدمة في إطار فعاليات المُلتقى الوطني حول ســـياســـات الدول في مواجهة الجماعات الإثنية، قســـم العلوم الســـياســـية، كلية الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة ماي ١٩٤٥ قلمة، ٢٨– ٢٩ إبريل، ٢٠١٢، ص ١١، ١٢.

- محمد سنو: سيا سة ألمانيا الا ستعمارية في شرق أفريقيا محاولات ا ستخدام النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار، أعمال ندوة مصر وألمانيا في القرنين التاسع عشر والعشـرين في ضـوء الوثائق، تحرير وجيه عبد الصـادق عتيق وفولفانج شـفانتش، دار الثقافة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢.

٢ـــ باللغة الإنجليزية:

- Clara Lopez Prunosa: ***Revolution and Union: British Foreign Policy in Newly Independent Zanzibar*** ١٩٦٤ Report West Point Undergraduate Historical Review Department of History United States Military Academy West Point New YorkVol. ٤ Issue ١ Fall ٢٠١٣ p.٤٦.

- G. Thomas Burgess***: Imagined Generations: Constructing Youth in Revolutionary Zanzibar*** Paper presented at International Conference on Youth and the Politics of Generational Conflict in Africa University of Leiden p.١٠. April ٢٤ ٢٠٠٣.

سادسًا: التقـــارير

- Chris Maina Peter & Fritz Kopsieker***: Political succession in East Africa: in Search for a Limited Leadership*** Kituo Cha Katiba & Friedrich Ebert Stiftung Kenya Office May ٢٠٠٦.

- Gerald W. Scully: ***Murder by the State*** National Center for Policy Analysis NCPA Policy Report No. ٢١١ September ١٩٩٧

سابعًا: مُقابلات شخصية

- مقابلة مع الأســتاذ حلمي شــعراوي، نائب رئيس مركز البحوث العربية والأفريقية بالقاهرة، بمنزله بحي العجوزة ، القاهرة، صباح يوم الخميس، ٢١نوفمبر ٢٠١٣.

- مقابلة مع الأســتاذ حلمي شــعروي، بمقر مركز البحوث والدراســات العربية والأفريقية، ٢١نوفمبر٢٠١٣.

- مقابلة مع الســيد محمد فايق، بمقر المجلس القومي لحقوق الإنســان بالجيزة، صباح يوم الإثنين ٣١ مارس٢٠١٤، الساعة الثانية عشر.

ثامنًا: المواقع الإلكترونية

أولًا: مواقع باللغة العربية:

- موسوعة الجزيرة: ***مومباسا***،
- http***://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions***
- الجزيرة الوثائقية: ***عُمان وزنجبار***، ٢٠٠٧،
- ***https://www.youtube.com/watch?v=UfIUy٨P٣٨kg***
- زاهر بن حارث المحروقي: ***لماذا لم يتدخل الرئيس جمال عبد الناصـــر***؟، جريدة دنيا الوطن، ١٤يناير ٢٠١٠،

- ***http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/٢٠١٠/٠١/١٤/١٨٦١٤٦.html***

- ناصر اليحمدي: ***حوار مع رئيس تحرير جريدة الفلق حديث لم يُنشر***، جريدة الوطن، مُلحق أشرعة، ١٥ ديسمبر ، ٢٠٠٩،

- ***http://omanzanzibar.blogspot.com.eg/٢٠١٥/٠٦/blog-post_٢٣.html***

- ***موقع سبلة عمان،***

- ***https://www.youtube.com/watch?v=P٥٤EFzJRnXc***

- **الحوار المُتمدن**: عدد١٦٧٦٩٣، ٢٩ يونية ٢٠١٠،

- ***http://ahewar.org/debat/show.com.asp?coid=١٣٧٦٩٣#.VbgKcvmqqkq.***

ثانيًا: مواقع باللغة الإنجليزية:

- African election database***: Election in Zanzibar http://africanelection tripod.com.***

- African election database: ***Election in Zanzibar http://africanelections.tripod.com/zanzibar.html***

- Ann Talbot: ***Nyerere's legacy of poverty and repression in Zanzibar*** World Socialist Web Site ١٥ November ٢٠٠٠ ***http://www.wsws.org .***

- ***Biography on Abeid Amani Karume Sheikh*** ***http://lukemusicfactory.blogspot.com.eg/٢٠١٢/٠٦/biography-on-abeid-amani-karume-sheikh.html***

- ***Chicom***: ***http://dictionary.reference.com***

- Gamal Nkrumah: ***Nasser Through African Eyes*** Al Ahram Weekly on Line Oct ٢٠٠٢ **Weekly.ahram.org.eg**

- ***http://wikimapia.org /***

- ***http://www.britannica.com***

- ***http://www.zanzinet.org /***

- ***https://www.google.com/maps***

- Jay Mallin: ***Phases of Subversion The Castro Drive On Latin America*** Air University Review ***http://www.Airpower.maxwell.af.mil***

- Khatib Rajab: ***Catholic Crusade for the Creation of Zanzibar Revolution*** ***http://www.zanzinet.org/journal/jan_٠٠_wk٢.html .***

- ***Modibo Keita (١٩١٥– ١٩٧٧)*** ***www.thepresidency.gov.za***

- Mr. Dugdale: ***Private Notice asked the Secretary of State for the Colonies whether he will make a statement on the riots which have recently taken place in Zanzibar*** HC Deb ٠٥ June ١٩٦١ vol ٦٤١ cc٦٤٨٥١ ٦٤٨ **http://hansard.millbanksystems.com**.

- ***Overdraft***: ***http://www.investopedia.com/terms/o/overdraft.asp***

- ***Submarine Pen***: ***https://en.wikipedia.org/wiki/Submarine_pen***